جامعـة الجيلالــي بونعامـة بخميـس ملياناــة
كليــة العلـوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

الموضوع :

زنا المحارم في الأسرة الجزائرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الإجتماع ، تخصص سوسيولوجيا العنف والعلم الجنائي.

إعداد الطلبة:

مرزان فريدة

مسون نعيمة

إشراف الأستاذة:

سحنون أم الخير

السنة الجامعية : 2014- 2015

الشـكـر

الحمد لله تعالى الذي فضل علينا بنعمه ومنحنا القوة والصبر والمثابرة للغدو في هذا المسرى النبيل لإتمام هذا العمل.

لابد لنا و نحن نخطوا خطواتنا الأخيرة للتخرج أن نقف وقفة تعود بنا إلى أعوام قضيناها رفقة أساتذتنا الكرام ، الذين رسموا لنا الكثيرمن الذكريات الرائعة في رحاب الحياة الجامعية ، وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى عبارات **الشكر و الإ**متنان و التقدير إلى من حملوا أقدس رسالة في الوجود، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة .

ونخص بفائق التقدير و الإحترام إلى من حرصت على دعمنا **و** توجيهنا الأستاذة المشرفة "سحنون أم الخير".

وإلى الأستاذ "جمال معتوق" الذي شجعنا كثيرا في تناول هذا الموضوع ، الأستاذ "رتيمي فوضيل" الذي ساعدنا في جمع المادة العلمية ، الأستاذ "سعدي محمد" الذي كان لنا بمثابة المرشد القانوني ، و الأستاذة " ليندة لعماري" التي نخصها بشكر خاص.

و نوجه أيضا خالص شكرنا للأستاذة " لعزالي صليحة " ، "الأستاذ بن عودة محمد" ، الأستاذ "حطابي صادق" ، الأستاذة "حفيفي رتيبة" ، الأستاذ "مقراني سليم" ، الأستاذ "شيخي رشيد" ، الأستاذة "بن يحي سليمة" ، وإلى كل أساتذة قسم العلوم الإجتماعية .

و نوجه شكرنا إلى: خلية الإعلام و الإتصال بالأمن الحضري لولاية عين الدفلى على كل المعلومات المقدمة لنا، و إلى **سرية** الدرك الوطني لولاية عين الدفلى ونخص بالذكر مكتب الشرطة القضائية الذين كانو متعاونين جدا معنا .

و نشكر كل من ساهم في انجاز هذا العمل **من قريب** أو بعيد .

إهـــداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيها حقها

إلى من لايمكن للأرقام أن تحصي فضائلها

إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات و الدعوات

إلى الإنسانة التي أنارت حياتي و وجودي

أمي الحبيبة

إلى من عمل بكد في سبيل إسعادي ودعمي

إلى من علمني معنى الكفاح وأوصلني لما أناعليه

أبي حبيب قلبي

أدعوا له الله الشفاء والمعافاة

إلى من ساعدتني وشجعتني على إنجاز هذا العمل أختي دودي ، وإيمي ، وحفيظة و زوبيدة .

إلى من كان لي سندا وعونا زوجي الغالي : عمر

إلى من عملت معي في إنجاز هذا العمل إلى صديقتي : نعيمة

إلى كل الأهل والأقرباء و الأصدقاء و الأحباء من دون استثناء .

فـــريـدة

إهـــداء

إلى من أرضعتني الحب و الحنان إلى من ركع العطاء امام قدميها

إلى الغالية التي لا نرى الا الامل في عينيها إلى ذات القلب الناصع بالبياض

والدتي الغالية

إلى اليد الطاهرة التي ازالت عن دربنا أشواك الطريق

إلى القلب الكبير الذي قدم لنا لحظات من السعادة

والدي العزيز

إلى القلوب الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي

إخوتي

محمد ، أحمد و خطيبته حنان ، وأخص بالذكر : ناصر وعبد المالك ، أدعوا لهما بالنجاح و التوفيق

إلى من تقدم نجاحي بدعواتهن : جدتي فاطمة ، جدتي زهرة ، أدعوا لهما دوام الصحة و العافية .

إلى كل أخوالي و أعمامي و زوجاتهم و أولادهم إلى كل خالاتي و عماتي و أزواجهن و أولادهن.

إلى من شاركتني كل خطوة خطيناها معا إلى من اجتهدت كثيرا في انجاز هذا العمل

صديقتي و أختي فريدة

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم

إلى الذين تسكن أصواتهن وصورهن أجمل اللحظات و الأيام التي عشتها

صديقاتي : سهام ، سعيدة وزوجها ، خيرة ، زهية ، فاطمة ، هوارية ، فاطمة ، أحلام ، فتيحة ، فاطمة الزهراء ، خديجة ، عتيقة .

إلى كل الأصدقاء و الزملاء والى كل طلبة قسم العلوم الإجتماعية السنة الثانية ماستر .

إلى كل من ترك بصمة في حياتي وغير من مجراها وعمق في توسيع مداركي العلمية والعقلية .

نـعيـمـة

ملخص الدراسة

تعد زنا المحارم من المشكلات الإجتماعية التي فرضت نفسها في الآونة الأخيرة على المجتمعات وخاصة المجتمع الجزائري ، وهي تعني كل علاقة جنسية بين الفرد وأحد محارمه ، أي الذين لا يحق له الإرتباط بهم شرعيا ، بسبب مانع القرابة أو المصاهرة أو الرضاع ، والتي تعود بالضرر الكبير على الفرد وتحط من كيان الأسرة ما يترتب عن ذلك من إختلال في البناء الإجتماعي.

ولا نستطيع تفسير العوامل والأسباب المؤدية إلى وقوع مثل هذه الظاهرة في الأسرة الجزائرية إلا في ضوء النسق الأسري على اعتبار أن الأسرة لا تنفصل عن السياق الإجتماعي العام ، كما أنها تمثل الإيطار الأول والأساسي للتفاعل بين الأفراد حيث لا يستطيع هذا الأخير أن يكون بمعزل عن غيره ، ويعتبر ذلك التفاعل من أكثر العوامل تأثيرا على سلوكات الأبناء بالخصوص في مرحلتي الطفولة والمراهقة التي تتطلب الكثير من العناية والتوجيه لتفادي أي إنحرافات لاسيما الإنحرافات جنسية.

كما يجب وضع عقوبات صارمة لردع مرتتكبي هذه الجريمة والحد من تفشيها لأن الإحصائيات المتوفرة حول الظاهرة تبقى بعيدة عن حجمها الحقيقي في الواقع الإجتماعي ، مما يجعلها تدرج في خانة " الأرقام السوداء ".

L’incest étantun des fléaux sociaux qui ne cesse de se répandre dans notre société, est défini comme des rolations séxuelles établies entre une personne et une deuxième faisant partire du lot des individus avec qui il est interdit de se marrier légalement on bien encore deux personne meme femme.

Ce phénomène provoque de graves dégats et détrint la famille et de la société en géneral.

Les causes et les facteures responsabbles de ce fléau ne pourraient etre éluciates qu’à travers l’etude de la famille au sein de laquelle a veau l’indiavidu consemé.

En éffer ,la famille premier maillon de la société dans laquelle l’interaction entre les personnes a lieu ce personnes là deviennent dépendantes de ce milieu surtont de l’enfance jusqu'à l’dolescence et si ce cocon famillial est baigné dans un climat ou les parennent soin et guident leur progémiture, la délanche n’aurait pas lien.

En outre, des sanchons sévères douvent etre inflignées à ces personnes afin déviter la récidive et l’expausion de ce fléan, car en réalité, « les chiffres noires » son plus importants et alarmants.

قـائـمـة الجـداول:

01- الجنايات و الجنح ضد الأسرة و الآداب العامة (2012/2011) 132

02- قضايا الاعتداء على الأسرة و الآداب العامة (2014) 132

03- الجنايات و الجنح ضد الأسرة و الآداب العامة (2014/2013) 133

04- شبكة الملاحظة رقم (01) 137

05- شبكة الملاحظة رقم (02) 139

06- توزيع المبحوثين حسب الجنس. 141

07- توزيع المبحثوين حسب السن. 142

08- توزيع المبحوثين حسب المرحلة العمرية التي وقعت فيها العلاقة. 142

09- توزيع الحالات حسب المستوى التعليمي. 143

10- توزيع المبحوثين حسب الأصل الجغرافي. 144

11- توزيع المبحوثين حسب الوضع الإقتصادي. 144

12- توزيع المبحوثين حسب نمط القرابة. 145

13- توزيع المبحوثين حسب آثار العلاقة. 146

14- توزيع المبحوثين حسب وصول البلاغات إلى الشرطة أو العدالة. 146

قـائـمـة الأشـكـال:

شكل رقم 01: هرم ماسلو للحاجات 69

قائمة المحتويات:

شكر.	01
إهداء.	02
ملخص الدراسة.	04
قائمةالجداول.	05
قائمة الأشكال.	06
قائمة المحتويات.	07
مقدمة.	12
1- الإيطار النظري للدراسة.	15
1-1- أسباب اختيار الموضوع.	16
1-1-1- الأسباب الذاتية.	16
1-1-2- الأسباب الموضوعية.	16
1-2- الأهمية العلمية والعملية.	17
1-2-1- الأهمية العلمية.	17
1-2-2- الأهمية العملية.	17
1-3- أهداف الدراسة.	18
1-4- الإشكالية	19
1-5- فرضيات الدراسة.	21

-1-6- تحديد المفاهيم. 22

-1-7- المقاربة السوسيولوجية. 31

-1-8- الدراسات السابقة. 35

-1-8-1- الدراسات الأجنبية. 35

-1-8-2- الدراسات العربية. 37

-1-8-3- الدراسات الجزائرية. 42

-1-9- صعوبات الدراسة. 48

-1-10- الأسس المنهجية للدراسة. 49

-1-10-1- المنهج المستخدم للدراسة. 49

-1-10-2- التقنيات المستخدمة في الدراسة. 51

-1-10-3- العينة وكيفية اختيارها. 53

-1-10-4- مجالات الدراسة. 54

-2- مدخل عام لظاهرة زنا المحارم. 57

2-1- التنشئة الأسرية. 58

2-1-1- مفهوم الأسرة. 58

2-1-2- تعريف الأسرة الجزائرية. 59

2-1-3- وظائف الأسرة. 60

2-1-4- التنشئة الأسرية. 62

2-1-5- أهمية التنشئة الأسرية. 63

2-2- التربية الجنسية. 64

2-2-1-مفهوم التربية الجنسية. 64

2-2-2- طرح موضوع التربية الجنسية. 65

2-2-3- مراحل التربية الجنسية. 66

2-2-4- موقع التربية الجنسية ضمن حاجات الفرد. 69

2-2-5- الأساليب السليمة والخاطئة في التربية الجنسية. 70

2-3- زنا المحارم. 74

2-3-1- مفهوم زنا المحارم. 74

2-3-2- أهم النظريات المفسرة لزنا المحارم. 76

2-3-2-1- النظريات البيولوجية. 76

2-3-2-2- النظريات البسيكولوجية. 77

2-3-2-3- النظريات السوسيولوجية. 79

2-4- عوامل وآثار زنا المحارم. 80

2-4-1- مشاهدة أفلام الإباحة و علاقتها بزنا المحارم. 80

2-4-2- الإدمان على الخمر والمخدرات. 82

2-4-3- ضيق المسكن والإختلاط في المضاجع. 84

2-4-4-الآثار النفسية و الإجتماعية لزنا المحارم. 86

-3- موقف المجتمعات والشرائع الدينية والقانون من زنا المحارم. 94

3-1- زناالمحارم في التاريخ القديم. 95

-3-1-1- مجانبة الأخت لأخيها والأم لإبنها. 96

-3-1-2- مجانبة زوجة الأخ. 97

-3-1-3- مجانبة البنت لأبيها. 97

-3-1-4- مجانبة الحماة لصهرها. 97

-3-2-موقف الشرائع السماوية من زنا المحارم. 99

- 3-2-1- الديانة اليهودية. 99

- 3-2-2- زنا المحارم في الديانة المسيحية. 100

- 3-2-3- زنا المحارم في الشريعة الاسلامية. 101

-3-2-4- عقوبة زنا المحارم في الشريعة الإسلامية. 104

-3-3- موقف القانون الجزائري من زنا المحارم. 105

- 3-3-1- قانون الأسرة الجزائري. 105

- 3-3-2- قانون العقوبات الجزائري. 107

- 3-3-3- أركان جريمة زنا المحارم. 108

-3-3-4- الأساليب الوقائية والعلاجية لزنا المحارم. 109

- **3-4- إحصائيات عن ظاهرة زنا المحارم.** 114

- 3-5-1- أرقام حول ظاهرة زنا المحارم في العالم الغربي. 114

- 3-5-2- أرقام عن ظاهرة زنا المحارم في الوطن العربي. 117

- 3-5-3- أرقام عن ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري. 124

_3_4_4_ أرقام حول ظاهرة زنا المحارم في ولاية عين الدفلى. 132

-4- الدراسة التحليلية للحالات. 136

-4-1- شبكة الملاحظة. 137

-4-2- عرض وتحليل الحالات. 141

- 4-2-1- عرض الحالات. 141

-4-2-2- تحليل الحالات. 147

-4-3 - التعليق على الفرضيات. 188

-4-3-1- التعليق على الفرضيةالأولى. 188

-4-3-2-التعليق على الفرضية الثانية. 189

-4-4-الإستنتاج العام للدراسة. 191

- خاتـمـة. 193

- التوصيات والإقتراحات. 194

- قائمة المصادر و المراجع. 195

مـقدمـة :

تعد الجريمة ظاهرة إجتماعية وجدت بوجود المجتمع البشري مهما كانت درجة مستواها الحضري ، متقدما أو متخلفا، نابعة منه ، وهي بمثابة اضطراب في سلوك الفرد تتفاعل فيها عدة عوامل فقد تكون عبارة عن نزعة ذاتية بيولوجية أو سيكولوجية ، تسيطر على سلوكات الأفراد وتخضعهم للتأثير عليه ، أو عوامل خارجية عنه صادرة من محيطه وبيئته الإجتماعية .

ثمة مشكلات وظواهر إجتماعية تحيط بتكوين الأسرة و بنائها ، حيث تواجه الفرد داخل المجتمع باعتباره كائن يؤثر ويتفاعل مع أفراد مجتمعه لما للظواهر الإجتماعية من خاصية النسبية ، حيث تكون مرتبطة بالزمان والمكان وتخلو من الثبات والإنعزالية .

و من الظواهر الإجتماعية التي برزت في الحقل السوسيولوجي ونالت إهتمامات المفكرين والباحثين الإجتماعيين والنفسوإجتماعيين بتسليط الضوء عليها ، تلك التي مست كيان الأسرة وهيكلها النظامي ، لما لها من خطورة كبيرة على الفرد والأسرة والمجتمع ، بتهديم وتحطيم معايير وأعراف المجتمع لمساسها بقيم الحياء والأداب ، مثل الجرائم الجنسية التي لازالت تعتبر " تابو " يمنع التطرق إليها وربطها بالعار والحرج .

كجريمة الزنا وأخطارها تلك التي تقع بين الأقارب ، فزنا المحارم هي تلك العلاقة التي تقع بين ذوي الدم الواحد أو محارم المصاهرة أو الرضاع ، حيث تخلف عواقبها و أثارها من الناحية النفسية والإجتماعية لكلا الطرفين على حد السواء ، من أجل ذالك فقد أدانت هذا الفعل كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية منذ القدم .

ولهذا اخترنا أن نقوم بهذه الدراسة كمحاولة لتوضيح الرؤية وكشف الغموض المحيط بها ، والوقوف على الدوافع والأسباب الكامنة وراء وقوعها ، لمعرفة الآثار الناجمة عنها وبلوغ النتائج المتحصل عليها بطريقة سوسيولوجية موضوعية.

وعلى هذا الأساس تم تقسيم هذه الدراسة بالشكل المنهجي التالي :

الفصل الأول :

وشمل الإيطار النظري للدراسة وهو يضم أسباب إختيار الموضوع منها الذاتية والموضوعية ، الأهمية العلمية و العملية و الأهداف المرجوة من الدراسة ، الإشكالية وفرضياتها ، تحديد المفاهيم ، المقاربة السوسيولوجية ، الدراسات السابقة وصعوبات الدراسة ، و الأسس المنهجية لها .

الفصل الثاني :

وهو بمثابة مدخل عام لظاهرة زنا المحارم حيث تناولنا فيه كل من التنشئة الأسرية و التربية الجنسية وتطرقنا بالتفصيل إلى مفهوم زنا المحارم وأهم النظريات المفسرة لها ، والعوامل الدافعة لها وأثار الظاهرة على المستويين النفسي والإجتماعي.

الفصل الثالث :

وتم التعرض فيه إلى موقف الشرائع السماوية و الوضعية منها القانون الجزائري نحو جريمة زنا المحارم ، بالتعريج على زنا المحارم في المجتمعات القديمة وإلى الأساليب الوقائية و العلاجية وكذا إحصائيات حول حجم الظاهرة في المجتمعات الغربية و العربية و الجزائر بشكل خاص .

الفصل الرابع :

يحتوي على شبكة الملاحظة كما تم تخصيصه لعرض ودراسة الحالات و تحليل الفرضيات سوسيولوجيا ، لنصل إلى الإستنتاج العام للدراسة .

وفي الأخير نخلص بتوصيات و إقتراحات من أجل الحد أو التقليل من ظاهرة زنا المحارم .

الفصل الأول

الفصل الأول: الإيطار النظري للدراسة

-1-1- أسباب اختيار الموضوع.

-1-1-1- الأسباب الذاتية.

-1-1-2- الأسباب الموضوعية.

-1-2- الأهمية العلمية والعملية.

-1-2-1- الأهمية العلمية.

-1-2-2- الأهمية العملية.

-1-3- أهداف الدراسة.

-1-4- الإشـكـــاليــة.

-1-5- فرضيات الدراسة.

-1-6- تحديد المفاهيم.

-1-7- المقاربة السوسيولوجية.

-1-8- الدراسات السابقة.

-1-8-1- الدراسات الأجنبية.

-1-8-2- الدراسات العربية.

-1-8-3- الدراسات الجزائرية.

-1-9- صعوبات الدراسة.

-1-10- الأسس المنهجية للدراسة.

-1-10-1- المنهج المستخدم للدراسة.

-1-10-2- التقنيات المستخدمة في الدراسة.

-1-10-3- العينة وكيفية اختيارها.

-1-10-4- مجالات الدراسة.

-1-1- أسباب اختيار الموضوع :

إن عملية اختيار موضوع للدراسة هو أولى الخطوات المنهجية لإعداد أي بحث عملي واللبنة الأساسية لتأصيل البناء العلمي، حيث تلعب قدرات الباحث وميوله دورا هاما في ذلك، واختيار الموضوع لا يتم اعتباطيا بل يخضع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، تتفاعل فيها بينتها لتوجيه الباحث لإختيار موضوع دراسة دون آخر.

-1-1-1- الأسباب الذاتية :

1- من أولى الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع زنا المحارم هو مصادفتنا لفتاة تثور وتصرخ بأعلى صوتها " كيف لأخ أن يستشير جنسيا بأخته ؟ كيف ؟ كيف ؟ وبقي صوت هذه الفتاة كالجرس يرن في آذاننا إلى أن قررنا أن نتبنى هذا الموضوع بالدراسة والبحث واتخاذه كموضوع للمذكرة .

2- البحث عن موضوع جريء تقل الدراسات فيه للبحث أكثر فيه والإستكشاف في ما هو خفي .

3- الغيرة على أبناء الأسرة الجزائرية وعلى قيمها و أواصر التربط فيها .

-1-1-2- الأسباب الموضوعية :

1- توفر الحاجة الملحة لدراسة موضوع " زنا المحارم " وذلك لتفشي الظاهرة في المجتمع الجزائري بصفة خطيرة .

2- ندرة الدراسات حول زنا المحارم حيث يعتبر من المواضيع الطابوهات .

3- أهمية الموضوع (زنا المحارم) كونه يمس أهم مؤسسة إجتماعية ألا وهي الأسرة ويعمل على تحطيم الكيان الأسري لها .

1-2- الأهمية العلمية والعملية :

1-2-1- الأهمية العلمية :

بات موضوع زنا المحارم يفرض نفسه كظاهرة إجتماعية تستدعي إلقاء الضوء عليها ، كما أصبح هاجسا يثير الرعب لدى الأسر الجزائرية، لذلك سنحاول بناء موضوع إيجابي حول ظاهرة زنا المحارم، من خلال دراستنا له بناء على تراكمات معرفية سابقة .

تكمن أهمية الموضوع العلمية بمساهمتها في تنمية البحث العلمي، و اثراء الدراسات الإجتماعية و النفسية التي تهتم بالأسرة و الظواهر المنبعثة منها .

1-2-2- الأهمية العملية :

تمكن الأهمية العملية للموضوع من خلال تناولنا له بالدراسة والتحليل لمؤسسة مهمة من المؤسسات الإجتماعية و التي بدل أن تكون مؤسسة فعالة و بناءة باتت مؤسسة هدامة .

تقديم إحصائيات وبيانات هامة حول موضوع زنا المحارم لمن يرغب في الإستفادة منها و البحث أكثر في نفس الموضوع .

تقديم المعلومات للهيئات المسؤولة قصد الإستفادة منها في وضع السياسات والتوجيهات النفسية والإجتماعية للعمل على التقليل من انتشار هذه الظاهرة .

-1-3- أهداف الدراسة :

نهدف من خلال دراستنا هذه الى:

1- محاولة الكشف عن واقع الظاهرة في المجتمع الجزائري .

2- البحث عن الأسباب و العوامل المؤدية لبروز هذه الظاهرة في الوسط الأسري، ومحاولة اعطاء تفسير علمي لها.

3- التعرف على الخلل الواقع في أساليب المعاملة والتربية في الأسر التي شهدت فيها حوادث زنا المحارم .

4- محاولة الوصول إلى نتائج علمية صحيحة واعطاء توصيات من شأنها نشر الوعي و الحماس للإقلال و الحد من الظاهرة .

-1-4- الإشكـاليـة:

تعد الأسرة أولى المؤسسات الإجتماعية وأهمها للفرد، كونها تقوم بصقل وتنشئة سلوكه حسب القيم والعقائد والمعايير المتفق عليها، والتي تمثل السلم القيمي للمجتمع الذي يعيش فيه، وتلعب التنشئة الأسرية دورا هاما في حياة الفرد بتحويله من كائن بيولوجي إلى فرد راشد إجتماعيا تربطه علاقات مختلفة مع أفراد أسرته ومع مجتمعه .

وبتعدد المؤسسات الإجتماعية وتنوعها وتطورها المتزامن مع التغير في شكلها ومضمونها وأدائها لأدوراها المنوطة بها، تغيرت العلاقات الأسرية الحميمة بعد أن انفكت أواصر الترابط بين أفرادها، بفعل التطور التكنولوجي الذي يشجع على الإنفرادية عبر وسائل الإعلام والإتصال والتي باتت الأب الثالث للأبناء إن لم نقل الأول، التي أصبح يبحث فيها عن كل ما يشغل باله من أمورات وخاصة تلك المتعلقة بموضوع الجنس بسبب غياب التربية الأسرية والجنسية خصوصا.

التربية الجنسية التي تعد من الممنوعات في بعض الأسر الجزائرية، والتي قد تسبب للأبناء عقدا نفسية جراء ذلك الكبت والإمتناع العائلي، فتستدعي منه البحث عن بديل لفهم ما يود معرفته، ولاشباع ذلك الفضول الجامح لديه بطرق أخرى غير شرعية، فيتعلم الفرد مما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة من برامج وأفلام إباحية سلوكات جنسية إنحرافية، وتتنوع هذه السلوكات من دعارة و بغاء و زنا وأخطرها الزنا الذي يقع بين ذوي الدم الواحد .

وهي كل علاقة جنسية كاملة تقوم بين شخصين تربطهما قرابة الدم أو النسب أو الرضاع، كزنا الأب بإبنته، أو الأخ بأخته أو أمه أو حماته وغيرهما مما بينه الشرع وفصل فيه.

وتعد ظاهرة زنا المحارم " INCEST " من الجرائم القديمة قدم الإنسانية، حتى أن علماء الأنتروبولوجيا الثقافية والأجتماعية يرجعون أصل الإنسانية إلى الزواج المختلط، ويقصدون به الزواج بين الأقارب والمحارم .

وأصبحت هذه الظاهرة من الظواهر الموجودة في المجتمعات العربية بما فيها المجتمع الجزائري وأخطرها، كونها تمس أهم مؤسسة اجتماعية ألا وهي الأسرة، وتخل ببنائها وأدوار فاعليها، كما تعمل على تمزيق وتشتيت الروابط الأسرية وبالتالي تأثيرها على البناء الإجتماعي ككل.

وقد جرم القانون الجزائري مرتكب هذه الجريمة بنص قوانين عقابية تجاه مرتكبيها ووضعها في باب الجرائم المنتهكة للآداب، غير أن معظم مرتكبي هذه الجرائم لا ينال العقاب اللازم والرادع لأنها تقع في حيز الكتمان والسرية خوفا من الفضيحة والعار ومن وصم المجتمع، ويفضل العالمون بها من فاعلين أو مطلعين عليه إلتزام الصمت حفاظا على كيان الأسرة وسمعتها .

ولهذا تبقى الإحصائيات الجنائية حول الظاهرة نادرة ولا تعبر عن حجم الحقيقي لها في أرض الواقع إن وجدت، لأن الكثير من هذه القضايا لا تصل الى مراكز الشرطة .

رغم أهمية الموضوع إلا أن تناوله بالدراسة بعد نوع من التحدي، كون ظاهرة تعد من الطابوهات " TUBOU " وعلى هذا الأساس نسعى خلال دراسنا هذه إلى الإجابة عن التساؤل الآتي :

ماهي الأسباب والعوامل الدافعة لوقوع زنا المحارم في الأسرة الجزائرية ؟

ويتفرع من هذا السؤال العام التساؤلات الفرعية التالية :

1- هل لغياب التربية الجنسية دور في ظهور زنا المحارم في الأسرة الجزائرية ؟

2- هل يتلقى مرتكبوا جريمة زنا المحارم العقاب الرادع لهم ؟ولماذا ؟

-1-5- فرضيات الدراسة:

1- لغياب التربية الجنسية دور في انتشار زنا المحارم في الأسرة الجزائرية.

2- العقاب المتخذ ضد مرتكبي جريمة زنا المحارم غير رادع نتيجة إحاطتها بالكتمان والسرية.

-1-6- تحديد المفاهيم :

_ التابو LeTabou

" تابو" كلمة بولينيزية ، نجد صعوبات في ترجمتها لأننا لم نعد نملك المفهوم الذي يدل عليه، كان هذا المفهوم ما يزال شائعا لدى الرومان القدماء وكلمة " Saocr " عندهم تعني نفس ما يعنيه التابو لدى البولينيزيين، كذلك أيوس لدى الإغريق، وكادوش لدى العبرانيين كانت تعني ما أراده البولينيزيون وما أراد كثير من الشعوب في أمريكا وإفريقيا (مدغشقر) وفي شمال و أواسط أسيا بعبارات نظيرة ، ويتشعب معنى " تابو" إلى اتجاهين متعاكسين ، يعني من جهة: مقدس مبارك ، ومن جهة أخرى: رهيب ، خطير ، مخطور ، مدنس .

وضد " تابو " في البولينيزية يعني " نوا" أي اعتيادي مباح للجميع، بذلك يلتصق بالتابو شيىء مثل مفهوم احتياط، كما أن التابو يعبر عن نفسه في المخطورات والتقييدات وعبارتنا " مهابة المقدسة " تتطابق غالبا مع معنى التابو.[1]

وكلمة تابو Tabou في اللغة الإنجليزية تعني:" تحريم " وهو مجموع القيود الصارمة أو الممنوعات التي تفرضها قواعد السلوك نظرا لما لها من أضرار ببعض العلاقات الإجتماعية.[2]

وقد عرفه الأنتروبولوجي " نورثكوت ف_توماس " في مقال:" تابو" في (الموسوعة البريطانية) " بالمعنى الدقيق: للكلمة يشمل التابو الصفة القدسة (أو الدناسة) للأشخاص أو الأشياء، ونوع التقييد الذي ينتج عن تلك الصفة القدسية أو الدناسة التي تتأتى عن انتهاك المخطور". [3]

---

[1] سيغموند فرويد،الطوطم والطابو.تر:بوعلي ياسين،سوريا،دارالحوار للنشر والتوزيع،ط1،1983،ص41.
[2] إبراهيم الكيلاني وآخرون،القاموس الأمني.الرياض،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،ط1،1418هـ ،ص227.
[3] سيغموند فرويد،مرجع سابق،ص42.

والمخطور في دراستنا هذه هو "زنا المحارم" باعتباره من أكثر المواضيع التي تدعى بالتابو، والذي يسبب التطرق إليها الحرج والإسمئزاز والصدود لدى أفراد المجتمع الجزائري .

_ مفهوم زنا المحارم (incest):

الزنا لغة : زنى يزني زنا فهو (زان) والجمع زناة .[1]

الزنا اصطلاحا: هو تغيب البالغ العاقل حشفة ذكره في أحد الفرجين من قبل أو دبر ممن لا عصمة بينهما.[2]

المحارم لغة : المحرم في عرف أهل اللغة الحرام، والمحارم ماحرمه الله تعالى ولا يحل انتهاكه، والمحرم ذات الرحم في القرابة التي لا يحل تزويجها. [3]

المحارم اصطلاحا : هو مفهوم يشير إلى الأفراد الذين يمنع في أي ظرف من الظروف الزواج بينهم أو ربط علاقات جنسية مع بعضهم البعض، لكونهم مرتبطين في أسرة واحدة برابطة دم أو مصاهرة وتشمل الأصول: الأب، الأم، وما ارتفع، والفروع: الإبن وما انحفض، الحواشي أو الأقارب المؤقتون المرتبطون برابطة المصاهرة مثل: زوج الأخت، زوج الأم، وغيرهما، كما يضيف الدين الإسلامي مانع الرضاع الذي يحرم الإتصال الجنسي أو الزواج ببعض الأفراد. [4]

المحارم اسم يطلق على كل زواج بين من يجري في عروقهم دم واحد.[5]

---

[1] محمد بن مرزوق العصيمي،مكافحة زنا المحارم،رسالة ماجيستار،قسم العدالة الجنائية،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض،2010،ص 12.

[2] شريفة مودود،أسباب زنا المحارم في المجتمع الجزائري. رسالة ماجيستار،كلية الآداب والعلوم الإجتماعية،جامعة سعد دحلب بالبليدة،2009،ص14.

[3] محمد بن مرزوق العصيمي،مرجع سابق،ص13.

[4] عدنان أبو مصلح،معجم علم الإجتماع.عمان،دار أسامة المشرق الثقافي،ط1،2010،ص426.

[5] شريفة مودود،مرجع سابق،ص15.

زنا المحارم لغة : يمكن التعبير عنه بعدة مصطلحات مثل: جماع المحارم زنا الأقارب، ارتكاب الفاحشة بين المحارم، معاشرة الأقارب أو المحارم، حب المحارم، سفاح القربى، وهي كلها تحمل دلالة واحدة وهي في اللغة الإنجليزية (inceste) وفي الألمانية (inzest) وفي الإسبانية (incesto) والإيطالية (incesto) وفي اللاتينية (incestum) وتعني تدنيس انتهاك الحرمات (sacrillée) وكلمة (incestu) تعني مدنس.[1]

زنا المحارم اصطلاحا : علاقة جنسية كاملة بين بالغين مكلفين من المحارم كأخ وأخت بالغين أو أب وابنته البالغة أو بين الأم وابنها ..... سواء كانت هذه العلاقة سرا بين اثنين في الأسرة أو كان معروفا لطرف ثالث بينهما .[2] وهو علاقة جنسية ممنوعة بسبب رابطة القرابة بين فردين من جنس مختلف.

ويعرفه " محمد عاطف غيث " بأنه علاقة جنسية أو زواجية بين أعضاء جماعة قرابية معنية تحرمها تقاليدها أو تستهجنها، وتعرف الممارسة الجنسية المحرمة أو الإعتداء الجنسي على المحارم على أنها قيام علاقة جنسية بين أقرباء الدم المقربين الذين يحرم الشرع والقانون الزواج فيما بينهم. [3]

ـ سفاح القربى : (زنا المحارم)هو إتصال جنسي بين ذكر وأنثى تربطهم صلة الدم والقربى ويحرم زواجهما، وهو نمط منحرف من السلوك نابع من شخصية مرضية سيكوياتية أو منحرف جنسيا.[4]

ـ المفهوم الإجرائي لزنا المحارم :

[1] محمد بن مرزوق العصيمي،مرجع سابق،ص13.
[2] شريفة مودود،مرجع سابق،ص15.
[3] نفس الرجع ،ص15.
[4] إبراهيم الكيلاني،مرجع سابق،ص ص126_127.

نقصد بزنا المحارم كل علاقة جنسية تامة بين فردين (ذكر وانثى) تربط بينهما صلة القرابة أو المصاهرة أو الرضاع، بحيث يحرم إتصالهما الجنسي في أي حال من الأحوال سواء كان هذان الفردين راشدان أو قاصران أو أحدهما راشد والآخر قاصر،وسواء كان الإتصال بالرضا أو بالتغرير.

_ مصطلحات لها علاقة بزنا المحارم:

_ هتك العرض :

الهتك لغة : خرق الستر عما وراءه ، ويقال تهتك أي افتضح .

العرض لغة : هي بناء تكثر فروعه والعرض جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويثلب ، سواء كان نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره. [1]

العرض اصطلاحا : هو ما يجب على الإنسان صيانته وحفظه وحمايته من الأذى والإنتقاص سواء في النفس أو في القرابة.

وهتك العرض : هو التعدي الفاحش المناف للآداب الذي يقع على جسد أو عرض شخص آخر، ولا يشترط في هتك العرض وقوع الفعل على مكان معين من الجسم بل يشمل جميع الأماكن التي تعد عورات من جسم الإنسان ، فكل فعل يخدش عاطفة الحياء عند المرء يعتبر هتك عرض. [2]

هتك العرض هو فعل مخل بالحياء يطال جسم المخبر عليه ويمس بعوراته التي يحرص على سترها في ايطار الأخلاق العامة والحتمية والكرامة الإنسانية. [3]

---

[1] علاء محمود مقابلة،جريمة هتك العرض.رسالة ماجيستار،كلية الحقوق،جامعة جرش الخاصة،2011،ص21.
[2] نفس المرجع،ص ص22_23.
[3] حسن الورياغلي،الجرائم الماسة بالأخلاق.المغرب،سليكي أخوين،ط1،2012،ص53.

- التحرش الجنسي :

التحرش لغة : حرشا ، حرشا ، وتحراشا.

التحرش اصطلاحا:التحرش في أبسط صورة يعني الإغواء والإثارة والإحتكاك والمارودة عن النفس.[1]

الجنس(sex) : يشير إلى تقسيم الإنسانية إلى قسم ذكري وقسم انثوي وخاصية الوجود كذكر أو أنثى أما المعنى اللاحق فهو يشير إلى العلاقات الجسدية بين الجنسين.[2]

والتحرش الجنسي : هو ايذاء الإنسان على المستوى الجسدي والنفسي من خلال العلاقات الجنسية أو الكلمات الجنسية وتكون بعدم إرادة الإنسان أو بإرادة تحت الضغط.[3] والتحرش الجنسي هو محاولة استشارة الأنثى فتاة أو امرأة جنسيا بدون رغبتها ، وأشكالها اللمس ، الكلام ، المجاملة ،.... والتحرش الجنسي عادة ما يحدث من رجل في موقف القوة بالنسبة للأنثى. [4]

- **التحرش الجنسي بالمحارم :** هو أي علاقات أو أفعال تتضمن معنى جنسي بين عنصرين من داخل الأسرة يحرم الزواج بينهما طبقا للدين أو العرف أو القانون .[5]

- العنف الجنسي :

العنف لغة: هو ضد الرفق وقلته وأعنف الشيء أخذه بالعنف، والعنف هو استخدام القوة استخدما غير مشروع.[1]

---

[1] محمد علي قطب، التحرش الجنسي.القاهرة،إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،2008،،ص26.
[3] طوني بينث وآخرون،مفاتيح إصطلاحية جديدة:معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع.تر:سعيد الغانمي،بيروت،المنظمة العربية للترجمة،ط1،2010،ص259.
[3] محمد علي قطب،مرجع سابق،ص27.
[4] نفس المرجع،ص ص32_33.
[6] مديحة أحمد عبادة،الأبعاد الإجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية.رسالة ماجيستار في علم الإجتماع،جامعة سوهاج،2007، ص16.

العنف اصطلاحا:العنف هو السلوك الذي يتضمن استخدام القوة في الإعتداء على شخص آخر دون إرادته،[2] وهو عبارة عن فعل يتضمن إيذاء الآخرين ويكون مصحوبا بانفعلات الإنفجار والتوتر.[3]

العنف الجنسي : هو الإيذاء البدني والجنسي إبتداءا من الصفع والضرب والتحرش الجنسي وسفاح القربى، هتك العرض، الخطف والفحشاء، مرورا بالممارسات الجنسية الشاذة والإغتصابوقتل الشرف.[4]

– **العنف الجنسي ضد المحارم:** هو تحرش الأب بابنته أو الأخ بأخته،[5] وقد يحصل على الأطفال ويعرف بأنه إيقاع الأذى الجنسي على الطفل من قبل المحرمين شرعا أو من زوج الأم، وقد تتضمن الأعمال الجنسية الإغتصاب وهتك العرض ومشاهدة العلاقات الجنسية والأفلام الإباحية، إضافة إلى التعري أمامهم والعبث بالأعضاء التناسلية ،[6] وهو كل فعل جنسي يوقعه الأب أو الأخ على الإبنة أو الأخت.[7]

- الإغتصاب (Viole):

الإغتصاب لغة: يعني الغصب أي الاخذ ظلما وقهرا وغصب الرجل المرأة أي زنى بهاكرها. [1]

---

[1] محمد بن عودة،الأسرة الجزائرية وهروب الفتيات المراهقات من البيت.رسالة ماجيستار في علم الإجتماع جريمة وانحراف،جامعة سعد دحلب بالبليدة،2011، ص18.

[2] عباس أبو شامة ومحمد الأمين البشرى،العنف الأسري في ظل العولمة.الرياض،جامعة نايف العربية،ط1،2005، ص13.

[3] مصطفى عمر التير،العنف العائلي.الرياض،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،ط1،1997،ص14.

[4] راضية ويس،آثار صدمة الإغتصاب على المرأة.رسالة ماجيستار في علم النفس الإجتماعي،جامعة منتوري بقسنطينة،2006/2005،ص53.

[5] ميديا جلال عبد الله،الحماية المدنية للمرأة من العنف الأسري.رسالة ماجيستار،كلية الحقوق والسياسة،جامعة صلاح الدين الأربيل،إقليم كورديستان،العراق،2012،ص20.

[6] ضمري يحي خالد عبيدات،الحماية الجزائية لضحايا العنف الأسري.رسالة ماجيستار،كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت بالأردن،2007،ص64.

[7] نفس المرجع،ص65.

الاغتصاب اصطلاحا : الإغتصاب هو مجامعة الأنثى بالإكراه وبدون رغبتها.[2]

والإغتصاب هي حالة التحرش أو التلاصق بالأعضاء التناسلية سواء اقترن ذلك بإيلاج القضيب في المهبل أو لا وسواء اقترن باستخدام القوة أو التهديد بها أم لا وذلك دون موافقة المرأة ورضاها . [3]

– مفهوم الأسرة :

الأسرة لغة : مشتقة من الأسر والأسر يعني القيد ، يقال أسر ، أسرا ، أسارا أي قيده وأسره، وهي الدرع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته وتطلق على الجماعة التي تربطها أمر مشترك.[4]

الأسرة إصطلاحا : عرفها كل من "برجس و لوك" على أنها جماعة من الأشخاص يرتبطون برباط الزواج والدم ويعيشون معيشة واحدة ، يتفاعل كل مع الآخر في حدود و أدوار ويشكلون ثقافة مشتركة.[5] والأسرة هي التي تحدد وتشكل سلوك أفرادها وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها كما أنها الوسيط الذي اصطلح عليه " المجتمع " لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والإجتماعية ، والغاية من وجوده الإنساني والإجتماعي.[6]

– التربية الجنسية : هي التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والإتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والفيزيولوجي والعقلي والإجتماعي والإنفعالي، وفي إطار التعاليم الدينية والمعايير الإجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، مما

---

[1] محمد مؤنس محب الدين،الجرائم الإنسانية في نظام المحكمة الجنائية.الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،ط1،2010،140.

[2] إبراهيم الكيلاني،مرجع سابق،ص190.

[3] توفيق عبد المنعم توفيق،سيكولوجية الإغتصاب.مصر،دار الفكر الجامعي،1994،ص28.

[4] عبد القادر القصير،الأسرة المتغيرة في المجتمعات المدنية العربية.بيروت،دار النهضة العربية،ط1،1999،ص33.

[5] ليلى سلامني،قانون الأسرة ومدى تأثيره على العلاقات الإجتماعية الأسرية.رسالة ماجيستارفي علم الإجتماع العائلي، جامعة سعد دحلب بالبليدة،2006،ص32.

[6] محمد غريب سيد وآخرون،دراسات أسرية وبنائية.القاهرة،دار المعرفة الجامعية،1999،ص279.

يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية .[1]

المفهوم الإجرائي للتربية الجنسية :

التربية الجنسية هي تعليم الأبناء بكل ما يتعلق بالغريزة الجنسية مع مراعاة سن الأولاد ومستوى إدراكهم وقدراتهم العقلية والنفسية .

- مفهوم الوصم :

الوصم لغة : العار ، العيب ، والصدع ، والوصمة العيب والعار .[2]

الوصم إصطلاحا : الوصم هو تلك العملية التي تنسب إلى الأخطاء والآثام التي تدل على الإنحطاط الخلقي ، إلى أشخاص في مجتمع فتصفهم بصفات بغيضة وسمات تجلب العار وتثير حولهم الشائعات ، وتتمثل هذه الصفات بخصائص جسمية أو عقلية أو نفسية أو إجتماعية .[3]

الوصم هو صورة ذهنية سلبية تلتصق بفرد معين كتعبير عن الإستياء والإستجان لهذا الفرد نتيجة اقترافه سلوكا غير سوي يتعارض مع القيم والمبادىء السارية في المجتمع .[4]

المفهوم الاجرائي للوصم :

الوصم هو النظرة الدونية اتجاه الشخص الذي قام بجريمة زنا المحارم والتمييز في التعامل بينه وبين الآخرين ونبذه وحرمانه من بعض حقوقه الإجتماعية.

---

[1] حنان الجهني،الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة.الرياض،ب دار نشر،ط1،2001،ص101.

[2] مصطفى إبراهيم وآخرون،المعجم الوسيط.القاهرة،مجمع اللغة العربية،ط1،1989،ص134.

[3] سامية محمد جابر،الفكر الإجتماعي:نشأته وإتجاهاته.الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،1989،ص187.

[4] محمد عاطف غيث،قاموس علم الإجتماع.الإسكندرية،دار العرفة الجامعية،1990،ص441.

– مفهوم الردع :

الردع لغة : ردع ، ردعا ، زجره ، وكفه ومنعه.[1]

الردع إصطلاحا : عملية أو وسيلة تهدف إلى إعاقة فرد ما عن القيام بفعل معين .

والردع هو التهديد بالعقاب الذي يبلغ قدرا يكفي لمنع الناس من السلوك الإجرامي الذي كان من الممكن ارتكابه ما لم يكن التهديد بالعقاب قائما.[2]

المفهوم الإجرائي للردع :

الردع هو امتناع الشخص عن ه لجريمة ما كزنا المحارم خوفا من العقاب الذي سيسلطه عليه القانون جراء ذلك الفعل .

[1] إبراهيم مدكور،المعجم الوجيز.مصر،مجمع اللغة العربية،1980،ص261.
[2] إبراهيم الكيلاني،مرجع سابق،ص78.

-1-7- المقاربة السوسيولوجية :

المقاربة السوسيولوجية هي بناء نظري يتحدد من خلاله الزاوية الفكرية التي نتناول من خلالها دراستنا، والطريقة التي يسلكها الباحث لبناء إشكالية وتحديد فرضياته والإجابة عن تساؤلات دراسته ومساعدته في مسرى البحث للوصول إلى نتائج وتوصيات .

فهي تصوغ الموضوع في سياق علمي موضوعي وتظهر في كل مراحل البحث ، ويختلف الإيطار النظري باختلاف الموضوع المدروس، فكل دراسة تحتاج إلى مقارنة خاصة تتوافق وطبيعة الموضوع ، لتفسير دقيق للظاهرة المدروسة .

ولطبيعة الموضوع الذي تناولناه وهو " زنا المحارم في الأسرة الجزائرية " اعتمدنا على كل من نظريتي التنشئة الإجتماعية ونظرية الوصم .

نظرية النشئة الإجتماعية :

تعد نظرية التنشئة الإجتماعية وليدة النظرية البنائية الوظيفية، حيث ينظر أصحاب هذا الإتجاه إلى التنشئة الإجتماعية على أنها أحد جوانب النسق الإجتماعي، فهي بذلك تدخل في عمليات التفاعل مع باقي عناصر النسق، كما تعتبر الركيزة الأساسية للمحافظة على البناء الإجتماعي وتوازنه، فالفرد يتصرف في إيطار النسق الذي ينتمي إليه، ولكن في حدود الضبط والإمتثال لقواعد هذا النسق، وبالتالي تساعده على التوافق وهذا ما يؤدي إلى تحقيق التوازن الإجتماعي لجماعة النسق، وعملية التنشئة الإجتماعية مرتبطة بعمليات التعلم ، تعلم أنماط وقيم وعادات المجتمع .[1]

[1] حنان عبد الحميد العناني ،الطفل والأسرة والمجتمع . عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط1 ،2000، ص 15.

قد حلل " تالكوت بارسونز" عملية التنشئة الإجتماعية بالتركيز على عمليات أو ميكانيزمات التعليم التي يتعرض لها الأفراد أثناء تفاعله مع الجماعة .[1]

وللتنشئة الإجتماعية وظيفة لا يمكن للمجتمع أن يستغني عنها لبناءه واستمراره في الحياة، حيث تشكل التنشئة الإجتماعية لديه جزءا واسعا ومعقدا في تحليله الوظيفي للأسرة.

حيث يتضمن مفهوم التنشئة الإجتماعية معنيان مترابطان :

1- أن التنشئة هي التمثل الداخلي للثقافة التي تقدمها الأسرة الصغيرة لأفرادها .

2- التنشئة تقوم بوظيفة إعداد الشخصية للفرد ليأخذ دورا مستقلا في المجتمع، هذه الوظيفة يمارسها الأفراد القائمين على التنشئة بصورة عامة .[2]

بمعنى أن " بارسونز " يفسر التنشئة الإجتماعية للأطفال بناءا على أدوار محددة حسب الجنس، وذلك لتحقيق التوزان واستمرار النسق الإجتماعي سواء الأسرة أو المجتمع ككل.[3]

فوظيفة التنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية تعتمد على جنس الطفل فس تنشئته لتأهيله للدور الذي يجب أن يتقمصه ويتفاعل به مع باقي أفراد أسرته و مجمتعه، حسب ثقافة وقيم وعادات وأعراف المجتمع الذي يعيش فيه، فالذكر ينشىء ليكون مسؤولا على أسرته، والبنت على الحشمة والحياء وتربية الأبناء.

اعتمدنا هذه النظرية لقياس مدى تأثيرها باعتبار التربية الجنسية أحد فروع التربية العامة، لنحاول معرفة مدى قيام الأسرة بوظيفة التنشئة الإجتماعية أو عدم قيامها بها على الوجه الأصح.

---

[1] حنان عبد الحميد العناني،مرجع سابق،ص 15

[2] مزور بركو، جريمة القتل عند المرأة.القاهرة،المكتب الجامعي الحديث،ط1،2012،ص 42.

[3] على أسعد وطفة،علم الاجتماع التربوي. دمشق ، منشورات جامعة دمشق، 1993 ،ص 41.

مما قد ينجم عنها حالات من الإنحراف كزنا المحارم الذي يرجع إلى عدم توفيق الأسرة في أدء وظيفتها التربوية التنشيئية، واختلال في أدوار أفرادها منها ينجم عنه خللا في النسق الإجتماعي ككل .

نظرية الوصم الإجتماعي :

تندرج نظرية الوصم الإجتماعي ضمن النظرية التفاعلية الرمزية، حيث ركز رواد هذه النظرية على أهمية التفاعل الإجتماعي بين الأفراد وأثر ذلك على الذات ورؤية الآخرين وردود أفعالهم نحو الأشخاص، ومعاني تلك الردود المرتبطة بالفعل.[1]

حيث ترى النظرية أن الإجرام ينشأ أو يزداد نتيجة للوصمة الإجتماعية التي يوصم بها المجتمع الفرد عند أول انحراف له، لذلك ينزلق في عالم الإجرام غير مهتم ولا مكترث بقيم هذا المج الذي أعطاه ذلك الوصف، إذن هذه النظرية تقوم على رد فعل الشخص ما بأنه منحرف، فإن رد الفعل لدى ذلك الشخص يكون عنيفا وربما يرتقي في عالم الإجرام لأنه لم يعد له ما يخسره.[2]

وقد قسم " هوارد بيكر " نظرية الوصم إلى جزئين:

الأولى: يهتم بالكيفية التي يتم من خلالها تجريم ووصم بعض الأفرد دون غيرهم بالجريمة والإنحراف.

والثاني: اهتم بأثر الوصم على السلوك اللاحق للشخص، وبالتالي تغيير نظرتهم إلى أنفسهم ونظرة الآخرين لهم.[3]

---

[1] عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة. عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004 ، ص 194.
[2] جمال معتوق، مدخل الى سوسيولوجيا العنف. الجزائر ، دار مرابط ،2011،ص ص315_316.
[3] عايد عواد الوريكات،مرجع سابق،ص197.

فالوصم يدور بين طرفين : الطرف الأول هو الفعل الإنحرافي ، والطرف الثاني هو ردة الفعل تجاه ذلك الفعل، فالتفاعل الذي يحصل بعد ذلك بين المنحرف و المجتمع أي أصحاب رد الفعل هو الذي يحدد الإنحراف من عدمه، أي الإستمرار في ذلك السلوك الإنحرافي أو العدول عن ذلك السلوك، ومن ثم يتم الإنتقال من مكانة إجتماعية إلى أخرى أي أن الإنحراف لا ينتج فقط من مخالفة القواعد والمعايير والقيم بقدر ما يكون ناتج عن الوصم وخصوصا إذا ما تم ذلك عن طريق مؤسسات الضبط الرسمية .

ومن ذلك تؤكد هذه النظرية على أن الأفراد يرتكبون السلوك الإجرامي نتيجة رد فعل نحوهم سواء على المستوى الرسمي أو الغير الرسمي حيث تساهم الجهات الرسمية ممثلة في وسائل الضبط الإجتماعي و الجنائي.[1]

لأن الفرد الذي يتعرض للوصم الرسمي يعيش حالة من العزلة والرفض وعدم الإستقرار يدفعه إلى تبني ثقافة فرعية تمنحه التبرير للإنحراف في العمل الإجرامي هروبا من حياة العزلة التي فرضت عليه بسبب هذه الوصمة.[2]

لذلك نجد جرائم زنا المحارم تتم في حيز الكتمان خوفا من وصم المجتمع و يلتزم فاعلوها بالصمت خوفا من العقاب الذي سيتوقعه عليهم وسائل الضبط الإجتماعية الرسمية (مصالح الشرطة والدرك والقضاء) ويفضلون الحفاظ على سمعة الأسرة وبناءها الإجتماعي، فنجد مثل هذه الجرائم قد تستمر سنينا دون أن تكتشف أو أن يلقى مرتكبوها العقاب الرادع لهم، نتيجة السرية المحاطة بمثل هذه الجرائم .

[1] سعود بن محمد الرويلي،الوصم الإجتماعي وعلاقة بالعود للجريمة.الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008،ص 38.

[2] محمد الجوهري وآخرون،دراسة المشكلات الإجتماعية.الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية،1993 ،ص 287.

وكذلك الشخص الذي يرتكب جريمة ترفضها القيم والتقاليد الإجتماعية قد تلحق به وصمة إجتماعية فيصبح كالمنبوذ بعدها في محيطه الإجتماعي ، لذا يخشى كثير من الأفراد الإقدام على التبليغ عن هذا النوع من الجرائم خشية التعرض للوصمة الإجتماعية التي يصمها بها المجتمع نتيجة لفعلهم الإجرامي المنافي لمعايير المجتمع .

ومن هذا سوف نعتمد في دراستنا على التنشئة الإجتماعية كمقاربة نظرية بالإظافة إلى نظرية الوصم الإجتماعي لتفسير ظاهرة زنا المحارم في الأسرة الجزائرية.

-1-8- الدراسات السابقة :

-1-8-1- الدراسات الأجنبية :

1- دراسة الفزن كنزي:1948 A KINSEY:

بعنوان: تعرف الدراسة بـ" تقرير كنزي" وهي عبارة عن بحث مشترك في.

إشكالية الدراسة: تعد أول بحث ميداني علمي عن فهم السلوك الجنسي ، وذلك بالبحث عن أنواع السلوكات المختلفة المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية.

مجالات الدراسة :

المجال المكاني: بلومنجتون "Bloomington" في أنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية.

المجال الزماني: استمر البحث مدة 15 سنة ليقدم كاملا عام 1948 .

المجال البشري: تتكون عينة الدراسة من 3500 ذكر أبيض و5900 أنثى بيضاء

وقد كانت العينة من فئات عمر متباينة وفئات تعليمية مختلفة وكذلك الطبقة الإجتماعية والدين .

المناهج المستخدمة والتقنيات: استعمل " كنزي " وزملائه المسح الكلي وذلك بتطابق أسئلة على كل السكان، وكانت الأسئلة تدور حول السلوك الجنسي، الإستمناء، الجماع الزواجي، وغير الزواجي، و الجنسية المثلية وغيرها من السلوكات الجنسية .

نتائج الدراسة :

من بين النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هو وجود من بين العينة المبحوثة حالات لزنا المحارم بلغت نسبتها 5 % من الذكور، بالإضافة إلى اعتراف بعض النساء بأنهن تعرضن لاعتداءات جنسية في طفولتهن كان مرتكبوها من أفراد الأسرة وقد اعترف الذكور بأنهم ارتكبوا زنا المحارم مع أخواتهم وهو الأكثر حدوثا، أما أنماط الزنا بين الأب وابنته فقد كانت نسبته 20% من العدد الإجمالي لمرتكبي زنا المحارم، في حين الزنا بين الأم والإبن في هذه الحالة نادر في هذه العينة.

2- دراسة لوكيا نولويز 1972LUkia Noiiez :

بعنوان: زنا المحارمincest

إشكالية الدراسة: البحث عن اسباب زنا المحارم في ايرلندا الشمالية .

مجالات الدراسة :

المجال المكاني : ايرلندا الشمالية.

المجال الزماني: 1972 .

المجال البشري: شملت عينة الدراسة 70 مريضا نفسيا.

منهج البحث وتقنيته: استخدام الباحث المنهج الوصفي في دراسته وصمم استبيانا يشمل 15 سؤالا يغطي جميع جانب وأهداف الدراسة .

نتائج الدراسة :

كشفت الدراسة أنه في العلاقات الأسرية الحميمية يكون من الصعب حل تعقيدات الرضا من طرف والاستفزاز من الطرف الآخر، فالضحية في العنف الجنسي قد لا تمتنع صراحة بل تتخذ موقف من الصمت النسبي تجاه الطرف المعتدي، وهذا الغموض الجنسي هو الموقف النمطي في حالة الزنا وهتك العرض والاغتصاب، فمعنى إقامة علاقة جنسية غير مشروعة ليس بالأمر النادر.

_ كما أوضحت الدراسة أن غالبية أفراد العينة كانت لهم خبرات من أنواع مختلفة من زنا - المحارم – كزنا الأخ مع اخته ، والجد مع حفيدته ، والعم مع ابنة أخيه ، والأم مع ابنها ، والخالة مع إبن أختها ، أما زنا المحارم الأبوي فكان النمط الأكثر شيوعا ، ذلك بالنسبة للآباء الذين يبلغون العمر (30– 40) سنة وبناتهم في سنة (5 –14) سنة، وقد استمرت علاقات زنا المحارم الأبوي لفترات وصلت 8 سنوات في المتوسط .

_ كذلك تبين من الدراسة أن الآباء كانوا ذوي رغبات جنسية مفرطة ومحدودي القدرة على التحكم في النفس، ولديهم وقت فراغ كبير، وكانت أمهات البنات المجني عليهن مغلوبات على أمرهن ومكتئبات ومنفصلات عاطفيا عن أزواجهن، وكذالك في الغالب يفضلن الصمت والتغاضي عن تلك العلاقات خوفا من عنف أزواجهن .

– أما الأسر التي حدث فيها العنف الجنسي فكان أغلبها من أسر الطبقة العاملة التي تعيش في مناطق ضيقة في المدن الصناعية أو في مناطق ريفية منعزلة، ويبدو أن الإزدحام في المنزل وضيقه وافتقاد أية حماية للحياة الخاصة والعزلة الثقافية كانت من أهم العوامل المشجعة على زنا المحارم .

-1-8-2- الدراسات العربية :

1- دراسة أحمد المجدوب عام 2003:

قدم " أحمد المجدوب " كتابه : " زنا المحارم ؛ الشيطان في بيوتنا " الذي يعد من الدراسات القليلة في الوطن العربي، وهناك من يعتبرها الأولى وقد عرض فيه تاريخ الظاهرة وتناول أيضا حجمها الحقيقي وأسبابها وآثارها وتداعياتها، كما ضمنه دراسة ميدانية على المجتمع المصري نلخصهما فيما يلي :

1- إشكالية الدراسة: أجرى الباحث دراسته من أجل معرفة حجم الظاهرة الحقيقي في المجتمع المصري الذي يحيطها على غرار الدول العربية الأخرى بالتعتيم والتحفظ، وكذلك من أجل الوصول إلى إجابة عن تساؤله فيما يتعلق بملامح الشخصيات التي ترتكب هذه الجريمة والفئات التي تمسها .

2- مجالات الدراسة :

المجال المكاني : المجتمع المصري.

المجال الزماني : استمر البحث (05) سنوات واكتمل ليقدم للنشر في 2003 .

المجال البشري : حصل على عينة عشوائية من الجرائم التي تم الإبلاغ عنها على مدى (5) سنوات، وأضاف إليها عددا من الجرائم التي لم يتم الإبلاغ عنها ووصلته عن طريق الضحايا النساء والضحايا الرجال الذين اتصلوا به عن طريق وسطاء، فوصل حجم العينة الى (200) حالة .

نتائج الدراسة : توصل من خلال تحليل البيانات العامة الخاصة بهذه الحالات الجناة منها والضحايا الى النتائج التالية :

- توصل إلى أنه كلما ابتعدت القرابة كلما قلت جريمة الزنا بين الأقارب باستثناء نمط الأم – الإبن – التي هي قليلة في كل الأحوال والمجتمعات وقد رتب نسبة حدوث الزنا بين الأقارب حسب نمط القرابة كما يلي :

أخ – أخت (25%) أب – بنت (12 %) زوج الام – ابنة الزوجة (9%) ابنة زوجة– الأب (6%) زوج الأخت – أخت الزوجة (6%) إبن الأخت ⊣ لخالة (5%) أم – ابن ، ابن الأخ – عمة ، خال – ابنة الأخت ، الأب – زوجة الإبن (4%)، ابن الأخت – زوجة الخال (3%) إبن الأخ – زوجة العم، الأخ – زوجة الأخ (2%) وهذا يدل على أن أكثر نمط قرابي تحدث فيه الزنا بين المحارم من خلال هذه الدراسة أخ – أخت .

– اللواتي لم يسبق لهن الزواج ووقعن في زنا المحارم نسبتهم (47.5%) تليهن (26%) متزوجات ، (18%) مطلقات ، و(8.5%) أرامل ، وهذا يدل على أهمية الزواج في منع هذا النوع من الزنا مع أخواتهم .

– وجد أن الأخوات المرتبطات بعلاقة زنا المحارم لم توجد من بينهن متزوجات أرامل و(16%) مطلقات، فأغلبهن بين الأرامل والمطلقات مع الإخوة إلى احتمالين هما:

عودة النساء للعيش مع أسرهن بعد الطلاق أو الترمل ، وذهاب الإخوة للعيش مع أخواتهم في منازلهن بعد رحيل الزوج سواء بالموت أو الطلاق .

– في نمط العلاقة أمهات – أبناء (62.5%) و(37.5%) أرامل ، فغياب الزوج هو الذي أدى إلى حدوث هذه العلاقة .

– بالنسبة للذكور وجد (49.5%) غير متزوجين (36.5%) متزوجين (9.5%) مطلقين و(4.5%) أرامل.

– أما فيما يخص تساؤله الخاص بعلاقة التعليم وزنا المحارم، فقد وجد أنه كلما انخفض المستوى التعليمي كلما زادت نسبة وقوع زنا المحارم، حيث أنه وجد المستويات التعليمية كالآتي :

– للضحايا(26.5%) لا يقرأن ولا يكتبن (28%) يقرأن ويكتبن (15%) لديهن شهادة ابتدائية (13.5%) لديهم شهادة إعدادية .

– الجناة (15%) لا يقرؤون ولا يكتبون (21%) يقرؤون ويكتبون.

– أغلب الذين وقعوا في علاقات زنا بين المحارم يعيشون في بيوت ضيقة ، هذا الضيق الذي يجعل أفراد الأسرة يرون من بعضهم البعض ما لا يجب رؤيته فتنعدم الخصوصية وتقل قيمة الحشمة والحياء، وخصوصا مع نوم الإخوة و الأخوات جنبا إلى جنب وما قد يصاحبه من تحريك للشهوات .

_ وجد في الأخير أن نقص التدين له دور في وقوع علاقة زنا المحارم، فعدم التدين يضعف الوازع الديني لديهم وقد يعدمه فيصبح الإقدام على هذه العلاقات سهلا، وقد قاس درجة التدين لدى الإناث الذين مروا بخبرة زنا المحارم عن طريق الإلتزام بالصلاة والصوم فوجد أن: بالنسبة للصلاة (2.5%) يؤدين الصلاة (66.6%) لا يؤدين (31%) يؤدينها أحيانا.

_ بالنسبة للصوم (30%) يصمن بانتضام (37.5%) يصمن بغير انتظام و(32.5%) لا يصمن.

2– دراسة محمد بن مرزوق العصيمي 2010:

بعنوان: مكافة زنا المحارم .

مشكلة الدراسة: تنحصر مشكلة الدراسة التعرف على جريمة زنا المحارم في الشريعة الإسلامية من خلال توضيح أسبابها وطرق الوقاية منها وحكمها وعقوبتها مع بيان موقف قانون العقوبات المصري من جريمة زنا المحارم.

– ما المقصود بمكافحة زنا المحارم ؟

والتي تتفرع إلى التساؤلات التالية :

1– ما العوامل المؤدية إلى زنا المحارم؟

2– ما الوسائل الوقائية والعلاجية من زنا المحارم؟

3- ماحكم زنا المحارم في الشريعة الإسلامية وما موقف القانون العقوبات المصري من زنا المحارم؟

4- ما أركان زنا المحارم في الشريعة الإسلامية والإغتصاب في قانون المصري؟

5- ما عقوبة الزاني بمحرم في الشريعة الإسلامية وعقوبة الإعتصاب في القانون المصري؟

6- كيف تم تطبيق أحكام زنا المحارم في المحاكم الشرعية ؟

منهج الدراسة : اعتمد الباحث في الجانب النظري على المنهج الوصفي واعتمد الطريقة الإستقرائية الإستنتاجية والتي اعتمد فيها على المصادر الشرعية والمراجع القانونية.

منهج تحليل الضمون من خلال دراسة عدد من القضايا الصادرة من المحاكم الشرعية .

مجالات الدراسة :

الحدود المكانية : تقتصر الدراسة التطبيقية لهذا الموضوع على عدد القضايا الصادرة من المحاكم الشرعية .

الحدود الزمانية : هذا المجال يتحدد من خلال الإطلاع على أحكام الصادرة من المحاكم الشرعية خلال الفترة 1416 هـ إلى 1430هـ.

الحدود الموضوعية: تناولت دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية ببيان للأسباب والعوامل المؤدية إلى زنا المحارم وطرق الوقاية منها وعلاجها والتعرف على عقوبة مرتكيبها.

نتائج الدراسة :

1- إن زنا المحارم من الكبائر ويدل على انتكاس الفطرة وانعدام الإيمان وفقدان العقل.

2- إن الوقاية من زنا المحارم يتطلب غرس عقيدة التوحيد الخالص، والتوعية الصحيحة بأحكام الشريعة وأخلاقها، وتضامن الأمة حكاما وعلماء ورعية على الإلتزام بالشريعة وتطبيقها .

3- زنا المحارم عند ثبوته عقوبته استئصالية بالقتل حدا أو تعزيزا.

4- إن عدم النص على تجريم زنا المحارم الرضائي في قانون العقوبات المصري مخالفة لأحكام الدستور المصري الذي ينص على أن دين الدولة الإسلام وأن مبادىء الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع .

-1-8-3- الدراسات الجزائرية :

دراسة شريفة مودود عام 2009 :

عنوان الدراسة: أسباب زنا المحارم في المجتمع الجزائري

إشكالية : تناولت الطالبة إشكالية زنا المحارم في المجتمع الجزائري والأسباب المؤدية لهذه الظاهرة.

- ماهي الأسباب التي تؤدي إلى قيام بعض الأفراد بعلاقة زنا المحارم مع أحد الأقارب؟ ويتفرع هذا التساؤل العام إلى التساؤلات الجزئية التالية :

1- هل لكل من التفكك الأسري والضبط الإجتماعي علاقة بوقوع زنا المحارم في بعض الأسر الجزائرية؟

2- هل لنوعية الإستهلاك الثقافي علاقة بقيام الأفراد بالزنا مع أحد محارمهم؟

3- هل يساهم (الإدمان على الكحول المخدرات) في وقوع زنا المحارم في الوسط العائلي؟

4- هل لغياب او ضعف الوازع الديني علاقة بوقوع زنا المحارم في الوسط العائلي ؟

فرضيات الدراسية :

1- لكل من التفكك الأسري والضبط الإجتماعي علاقة بوقوع زنا المحارم في بعض الأسر الجزائرية.

2- لنوعية الإستهلاك الثقافي دور في مقام الفرد بعلاقة زنا مع أحد محارمه.

3- كلما كان هناك إدمان (كحول ، مخدرات ....) من طرف بعض أفراد الأسرة كلما ساهم ذلك في وقوع جريمة زنا المحارم في الوسط العائلي.

4- تفسير ظاهرة زنا المحارم في بعض الأوساط العائلية بضعف أو غياب الوازع الديني.

المناهج والتقنيات المستخدمة في الدراسة :

المنهج المستخدم في الدراسة : المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة في المجتمع الجزائري.

منهج دراسة حال: استخدمه في الجانب الميداني لدراسة الحالات وتحليلها.

بالنسبة للتقنيات المستخدمة في الدراسة:

الملاحظة: من خلال ملاحظة المبحوثات وبعض الطوارئ النفسية وملاحظة علاقة المبحوثات مع الاخرين.

المقابلة : بمقابلة المبحوثات وجميع البيانات من خلالها .

مجالات الدراسة:

المجال المكاني :

- حالات مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور الكائن مقره بالبليدة.

- حالة من مركز إعادة التربية ذكور براس قلوش بالمدية.

– حالة من الحي الجامعي للبنات بن بولعيد بالبليدة.

مقابلة مع حالة بمحتوها بباب السبت بالبليدة.

مقابلة مع حالة بمتجرها بباب الرحلة بالبليدة

المجال الزمني : من أفريل 2008 الى غاية أفريل 2009.

المجال البشري : تم التعامل مع (11) حالة ولم تقيد بمستوى عمري معين بل حسب ما توفر من كلا الجنسين (3) ذكور ، و(8) إناث.

نتائج الدراسة :

من خلال تناول موضوع أسباب زنا المحارم في المجتمع الجزائري تم الخروج بالنتائج التالية :

– يساهم التفكك الأسري والضبط الإجتماعي في وقوع زنا المحارم في بعض الأسر الجزائرية ويظهر ذلك بنسبة (54.54%) فيما يخص التفكك الأسري و(100%) فيما يخص الضبط الإجتماعي.

– الإستهلاك الثقافي من احتكاك بوسائل الإتصال المختلفة و المنتوجات و البرامج الثقافية المتضمنة لمواد جنسية أو عاطفية موحية ساهمت في وقوع بعض حالات زنا المحارم بنسبة (34.54%).

– الإدمان على المخدرات أو الكحول يؤثر على قيام الفرد بعلاقات زنا المحارم بنسبة (27.27%).

– للوازع الديني دور حاسم في وقوع زنا المحارم بنسبة (100%).

– تم التوصل إلى أن زنا المحارم يعد ظاهرة غامضة يحيطها التكتم والتهيب ، ولا يتم التعامل معها كغيرها من السلوكات المنحرفة وهذا يرجع لمضاعفة آثارها ووصمها من طرف المجتمع الذي يخضعها بنظرة دونية واستنكار تفوق الحرائم الأخرى، هذا الأمر جعل عدم وصول البلاغات والشكاوي من طرف الضحايا للمصالح المعنية.

– لايمكن الوصول إلى جحم الظاهرة الحقيقي ما دام لا يوجد تفهم من طرف المجتمع.

– زنا المحارم لا يخص وسط جغرافي دون آخر أو مستوى معيشي دون آخر فهو يقع في الأوساط الحضرية والريفية وفي الأسر الغنية والفقيرة ، وبالنسبة للعوامل الأخرى كالفقر وضيق المسكن لم تظهر كعامل مسبب لوقوع زنا المحارم.

– تبين أن فترة المراهقة من أكثر الفترات العمرية التي يحدث فيها زنا المحارم لكن غالبا ما يكون الطرف الثاني راشدا ويتعمد السلوك.

– يحدث زنا المحارم كلما انخفض المستوى التعليمي لدى الأفراد.

– تعد العلاقة المحرمة كلما انخفض المستوى التعليمي لدى الافراد

– تعد العلاقة المحرمة بين الأخ والأخت أكثر أنماط زنا المحارم تكرارا.

– أغلب حالات زنا المحارم تقع بسبب عدم وجود زوجة ، سواء بسبب عدم الزواج أو لغيابها (وفاة ، هجر ، انفصال ، خلاف).

تقييم الدراسات السابقة :

تعتبر الدراسات الأجنبية التي قمنا بعرضها من أهم الأطروحات الكلاسيكية في تفسير ومنع زنا المحارم ، وقد تناولت الموضوع من جهة يغلب عليها الطابع الأنثرويولوجي ، فقد أشارت دراسة " كنزي " إلى الأنماط الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية فيما يخص زنا المحارم باعتباره أحد السلوكات الجنسية التي تم ايجادها في عينة الدراسة ، فهذا البحث لم يكن خاصا بزنا المحارم كما هو في دراستنا وإنما دراسة هذا السلوك كجزء من الدراسة ككل، على خلاف دراستنا التي تدور كلها حول ظاهرة زنا المحارم.

وبالنسبة لدراسة " لوكيا نولويز": فهي دراسة نفسية بحثت في دوافع عدم التبليغ من طرف الضحية في هذه الجريمة ، كما ركزت أيضا على أنماطها وأشارت إلى أن النمط الأبوي هو الغالب عليها، ودرست الأسباب الذاتية لهؤلاء الآباء وأيضا إلتزام الأمهات الصمت والتغاضي، وهذا ما قمنا بالبحث فيه ضمن فرضيتنا الثانية التي تتمحور حول الكتمان والتستر عن الجريمة ، كما بحثت هذه الدراسة في العوامل الإقتصادية و الثقافية المؤدية لزنا المحارم ، حيث تشترك هذه الأخيرة مع دراستنا في البحث عن أثر العوامل الثقافية في إبراز هذه الظاهرة .

أما فيما يخص الدراسات العربية ، فنجد تقاربا بين ثقافتي المجتمع الجزائري والمصري الذي اتخذها " أحمد المجدوب" أرضا للبحث ، حيث يمكن اسقاط نتائج هذه الدراسة على مجتمعنا ، توصل " المجدوب " في دراسته إلى تفسير ازدياد حجم الظاهرة بعوامل مثل العنوسة ، البطالة ، انخفاظ المستوى التعليمي ، الفقرة ، نقص التدين ، وغيرها ، وتشترك مع دراستنا كونها تطرقت إلى الظاهرة بوصفها شاذة عن الشرائع السماوية والمعايير الوضعية ، كما بينت الدراسة أنماط القرابة التي تقع فيها هذه الجريمة ، وتوصل " المجدوب " من خلال بحثه إلى أن نقص التدين وانخفاظ المستوى التعليمي من أكثر العوامل المساهمة

في وقوعها ، إضافة إلى أن الباحث ميز بين الرجال كجناة والنساء كضحايا وهذا الذي قمنا نحن أيضا به من خلال تبيان آثار زنا المحارم على الضحية المرأة .

أما عن دراسة " محمد بن مرزوق العصيمي " فانحصرت في الجانب الشرعي للجريمة من خلال توضيح أسبابها وحكمها ، فوجه الشبه هنا مع دراستنا هو في موقف الشريعة الإسلامية من زنا المحارم ، كما أننا تناولنا أساليب الوقاية والوسائل العلاجية أما وجه الإختلاف فكان في موقف القانون المصري في دراسة " العصيمي " وموقف القانون الجزائري حسب دراستنا حيث اختلفت نصوص القوانين العقابية من دولة لأخرى ، أما فيما يخص دراسة " شريفة مودود " فهي تشابه دراستنا نوعا ما في المضمون رغم اختلاف الفرضيات فقد ركزت الباحثة على التفكك الأسري والضبط الإجتماعي والوازع الديني ونوعية الإستهلاك الثقافي والإدمان على الكحول والمخدرات ، هذين الأخيرين اللذان أشرنا إليهما في دراستنا بالبحث عن تأثير كل من أفلام الاباحة والإدمان على المسكر والمخدرات في تفشي الظاهرة، كما أن الباحثة أشارت إلى جو التكتم الذي يحيط بارتكاب الذي يحسط بارتكاب هذه الجريمة ، وهذا ما خصصنا له فرضية للإختبار في الجانب الميداني.

-1-9- صعوبات الدراسة :

الصعوبات المعرفية :

_ صعوبة ضبط الموضوع (زنا المحارم) نظرا لتشعب المواضيع المتداخلة فيه .

- ندرة المراجع المتناولة لموضوع زنا المحارم وتحفظها عن الخوض فيه إن وجدت .

- صعوبة إدراج الموضوع ضمن نطاق نظري لتعسر إسقاط النظريات على الواقع الجزائري لما لها من خصوصية وخلفية غربية .

_ صعوبة قياس الظاهرة الإجتماعية في حد ذاتها كونها تختص بالسلوك الإنساني الذي يختلف من فرد لآخر .

الصعوبات الميدانية :

_ حساسية الموضوع جعلتنا لا نتمكن من الوصول إلى الحالات أو بلوغها بشق الأنفس باستخدام وسطاء .

_ قلة الحالات وتحفظ الذكور منها عن البوح .

_ رفض بعض السلطات الخوض في مثل هذا الموضوع من أجل الحصول على حالات أو معلومات .

-1-10- الأسس المنهجية للدراسة :

-1-10-1- المنهج المستخدم للدراسة :

المنهج METHOD هو طريقة أاو الأسلوب الذي ينتهجه الباحث في بحثه أو دراسة مشكلة والوصول إلى حلول لها أو إلى بعض النتائج ، وهو بمثابة تحديد للخطوات والإجراءات التي تستخدم في بحث ما. [1]

وعليه فإن المنهج المتبع في البحث يعتبر خطوة مهمة وضرورية يعتمد عليها الباحث لدراسة موضوعه دراسة علمية ، واختيار المنهج الملائم يعتمد على موضوع البحث أو طبيعة الموضوع التي يفترض علينا اختيار منهج معين دون غيره .

حسب طبيعة الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ارتأينا أن نختار **المنهج الوصفي التحليلي**

ويرجع ذلك إلى ملائمة دراسة الظواهر الإجتماعية بوصفه للظواهر وصفا موضوعيا من خلال البيانات التي يحصل عليها باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي.

ويقوم المنهج الوصفي على جمع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميميات مقبولة ، أو هو دراسة وتحليل وتفسير الظاهرة من خلال تحديد خصائصها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها بهدف الوصول الى وصف علمي متكامل لها.[2]

ويعرف المنهج الوصفي أيضا أنه الرصد والمتابعة الدقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة والحدث من حيث المحتوى أو المضمون والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره . [1]

[1] عبد الفتاح محمد العيسوي وعبد الرحمان العيسوي،مناهج البحث العلمي.مصر،دارالراتب الجامعية،1997،ص13.
[2] مانيو جيدير،منهجية البحث.تر:ملكة أبيض،ب بلد نشر،ب دار نشر،ب سنة نشر ،ص100.

ولا يقتصر المنهج الوصفي على التعرف على معالم الظاهرة وتحديد أسباب وجودها، وإنما يشمل تحليل البيانات وقياسها وتفسيرها والتوصل إلى وصف دقيق للظاهرة ولنتائجها.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن المنهج الوصفي يهدف كخطوة أولى إلى جمع بيانات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع إجتماعي وتحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة ثانية تؤدي إلى التعرف العوامل المكونة والمؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة .[3]

وهذا ما عملنا به من خلال سير دراستنا هذه لموضوع زنا المحارم والعوامل المؤدية إلى ذلك في المجتمع الجزائري .

منهج دراسة الحالة :

يمكن تعريف منهج دراسة الحالة بأنه عبارة عن بحث متعمق لحالة محددة بهدف الوصول إلى النتائج يمكن تعميمها على حالات أخرى مشابهة .[4]

ويستخدم هذا المنهج للحصول على المعلومات أو المعطيات التي تساعد الباحث في دراسته للتعمق أكثر في الظاهرة وفهم أكثر لمختلف جوانبها.

ويهدف منهج دراسة الحالة إلى التعرف إلى خصائص ومضمون الحالة أو ظاهرة واحدة وبصورة منفصلة ودقيقة ، ويرتكز هذا المنهج إلى تحديد حالة بعينها كخطوة أولى ، ومن ثم جمع معلومات

---

[1] ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم،مناهج وأساليب البحث العلمي:النظرية والتطبيق.عمان،دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1،2000،ص43.
[2] مانيو جدير،مرجع سابق،ص101.
[3] محمد عبيدات وآخرون،منهجية البحث العلمي:القواعد والمراحل والتطبيقات.عمان،دار وائل للطباعة والنشر،ط2،1999،ص46.
[4] نفس المرجع،ص44.

منفصلة ودقيقة عنها كخطوة ثانية ، وتحليل المعلومات التي تم جمعها بطريقة علمية وموضوعية للحصول على نتائج محددة يمكن تعميمها واقتراح أساليب معالجتها على حالات أخرى مشابهة.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المنهج يمتاز عن غيره من المناهج بالعمق والتركيز على ظاهرة أو موضوع محدد وعدم الإكتفاء بالوصف الخارجي للحالة موضوع الإهتمام ، وذلك أن هذا المنهج يهتم بالموقف الكلي من خلال تحليل مختلف العوامل المؤثرة في الحالة وبصورة ديناميكية تأخذ في اعتبارها تأثير البنية الخارجية على الحالة. [1]

لذلك اخترنا أن نستعمل هذا المنهج في دراستنا أو في بحثنا حول الحالات المتوفرة لدينا، قصد البحث والإستفسار عن وضع الحالات خلال الفترات الزمنية التي مرت بها الحالة والتقصي حول الظروف البيئية المحيطة بالحالة.

-1-10-2- التقنيات المستخدمة في الدراسة:

التقنية هي الوسيلة أو الأداة التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات والمعلومات اللازمة والمتعلقة بموضوع بحثه ، وتختلف التقنية باختلاف المنهج المستخدم في الدراسة وحسب طبيعة الموضوع ، وبما أننا استخدمنا منهج دراسة الحالة في دراستنا حول زنا المحارم هذا الأخير يتطلب تقنيتي المقابلة والملاحظة .

[1] محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق،ص ص 44_45.

– **الملاحظة :** الملاحظة العلمية تلك التي يقوم فيها العقل بدور كبير من خلال ملاحظة الظواهر وتفسيرها و ايجاد ما بينها من علاقات ، ولهذا فهي وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات ، يستفاد منها في جمع البيانات والحقائق ذات الصلة بسلوك الأفراد الفعلي في بعض المواقف الواقعية في الحياة.[1]

لهذا الغرض كان من اللازم الاستعانة بهذه التقنية في دراستنا لغرض ملاحظة حالة المبحوثات بصفة مباشرة ، للشكل الخارجي للمبحوثة كاللباس، وكذلك ملاحظة لبعض الأحوال النفسية التي تتخللها كالخوف والإرتباك، الخجل ، التهرب، وملاحظة علاقتها بالوسط الذي تعيش فيه من أجل فهم أعمق ووصف أوضح للحالات .

– **المقابلة :** المقابلة هي محادثة موجهة بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو عدة أشخاص،وهي تعتبر مواجهة بين الباحث والمبحوث ولا تقتصر تلك المواجهة على التبادل اللفظي بينهما فقط،بل تستخدم تعبيرات الوجه ونظرات العيون والايماءات والسولك العام،وتختلف المقابلة عن الحديث العادي لأنها توجه نحو هدف واضح ومحدد،والمقابلة بوجه عام أنسب الطرق للحصول على بيانات ذاتية في عالم القيم والإتجاهات والمفاهيم الإجتماعية،كما أنها وسيلة للتعرف على الحقائق والآراء والمعتقدات التي قد تختلف من فرد لآخر،كما أن الباحث يستطيع الحصول على أنواع معينة من البيانات والمعلومات ذات الطبيعة السرية التي يتردد المبحوث في الإدلاء بها كتابة عندما يوفر عامل الثقة والطمأنينة بينه وبين المبحوث.[2]

[1] فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة،أسس ومبادئ البحث العلمي.مصر،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية،ط1،2002، ص143.

[2] نفس المرجع،ص ص131_132.

وهذا ما حرصنا عليه لإستيفاء المعلومات اللازمة بالحالات باستخدام المقابلة نصف الموجهة بالإستعانة بدليل المقابلة مع اقتراح محاور للمناقشات من طرف الباحث لإكتساب مزيد من المرونة.

وعلى هذا الأساس كانت محاور دليل المقابلة كما يلي:

1- البيانات العاملة للحالة .

2- ظروف حياة ونشأة الحالة في الأسرة .

3- سرد الحادثة مع بيان الأسباب والملابسات والنتائج .

-1-10-3- العينة وكيفية اختيارها :

تعتبر مرحلة اختيار العينة من أهم مراحل البحث حيث تتم حسب طبيعة الدراسة المزمع إجراؤها لتطبيق الدراسة عليها ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها.[1]

والعينة المقصودة هي العينة التي اعتمدنا عليها في دراستنا عن موضوع زنا المحارم عن طريق البحث والتقصي عن الأشخاص الذين كانت لهم علاقات جنسية مع محارمهم سواء كانت طبيعة العلاقة إدارية أو تغرير.

فطبيعة الدراسة فرضت علينا اختيار العينة المقصودة ، فكان هذا الاختيار يعتمد أكثر على المعرفة الشخصية و علمنا ببعض الأماكن التي يمكن أن تقطنها هذه الحالات ، فمن خلال نزولنا إلى الميدان لم نجد المبحوثين متواجدين في مكان واحد، لهذا اضطررنا للانتقال إلى أماكن مختلفة استدعت الضرورة إلى ذلك بهدف مقابلة العينات وجمع المعطيات اللازمة التي تتطلبها الدراسة.

[1] محمد عبيدات وآخرون،مرجع سابق،ص84.

-1-10-4- مجالات الدراسة:

-1-10-1-المجال البشري :

تمت الدراسة على الأشخاص الذين تعرضوا لزنا المحارم ، بغض النظر عن الجنس:ذكور أو إيناث ، والسن: قاصرين أو بالغين ، بالإضافة إلى الحالة العائلية لهم سواء كانوا عازبين أو متزوجين، أرامل أو مطلقين.

ولغياب قاعدة سبر اضطررنا للبحث عن أفراد هذه العينية وذلك من خلال التوجه إلى مراكز إعادة التربية للبنات بن عاشور بالبليدة لكن دون جدوى لم نحصل على أي حالة من هناك لكثرة الإجرائات المتخذة والعراقيل وضيق الوقت المتوفر لدينا، بالإضافة إلى التوجه إلى بيوت الحالات والأماكن المتواجدة فيها (مدرسة _ محل للبيع) بالإستدلال عليهن عن طريق المعرفة الشخصية.

-1-10-2- المجال الزمني:

لقد تم الانطلاق الفعلي للدراسة الميدانية بتاريخ 26 /12 /2014 بتوجهنا إلى مجلس قضاء الجزائر لطلب أرقام حول ظاهرة زنا المحارم ، ولم يتم ذلك إلا بتاريخ 10 /03 /2015 .

بالنسبة لدراسة الحالات شرعنا فيه بتاريخ 21 /12 /2014 وشمل إجراء بعض المقابلات مع الحالات التي تم إيجادها عن طريق المعرفة الشخصية وانتهت المقابلات بتاريخ 19 /02 /2015.

كما تم التوجيه إلى مركز الشرطة وسرية الدرك الوطني ومحكمة عين الدفلى بتاريخ 08 /04 /2015 للبحث عن إحصائيات للظاهرة واستمر الذهاب والإياب إلى غاية 2015/04/28 .

-1-10-3- المجال الجغرافي:

هو المكان الذي تم إجراء فيه الدراسة الميدانية، ونظرا لصعوبة الموضوع وحساسيته، ارتبط مجال الدراسة الجغرافي بعدة أماكن مختلفة.

لقد تم إجراء البحث في أماكن إقامة المبحوثين التي تقع كلها في محيط ولاية عين الدفلى ، (10) حالات منها قابلناها في منزل الأسرة ، وحاله (01) واحدة قابلناها في الثانوية أين تدرس ، والحالة (01) الباقية قابلناها في محل البيع خاصته .

الفصل الثاني

2-1- التنشئة الأسرية.

2-1-1- مفهوم الأسرة.

2-1-2- تعريف الأسرة الجزائرية.

2-1-3- وظائف الأسرة.

2-1-4- التنشئة الأسرية.

2-1-5- أهمية التنشئة الأسرية.

2-2- التربية الجنسية.

2-2-1-مفهوم التربية الجنسية.

2-2-2- طرح موضوع التربية الجنسية.

2-2-3- مراحل التربية الجنسية.

2-2-4- موقع التربية الجنسية ضمن حاجات الفرد.

2-2-5- الأساليب السليمة والخاطئة في التربية الجنسية.

2-3- زنا المحارم.

2-3-1- مفهوم زنا المحارم.

2-3-2- أهم النظريات المفسرة لزنا المحارم.

2-3-2-1- النظريات البيولوجية.

2-3-2-2- النظريات البسيكولوجية.

2-3-2-3- النظريات السوسيولوجية.

2-4- عوامل وآثار زنا المحارم.

2-4-1- مشاهدة أفلام الإباحة و علاقتها بزنا المحارم.

2-4-2- الإدمان على الخمر والمخدرات.

2-4-3- ضيق المسكن والإختلاط في المضاجع.

2-4-4-الآثار النفسية و الإجتماعية لزنا المحارم.

تمهيد :

يعتبر زنا المحارم من الموضوعات الحساسة في السياق الإجتماعي منذ العصور القديمة ليصبح ظاهرة إجتماعية و ليس مجرد مشكلة بازدياد حجمها في المجتمع و تفشيه بصمت في عمق المؤسسة الإجتماعية الأولى ألا و هي الأسرة، مخلفا دمارا على مستوى بنائها مما ينعكس على بناء المجتمع ككل، و فيما يلي سنتناول مفهوم زنا المحارمل من عدة أوجه وجوانب، و بعد ذلك نعرض اهم النظريات المفسرة لظاهرة زنا المحارم، ثم نتطرق الى مشاهدة أفلام الإباحية و تأثيرها، والإدمان على الخمر والمخدرات، وضيق المسكن وعلاقته بزنا المحارم، بعدما نعرج على الأسرة و التنشئة الأسرية لنلج موضوع التربية الجنسية بشكل موسع .

2-1- التنشئة الأسرية :

2-1-1- مفهوم الأسرة :

تعتبر الأسرة أهم خلية لإكساب المعايير والقيم والسلوكات الإجتماعية الخاصة بالفرد، وبعلاقته مع والديه ومع أفراد مجتمعه وهي بذلك أهم مؤسسة إجتماعية للتنشئة .

عرفها "اوجيست كونت": "بأنها الخلية الاولى في جسم المجتمع و النقطة الاولى التي يبدأ منها التطور، والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد".[1]

يقول "ماكييز وبيدج": "لا يوجد بين التنظيمات التي يحتويها المجتمع الكبير منها أو الصغير ما يفوق الأسرة في قوة أهميتها الإجتماعية، فهي تؤثر في حياة المجتمع بأكمله بأساليب متعددة، كما أن صدى التغيرات التي تطرأ عليها تتردد في الهيكل الإجتماعي برمته".[2]

وقد عرفها "بورت" و"ناتريال" و"ترميلس" و غيرهم "الأسرة تتكون من الوالدين المتمثلين في الأب والأم يعيشون داخل منزل واحد".[3]

---

[1] رشوان عبد الحميد، الأسرة والمجتمع. الإسكندرية، مؤسسات شباب الجامعة،2003،ص 25.

[2] زعيمي مراد، مؤسسة التنشئة الإجتماعية. الجزائر، قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص64.

[3] LOUIS langevin , l'abondons scolaire.les étidion logique,2em édition,1999,p 91.

وعرف "بييرجس" و "لوك" الأسرة بأنها: "مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم او التبني، ويعيشون تحت سقف واحد، و يتفاعلون معا وفق لأدوار إجتماعية محددة، ويخلقون ويحافظون على نمط ثقافي واحد".[1]

ومن أهم التعاريف للأسرة التعريف الذي وضعه "ميردوك" 1949 م "الأسرة جماعة إجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي، و وظيفة تكاثرية و يوجد بين اثنين من أعضائها على الاقل، علاقة جنسية يعترف بها الجميع"، و بهذا المعنى فان الأسرة تقوم بعدة وظائف أهمها الوظيفة البيولوجية وأخرى إقتصادية.[2]

وقد اهتم الإسلام بالأسرة حيث اطلق عليها كلمة الأهل لتدل عليها والأهل بمعنى الأنس والإطمئنان ومؤانسة أب أزال وحشته، وبها أن الراحة النفسية والسكينة والطمأنينة أمور لا تتحقق بالتمني وإنما تنال بقدر ما يبذل المرء في سبيلها من أعباء و ما يتحمله من أجلها من مسؤوليات، لهذا كانت الأهلية أو الصلاحية أو القدرة فليس كل رجل قادر على أن يكون زوجا أو رب أسرة، فالزواج يتطلب مؤهلات جسدية و مادية و نفسية ، وعقلية ، وخلقية ، لا يقدر عليها كل انسان. [3]

2-1-2- تعريف الأسرة الجزائرية:

عرفها "مصطفى بوتفنوشت": "بأنها وحدة إجتماعية حيث أن الأبناء والأحفاد لا يتركون الأسرة الأم فيشكلون أسر زوجية تابعة للعائلة ويعيشون تحت سقف واحد. [4]

والعائلة الجزائرية كما تطرق إليها أغلب الباحثون في دراستهم الإجتماعية أنها النواة التي تنظم شخص واحد أو عدة أشخاص يعيشون مع زوجة أو عدة زوجات، أحفاد أو عبيد في بعض الأحيان وتتمركز على ضوابط وإحترام متبادل.[5]

---

[1] عبد الله الرشدان،علم إجتماع التربية.عمان،دار الشروق،1999،ص 117.

[2] إلهام بلعيد،التنشئة الإجتماعية وتأثيرها في سلوك المنحرفين الأحداث. رسالة ماجيستار في علم الإجتماعالقانوني،جامعة الحاج لخضربباتنة،2010،ص 42.

[3] حنان بوغراف،أسباب ممارسة الأبناء للعنف ضد أوليائهم. رسالة ماجستار في علم الإجتماع،جامعة سعد دحلب بالبليدة،2008، ص 34.

[4] MUSTAFA boutefnouchent,la famille Algérienne.evolutionet caractéristique,Alger, s ,e ,d , 1982 ,pp 30 _31.

[5] MUSTAFA boutefnouchent,système social et changement social en Alger. O,p,u,sdate, Alger,p 11.

كما عرفها قانون الأسرة الجزائري على أنها الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية والقرابة .[1]

والأسرة الجزائرية لا يحكمها نظام ثابت ومستقر إنها تواكب التغير السائر في المجتمع، رغم أنها تبقى محافظة على الوظائف البيولوجية لها والاقتصادية والتنشئية والضبطية بشيء من النسبية.

2-1-3- وظائف الأسرة:

للأسرة وظائف رئيسية تقوم بها للمحافظة على الحياة الإجتماعية وهي:

الوظيفة البيولوجية :

وذلك تلبية للحاجة الفطرية التي أودعها الله في الفرد حيث أن الأسرة هي أصح نظام يتضمن السلوك الجنسي بطريقة مشروعة إجتماعيا ودينيا، إضافة إلى أنه يضمن نمو المجتمع وإستمراره عن طريق الإنجاب وتنشأة الأبناء وإدماجهم في المجتمع .

الوظيفة الاقتصادية:

تمثل الأسرة وحدة إقتصادية يعمل جميع أفرادها لتحسين دخلها فقد كانت الأسرة القديمة وحدة منتجة تعتمد على ذاتها في تأمين الطعام من الزراعة و الصيد من خلال تنظيم العمل والإنتاج الجماعي، أما الأسرة الحديثة فقد أصبح أفرادها يعملون كأفراد وليس كوحدة إنتاجية، ويمارسون أعمالا ومهنا تختلف عن مهن ذويهم إضافة إلى خروج المراة للعمل، إلا أن الأسرة في الريف لا تزال تمارس العمليات الإنتاجية في البيت وتقوم بإنتاج عدد كبير من السلع وتوزيعها وإستهلاكها .[2]

الوظيفة النفسية والعاطفية:

للأسرة دور لا يستهان به في توفير الرعاية النفسية وتوفير الحنان والعطف والأمان والطمأنينة لأفرادها ، فالأسرة توفر لأفرادها علاقات الإهتمام والتكافل والتضحيات والأمن وهي عناصر تساهم في تهيئة جو من الصحة النفسية داخل الحياة الأسرية، وهي الفضاء الأوحد الذي يعطي للفرد الحنان والود والعطف والإشباعات التقليدية .[3]

---

[1] Ministère de la justice,code de la famille.office des rèplications universitaire,2000,p 01.

[2] حسن محمود،الأسرة ومشكلاتها. بيروت،دار النهضة العربية،ب سنة،ص 13.

[3] أم الخير سحنون،مكانة الفتاة المغتصبة في الأسرة الجزائرية.رسالة ماجستار في علم الإجتماع الثقافي،جامعة سعد دحلب بالبليدة،2006،ص158.

وللأسرة أهمية كبيرة في الجو الملائم الذي يترعرع فيه أفرادها لأنها تعتبر مصدر الإطمئنان والأمن والإستقرار، لأن البيئة النفسية السليمة والمستقرة أساسية لبناء الفرد.

فالرعاية النفسية التي يتلقاها الفرد من أسرته لها دور كبير في تنمية ثقة الفرد بنفسه وطمئنته نحو شروط حياته وتجعله يثق ويتعلق بأفراد مجتمعه ، وتساعده على مواجهة الظروف التي تمر به سواء كانت قاسية اوالعكس .[1]

الوظيفة التربوية (التنشئة الاجتماعية):

إن الأسرة تلعب دورا هاما في عملية التنشئة الإجتماعية، حيث أنها تتلقى الطفل وهو أشبه ما يكون بعجينة قابلة للتشكيل بما تريد من قيم ومبادئ حيث يتعلم الطفل لغته وقواعد السلوك والمعاملات، فيميز السلوك المقبول وغير المقبول ومن هنا ينشأ الطفل في جو مليء بهذه الافكار والمعتقدات والقيم والمعايير فلا يستطيع التخلص منها لأنه لا يعرف سواها، ولأنه يكون قد شب عليها، وإن هذه الأفكار قد تغلغلت في نفسه وأصبحت تكون طبيعته وشخصيته .[2]

وظيفة الضبط الاجتماعي :

إن الأسرة هي المحضن الأول والحاسم بشكل كبير في الضبط الإجتماعي والإنضباط وهي التي تضع اللبنات الأولى لبناء شخصية الفرد، حيث تستخدم أساليب مختلفة تتراوح بين التشجيع من جهة والضغط والإكراه من جهة أخرى كما أن هذه الأساليب قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، فالأسرة بوصفها وسيلة للضبط الإجتماعي لا تمارس هذا الضبط لسلوك أعضائها داخلها فقط بل يتعدى هذا للضبط حتى لسلوكهم خارجها.[3]

الوظيفة الثقافية :

من بين مهام الأسرة هي تلقين أفرادها مجموعة الأفكار والتصورات النابعة من ثقافة المجتمع، فعلى الأسرة نقل التطبع الثقافي لأبنائها الذي يتماشى والنمط العام لثقافة المجتمع.[4]

---

[1] أم الخير سحنون،مرجع سابق،ص158.

[2] العمر معن خليل،علم إجتماع الأسرة.الأردن،دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1،1994،ص125.

[3] أحمد سمير نعيم،علم الإجتماع القانوني.القاهرة،دار المعارف، 1982،ص76.

[4] أم الخير سحنون، مرجع سابق،ص 160.

وتقع على عاتق الأسرة أولى المهام الثقافية، وهو تعليم أفردها اللغة التي تعتبر أحد وسائل هذه الثقافة واكتسابه كل المفردات الثقافية.[1]

لقد كانت عملية التطبيع الثقافي فيما مضى بسيطة يقوم بها أفراد الأسرة المكبرة كالجد والجدة والأعمام والأخوال من كبار الأسرة، والذين كانت المهمة موكلة لهم في عملية التثقيف ، وبعد أن تضاءلت وجود الأسر الموسعة وظهرت الأسرة النووية بدلها والتكنلوجيا الحديثة باتت وسائل الإعلام تتكفل بتثقيف الأبناء.

2-1-4- التنشئة الأسرية:

تعرف التنشئة الأسرية على أنها هي الإجراءات التي يتبعها الوالدان في تطبيع أبنائها إجتماعيا، أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات إجتماعية وما يعتنقها من اتجاهات توجه سلوكهما في هذا المجال.[2]

وهي فرع من فروع التنشئة الإجتماعية التي يعبر عنها "بأنها عمليات تعلم وتعليم وتربية تؤدي إلى تشكيل السلوك الإجتماعي للفرد وإدخال ثقافة المجتمع في بناء شخصيته وتحوله من كائن بيولوجي الى كائن إجتماعي وتكسبه صفة الإنسانية".[3]

تشكل الأسرة مرحلة للتنشئة الإجتماعية، خاصة في المرحلة الأساسية لتنشئة الأطفال والمسماة بالتنشئة الأولية، ويبقى عملها رئيسيا للبناء المستمر للشخصية، فداخل الايطار العائلي يتحدد نسق المواقف الإجتماعية ويترسخ، والذي يتم من خلاله غربلة كل الخبرات الأخرى للحياة الإجتماعية.

فالأسرة تشكل الايطار العام للانماط السلوكية المستقبلية وكذلك هي المؤثرة في النمو النفسي للطفل كونها هي من تحدد نمو الطفل ان كان سليما او لا، وهي المسؤولة عن سمات الشخصية لهذا الطفل كالعدول و الانطواء و غيرها من السلوكات والسمات المكتسبة.

---

[1] أم الخير سحنون، مرجع سابق،ص 160.

[2] سمير أحمد كامل،تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق.الإسكندرية،مركز الإسكندرية للكتاب والطباعة والنشر والتوزيع،ط1،2001،ص8.

[3] جليل وديع شكور،أمراض المجتمع: الأسباب،الأصناف،التفسير،الوقاية،والعلاج.الدار العربية للعلوم،ط1،1998،ص29.

وبدون شك ان الاسرة الغير مضطربة تعمل جاهدة على إشباع حاجات الطفل ورغباته وبالتالي تؤدي إلى سعادة الطفل وراحته النفسية، في حين أن الأسرة المضطربة تشكل تربة خصبة لإنحراف السلوك وإضطراب الشخصية.[1]

تهدف التنشئة الأسرية الى إكساب الفرد أنماط من السلوك السائد في المجتمع الذي يعيش فيه ويمثل القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع وتصبح قيم ومعايير خاصة به ويسلك بأساليب تتسق معها بما يحقق له قدرا من التوافق والتكيف الاجتماعي .

2-1-5- أهمية التنشئة الأسرية:

تتلخص أهمية التنشئة الأسرية في أهم العمليات التالية:

- **عملية التعلم الاجتماعي :** وهي العملية التي تؤدي إلى تأكيد مكانة الفرد وتوفير الحماية ، السيطرة ، الإستقلال ، الحب ، والراحة له.
- **عملية تكوين الأنا :** وهي العملية التي تتم من خلالها تكوين الأنا أو الذات الإجتماعية وكذا تكوين الأنا الأعلى أو الضمير.
- **عملية التوافق الاجتماعي :** هي العملية التي من خلالها يقوم الفرد بإتباع العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.
- **عملية التثقيف :** هي العملية التي تحافظ على إستمرار مظاهر الثقافة من لغة وخلق ودين، وإنتقالها من جيل الى جيل. [2]

من خلال عمليات التنشئة الاسرية يكتسب الفرد أساسيات السلوك السوي و يبتعد عن السلوكيات الإنحرافية والجنسية خاصة من خلال التربية الجنسية التي تعتبر فرعا هاما من فروع التنشئة الأسرية و الإجتماعية ككل .

---

[1] إلهام بلعيد،مرجع سابق،ص ص45_46.

[2] فؤاد البهي السيد وسعد عبد الرحمن،علم النفس الإجتماعي"رؤية معاصرة". القاهرة،دار الفكر العربي،ط1،1999،ص ص104_109.

2-2- التربية الجنسية :

لا بد من التوضيح أن حديثنا ليس عن الجنس في المطلق وإنما عندما يصبح مشكلة إجتماعية، أي عندما يصبح محط إهتمام الناس المركز والشغل الشاغل للشباب والكهول ومحددا لسلوكياتهم ومحطا لملكات الإبداع وطاقات العطاء الحضاري لديهم ،[1] حينما يصبح الجنس وممارسته بعيدا عن الإيطار الذي تكون فيه العلاقة الجنسية عملية إنسانية تدخل فيه كل المؤثرات العقلية والنفسية والعاطفية أي بعيدا عن ايطار الزواج، الإيطار الذي يحقق كل هذه الاعتبارات.

حيث يحمل الجنس جانبا جسديا شهوانيا وكذلك جانبا وجدانيا وتكامليا بين طرفين في إيطار تشييد لبنة في التركيبة الإجتماعية (الأسرة).[2]

2-2-1-مفهوم التربية الجنسية:

التربية الجنسية في مفهومها الواسع تحتوي على كل الأفعال المباشرة أوغير المباشرة المتحررة أو الغير المتحررة الواعية أو الغير واعية المنطبقة على فراد ما، التي تسمح بتموضعه بالنسبة للجنس على العموم و حياته الجنسية على الخصوص .[3]

وهي ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخيرات الصالحة والإتجاهات الصالحة والسليمة ، إزاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح له به النمو الحسي والفزيولوجي والعقلي والانفعالي .[4]

التربية الجنسية هي التربية التي تعالج الدافع الجنسي و تشرحه و تنظمه و تضبطه،[5] والمقصود بها تعليم الأولاد وتوعيتهم ومصارحتهم منذ الصغر بالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالعزيزة وتتصل بالزواج .[6]

---

[1] أحمد لبيض،الإشكال الجنسي في الواقع المعاصر:مقاربة علمية لظواهر الإغتصاب والزنا والشذوذ. تونس،دار السنابل للثقافة والعلوم،1990،ص28.

[2] نفس الرجع،ص49.

[3] JOSE marie,WERBE caria,éducation sexuelle àl'école.Paris, p,u,f ,1976,p 13.

[4] حامد عبد السلام زهران،علم النفس الطفولة والمراهقة.القاهرة،عالم الكتب،ط2،1972،ص407.

[5] العربي بختي،التربية العائلية في الإسلام.الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1991،ص403.

[6] عبد الله ناصح علوان،تربية الأولاد في الإسلام.باتنة،دار الشهاب،1988،ص499.

ولقد جائت دراسات "انوين" أحد كبار الباحثين الأنتروبولوجيين ليؤكد أن مستوى النهوض الحضاري والإنماء المدني مرتبط بمقدار الحد من الإباحية الجنسية وأنه لو اتبعت متطلبات الغريزة دوما واستجيب لها حالا لما كان هناك فائض من الطاقة ينفق في المقاصد الرفيعة.[1]

2-2-2- طرح موضوع التربية الجنسية:

تنبه الإنسان منذ القدم الى موضوع التربية الجنسية عند الناشئ لكنه بقي محاطا بالكتمان والسرية التامة، حيث تعتبر التربية الجنسية "طابو" ونوعا من عدم الحياء، رغم أنها تمثل موضوعا بالغ الأهمية في نفس كل فرد.

إلى أن جاء "جون جاك روسو" فطرح في كتابه –اميل- السؤال التالي: كيف يتصرف الأولاد؟ هذا السؤال الذي يوحي إلينا بسؤال آخر وهو: كيف يتصرف الأهل مع أولادهم تجاه أمور الجنس؟ هذا السؤال الذي يقرر مدى الصحة النفسية التي سيتحلى بها الناشئ أو المراهق بعد اجتيازه مراحل نموه و خصوصا الحياة الجنسية.

روسو والتربية الجنسية:

ينتقد الأهل الذين يتهربون من الإجابة معتبرين هذا السر للمتزوجين فقط كما أن من تلقى مثل هذا الجواب لن يهدأ له بال قبل أن يدرك سر المتزوجين هذا أو تلك الأم التي تجيب إبنها بكل خشونة ماذا؟.....و بدل أن تعطيه إجابة تشبعه ضربا مبرحا أو غير ذلك.

لقد سجل "روسو" تقدما شبه ثوري في التربية الجنسية و يرى أن الأولاد لا يدركون شيئا عن الجنس فقد قال – اننا نولد مرتين _الأولى من اجل النوع والثانية من أجل الجنس،[2] حيث نادى بتربية الطفل منذ الولادة لا بل قبل ولادته بعشرين سنة أي تربية والديه أولا لكنه طالب بإرجاء التربية الجنسية إلى بداية المراهقة واعتبر الجنس ولادة ثانية.

---

[1] أحمد لبيض،مرجع سابق،ص51.

[2] موريس شربل،التربية الجنسية:كيف نساعد أولادنا على تخطي فترة المراهقة. بيروت،دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع،ب سنة،ص7.

فرويد و التربية الجنسية:

اكتشف "فرويد" عالم الجنس ووضع حدا لكل بتر أو انقطاع أو تمييز بين مراحل النمو ولم يسمع مطلقا بكلام "روسو" الذي اعتبر المراهقة ولادة ثانية أو ولادة الجنس إذ أن "روسو" يعتبر البنات والصبيان حتى عمر معين كائنات متشابهة، لكن السيكولوجيا الحديثة ترفض هذا الإعتبار رفضا كليا، حيث ذهب فرويد إلى أبعد من ذلك بكثير وطالب بالإهتمام بالأمور الجنسية منذ الولادة.

يعتبر فرويد أول من استخرج بطريقة منهجية علم الجنس عند الطفل الذي لم يكن يعرف عنه سوى بعض الأراء المتبعثرة وبذلك أصبح من الجلي أنه ينبغي النظر إلى التربية الجنسية عند الولد بمنظار جديد وبشكل أكثر إيجابية.[1]

في القرن 18 و النصف الأول من القرن 19 :

كانت تمثل أوج التربية الجنسية وقوبلت بالتخويف حيث عرفت باسم الدكتور "تيسو" وهو طبيب سويسري، من هنا كان على التربية الجنسية الخروج من النفق الضيق وأصبح على الإنسان أن ينظر إلى الجنس نظرة أكثر موضوعية.

في نهاية القرن 19 :

افتتح "كرافت ايقنج" الدراسة العلمية للجنس وما لبث أن ظهرت أسماء عديدة اشهرها "هاقلوك أليس" و"ج.ماراتون".[2]

2-2-3- مراحل التربية الجنسية:

إن ترك الأطفال حتى المرحلة الثانوية او الجامعية للحصول على المعلومات عن هذا الموضوع الهام يشكل خطر كبير على التوازن النفسي للشباب و يجب أن تساغ هذه المعلومات في إيطار علمي واضح لمراعاة النمو الفيزيولوجي والسيكولوجي للفرد باتباع أسلوب عقلاني عبر المراحل العمرية التالية :

[1] موريس شربل،مرجع سابق،ص10.
[2] نفس المرجع،ص11.

المرحلة 01: من السنة الأولى إلى السنوات الثلاث

تبدأ هذه المرحلة فعليا بأول معنى للجنس في المجتمع والذي يستخدمونه للتفريق بين الذكر والانثى، بحيث تختلف نوعية ولون اللباس كما تختلف حتى طريقة التدليل والملاطفة.[1]

كما تظهر مظاهر الجنس عند تنظيف الأمهات للمناطق التناسلية للصغار حيث يجدون متعة ويشعرون بالإستمتاع عند التنظيف.

ثم تبدأ بعد ذلك عملية عشق الذات حيث نلاحظ الصغار يحبذون اللعب بأعضائهم التناسلية، وتدوم هذه العادة خلال سنوات الطفولة.

وفي بادئ الأمر ذلك لا يزعج الوالدين لكن بمجرد أن يبدأ الطفل في المشي وبالتالي حصول إمكانية ظهوره أمام الأخرين في هذا الوضع فإن ذلك يزعج الوالدين، ولا يجب أن يتصرفا بعنف اتجاه ذلك بأن يوبخانه أو يضربانه أمام الأخرين لأن ذلك قد يؤدي الى نمو شعور بالذنب أو العكس يصر أو تتأصل فيه هذه الممارسة.

فبتأنيب الطفل وتوبيخه قد يحصل عكس مبتغى الوالدين فيصر الطفل على ذلك السلوك بتكراره واعتياده وهنا على الوالدين يجدا بدائل لأطفالهم تشغلهم عن ممارسة ذلك السلوك بنشاطات و ألعاب مناسبة.

وحيث يبدأ الطفل بالكلام يحاول معرفة كل ما حوله لمناداته بأسمائه وباعتبار أن الأعضاء التناسلية جزءا هاما منه يبدأ في البحث عن أسمائها ومعرفة دورها، وهنا يظهر دور الوالدين في توجيه وضبط هذه التساؤلات،[2] وأن لا يحاولا منع الطفل من اكتساب المعرفة وكبت حب الإستطلاع لديه، بل يجب أن يفهما ابنهما بأسلوب يسير ومبسط للدورالبيولوجي لتلك الأعضاء كي لا يلتقط مفاهيم خاطئة من عند أشخاص آخرين قد لا يمتلكون القدر الكافي من الوعي.

المرحلة 02: بين السنة الثالثة والسادسة

تتميز هذه الفترة من عمر الطفل بنمو أعضاء جسمه وكذلك ينمو فيه حس معرفي كبير حول معرفة مصدر الأطفال، فكثير من الأمهات يجبن عن أسئلة أطفالهن حول مصدر الأولاد بأنهن أتوا بهم من المستشفى أوغيرها من الأجوبة الوهمية.

---

[1] مصطفى عشوي،مدخل إلى علم النفس المعاصر.الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1999،ص93.

[2] أم الخيرسحنون،مرجع سابق،ص ص60_61.

وهذه التفسيرات الخاطئة من شانها أن يكون لها أثر سلبي على السلوك الجنسي للطفل، ولهذا كانت الحقيقة دائما هي السبيل الوحيد لصقل أي سلوك شاذ مستعملين في كل مرة الأسلوب البسيط الواضح، فالوقائع الجنسية ليست وقائع صدفة تحدث هكذا بدون معزل بل هي كذلك مرتبطة أساسا بقيم إجتماعية سامية، وعلينا أن نعلم ذلك ونشرحه للأولاد،[1] لتبيان الفائدة من الغريزة و المغزى من قيامها و الاهم من ذلك تقريب هذا من فهم الطفل بطريقة جلية و واقعية.

كما نلاحظ في هذه المرحلة أن الطفل يتميز بكثرة الحركة والنشاط لذا على الوالدين توجيه تلك الطاقة من خلال القيام ببعض النشاطات الفكرية والبدنية.

المرحلة 03: من ست سنوات الى البلوغ

في هذه الفترة ينتقل الى مرحلة جديدة هي دخوله الى المدرسة، وهنا يبدأ دور المدرس الذي يجب أن يكون على قدر كبير من المعرفة الجنسية من أجل إنشاء تربية جنسية سليمة للأولاد، والتربية الجنسية يجب أن تكون مؤسسة ومتابعة من طرف الشخص الذي يتولى تربية الطفل مكان الوالدين،[2] فعلى المعلم أن يشرح الأمور الجنسية بطريقة علمية كدراسة لمصدر الأطفال كيفية تكوينهم و الاعتماد على شرح دورات الحياة للحيوانات كبداية، وتتميز هذه المرحلة بنشاط الغريزة الجنسية بطريقة التناسلية نتيجة النمو الجنسي والجسمي، وهنا يظهر دور الآباء والمعلم في توجيه الأبناء نحو البلوغ فتبدأ بإعطاء المعلومات نحو النضج الجنسي، فالأم توضح لإبنتها الحدث الذي ينتظرها وهو نزول الطمث، والأب يوضح لإبنه الإحتلام أما المعلم فيشرح العمليات الجنسية بطريقة علمية موضحا العمليات الفيزيولوجية التي تؤدي الى البلوغ، وكذلك شرح الفروق التشريحية بين أعضاء الذكر والأنثى، دراسة الكائنات الحية وتكاثرها والتطرق إلى خصائص وتطورات مرحلة البلوغ.[3]

في هذه الفترة يظهر الميل الجنسي نحو الجنس الآخر لدى المراهق، لذا على كافة المسؤولين من الأسرة و المدرسة من والدين ومعلمين اخذ كافة الاحتياطات لابراز أهمية ممارسة العلاقة الجنسية في إيطارها الشرعي، باتخاذ أسلوب منطقي لشرح الأمور الجنسية بعيدا عن أي حرج كي لا يلجا المراهق إلى وسائل معرفية أخرى قد توقعه في الخطأ.

---

[1] أم الخيرسحنون،مرجع سابق،ص62.

[2] MORALI danno(andré),sociologie des relations sexuelles,colection que sais je?. paris, p, u, f, 1970,p112.

[3] أم الخير سحنون،مرجع سابق،ص63.

2-2-4- موقع التربية الجنسية ضمن حاجات الفرد:

اقترح عالم النفس "ابراهام ماسلو" أن الإنسان يولد و لديه خمس أنضمة من الحاجات مرتبطة في شكل هرمي كما هو مبين في الشكل، ودوافع الفرد تتدرج وفق الحاجات المشار إليها.

والحاجة عند "ماسلو" هي شعور بالحرمان وهذا ما يؤثر على الفرد ليختل التوازن النفسي والإجتماعي عنده، مما يدفعه للقيام بسلوكيات لإشباع تلك الحاجة أو الحاجات.

كما أن عدم الإشباع في الحاجات يعني الإضطراب والتوتر والتي قد تعود على صاحبها بسلوكات غير سوية كالإنحراف والجريمة والشذوذ، والاشباع يعني القضاء على شعور الإفتقار واللاتوازن .[1]

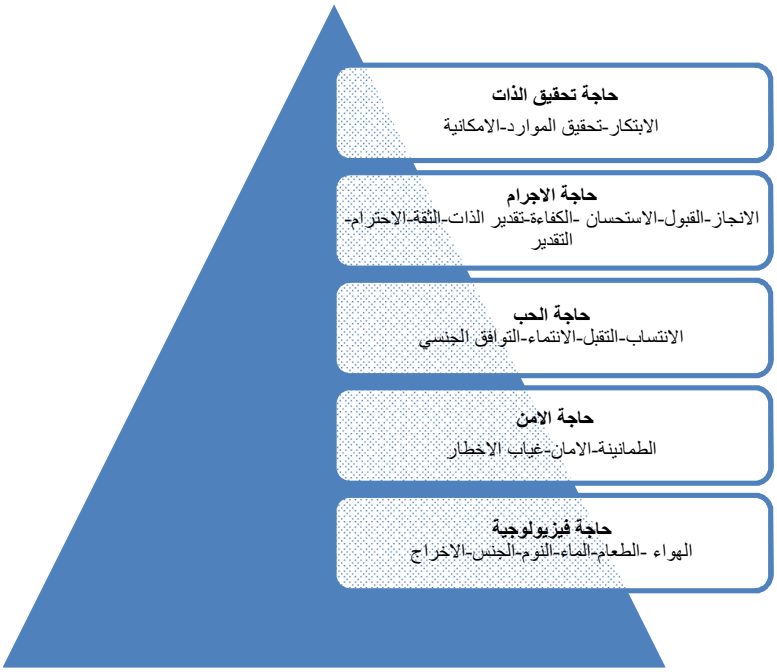

شكل رقم 01: هرم ماسلو للحاجات

هناك حاجات تكون عند الآبناء ضرورية من أجل تحقيق التوازن النفسي والإجتماعي داخل الأسرة بدرجة أولى ثم في المجتمع، وتظهر هذه الحاجات عند الأبناء بصورة جلية في مرحلة المراهقة .[2]

[1] لندال دافيدوف،مدخل إلى علم النفس.تر:سيد الطوب،الولايات المتحدة الأمريكية،دار ماكروهيل للنشر،ب سنة،ط2، ص443.

[2] محمد بن عودة،مرجع سابق،ص23.

وهذا ما أشار إليه "حامد عبد السلام زهران" في أن حاجات المراهقة متعددة وهي:

- الحاجة إلى الأمن:

وتتضمن الحاجة إلى الأمن الجسمي والأمن الداخلي والحاجة إلى البقاء وإلى تجنب الخطر والألم والحاجة إلى الإسترخاء والراحة والحاجة إلى الشفاء والحاجة إلى الإستقرار والحياة الأمنة.

- الحاجة إلى مكانة الذات:

وتتضمن الحاجة إلى الإنتماء إلى الجماعة وإلى المركز والقيم الإجتماعية، الحاجة إلى التقبل من طرف الآخرين، الحاجة للإعتراف من الآخرين، الحاجة إلى النجاح والإمتلاك، الحاجة إلى تجنب اللوم.

- الحاجة إلى التوافق الجنسي:

يتضمن الحاجة إلى التربية الجنسية، الحاجة الى اهتمام الجنس الآخر وحبه، الحاجة إلى التخلص من التوتر وإلى التوافق الجنسي الغيري.

- الحاجة إلى الإبتكار:

ويتضمن الحاجة إلى التفكير وتوسيع قاعدة الفكر والسلوك وإلى التحصيل، والحاجة إلى الخبرات الجديدة وإشباع الذات عن طريق العمل والحاجة إلى القدرات والمعلومات.

- الحاجة إلى الحب والقبول:

وتتضمن الحاجة إلى الحب والمحبة والقبول والتقبل الإجتماعي وإلى الإنتماء إلى الجماعات .[1]

فتعد التربية الجنسية من أهم الحاجات لدى المراهق، فإذا لم تلبى هذه الحاجة عنده فإن المراهق قد يلجأ إلى الإستكشاف بنفسه وبطرق قد تكون غير مشروعة ما قد يوقعه في زنا المحارم.

-2-2-5- الأساليب السليمة والخاطئة في التربية الجنسية:

تدريجيا أصبحت إخبار أو إعلام الأولاد مقبولة رغم أن الإتفاق لم يكن كافيا حول أساليب هذا الإخبار وهل تقوم به العائلة أو المدرسة وفي أي عمر يجب أن يتم ذلك ؟ وبأي طريقة ؟

فقد تشعبت الآراء فمنها من أعطى الأفضلية للأسرة والأهل ومنها من أعطاها للمدرسة والقائمين عليها، لأن المدرسة تتخذ الصفة العلمية والموضوعية اتجاه الطفل وبعيدا عن العاطفة الأسرية. [2]

[1] حامد عبد السلام زاهر،علم النفس الطفولة والمراهقة.القاهرة،عالم الكتب،ط5،2001 ،ص ص436_437.
[2] موريس شربل،مرجع سابق،ص11.

لتختلف هذه الأخيرة في أن تقدم ضمن مواد التعليم كالبيولوجيا أو أن تقدم كمادة منفصلة عن بقية المواد الأخرى برسم منهج خاص بها، وهذا ما عمل به في بعض الدول العربية كدولة مصر حيث تدرس مادة التربية الجنسية في الجامعة المصرية.

وهناك رأي آخر يطالب بإخبار الطفل المراهق عبر طبيب مختص أو رجل دين أو خبير نفسواجتماعي، وهناك رأي آخر تحمل الإعلام وبكافة اختصاصاته (كتابي، سمعي، سمعوبصري) المهمة في إيصال المعلومة الحقة للفتيان والفتيات.

ففي ألمانيا لاقى فيلم (خجل في غير مكانه) رواجا وتقبلا في المجتمع منذ عام (1926) وهو يحمل شرح مفصل منذ تكوين الطفل في أحشاء أمه حتى الولادة.[1]

فالراشد لا يعرف بماذا يجيب وكيف يتصرف مع الولد، فغالبا ما يعطي إجابات ناقصة أو متناقضة تترك الطفل في حالة إبهام في مجال البحث عن تفسيرات تشبع فضوله.

قال "روجيه باستيد" لا تحصل التربية الجنسية عندنا لا في العائلة ولا في المدرسة بل ضمن عصابة سرية -عصابة الأولاد-حيث يتكلم ويرى من يسمع له.[2]

فطفل اليوم مشبع بالإعلام عكس طفل الأمس، يكفي أن يفتح عينيه وأذنيه ليدرك جل المعلومات الجنسية (سينما تلفزيون راديو مناقشات....).

إن حاجة الأبناء للتربية الجنسية ضرورة ملحة لتنشئة أبناء أسوياء، وهي من مسؤولية الأباء بالدرجة الأولى لأجل إعداد الأبناء وتزويدهم بالمعلومات والأدوات المناسبة لنقل المعلومة الصحيحة حسب سنهم، فإذا قمنا بتربية الأبناء جنسيا بطريقة صحيحة سوف نتجنب مشاكل الإنحراف الجنسي التي قد تطرأ على السطح، نتيجة تزود الأبناء بمعلومات عن الجنس بطريقة خاطئة من جهات خارجية أخرى مثل الأنترنيت والقنوات الفضائية الجنسية والمجلات وأفلام الفيديو الإباحية وأخيرا الأصدقاء.

فعدم النضوج الجنسي لدى الأبناء يعزز بالجهل والحضر الإجتماعي والعزل العائلي للموضوعات الجنسية،[3] فالنظرة العامة للجنس توحي أنه من الممنوعات وهو بمثابة "طابو".[4]

---

[1] موريس شربل،مرجع سابق،ص11.

[2] نفس المرجع،ص15.

[3] هشام عبد الحميد فرج،الجريمة الجنسية.القيلوية،مطابع الولاء الحديثة،ط1،2005،ص60.

[4] MOHAMED mebtoul,des mots pour dire la sexualité des jeunes.groupe de recherche en antropologie et la santé,université d'Oran,2005,p12.

فيجب أن نتحدث في كل شيء خاص بالجنس وأن لا نعتبر الموضوع "طابو" كي نستطيع تحضير المراهق للحياة الجنسية،[1]

وعلينا أن لا نغفل عن هذا المخلوق الفضولي وأن نلبي حاجات ومتطالب نموه مع الأخذ بعين الإعتبار عمر الطفل وقدراته العقلية وطريقة فهمه للأشياء.

2-2-5-1- الأساليب السليمة للتربية الجنسية:

تعد التربية الجنسية مقوما هاما من مقومات تربية وتنشئة الفرد إجتماعيا ، فمن الضروري تلقين الأبناء تربية جنسية سليمة ومنذ الصغر من أجل اكتمال نموهم النفسي والإجتماعي.

ولهذا فعلى الآباء الإلتزام بتربية أبنائهم تربية جنسية تتماشى مع معالم الدين الحنيف والمعايير الإجتماعية والقيم الأخلاقية، بالإضافة إلى مراعاة سن الأبناء والظروف المحيطة بهم، وعليهما أن يحيدا أبنائهما قدر المستطاع عن أي مثير للغريزة، كأن لا يرى الإبن أبواه عاريين مهما كان صغيرا، وأن يعلماه آداب الإستئذان كي لا يقع نظره على صورة أو مشهد يستدعي الإستفسار لديهم،[2] وأن يحاولا فهم وتبسيط العلاقة الجنسية قبل أن يقدما على شرحها لإبنهم.

وأن لا يواجها سؤال الأبناء حول المسائل الجنسية بالتوبيخ والإعراض، كما ينبغي أن يتجنب الجواب بالكذب أو أن يتهربا من السؤال بالحجة أن البحث في هذه القضايا شيء لا يجوز التطرق اليه لأنه مخل بالآداب،[3] بل يجب عليهما ان يتفهما فضول الابناء في البحث عن الاجابة لما يشغل بالهم.

فالوالدان مسؤولان من دون شك عن أولادهما وعلى الأخص الأب الذي تقع عليه مسؤولية إعالة الأسرة والإنفاق عليها إلى حد كفايتها جميع حاجاتها، وليس هذا هو غرض مسؤوليته فحسب بل أن الغرض هو بيان مسؤولية كل من الأبوين عن الأولاد من حيث التربية والتوجيه والإرشاد والتعليم،[4]

---

[1] KATIA chapoutier,psychologie der adolescents.lorent ,p,s,i,p, p80.

[2] محمد بن عودة،مرجع سابق،ص41.

[3] نفس المرجع،ص41.

[4] محمد أحمد كنعان،أزمات الشباب:مشاكل وحلول.بيروت،دار البشائر الإسلامية،2003،ص57.

فقد أمر رسول الله (ص) الأبوين بتربية الأولاد على الإيمان والعمل الصالح، وبتعليمهم الصلاة وبتعويدهم على ترك المحرمات، وفعل الطاعات والتحلي بالآداب والأخلاق الحسنة.

وأوقع المسؤولية على الأولياء بقوله عليه الصلاة والسلام: {كلكم راع و كل راع مسؤول عن رعيته}.[1]

فلا يجوز للأبوين أن يتركا تتبع أحوال أولادهما بل عليهما أن يسألا عمن يعاشرون من الرفقة والاصحاب، وإلى أين يذهبون وأن يحذروهم من معشرالسوء، وأن يراقبا ما يقرؤون من كتب ومجلات وما يشاهدونه من أفلام، وما يسمعونه من تسجيلات وخصوصا هذه الأيام التى كثرت فيها أفلام الخلاعة والجنس، وأن يعملا على تنشئتهم تنشئة صالحة،[2] وإشباع كل حاجاتهم خاصة المعنوية كي لا يشعرون بالحرمان الذي يلقي بهم الى احضان الرذيلة.

فالتربية الجنسية تبدأ من الأسرة لتنتهي في المجتمع حيث تستدعي تكافل كل المؤسسات الإجتماعية، كل حسب دوره الإجتماعي كي لا تترك ثغرات لتسرب الإنحرافات والجرائم إلى سلوكات أبنائنا.

2-2-5-2- الأخطاء الشائعة في التربية الجنسية:

هناك من المغالطات ما تلقن به الفتاة في مجال التربية الجنسية كأن تربى على أن لا تأمن احد من الذكور على عرضها ما لم يكن محرما، فإن الذكور في نفسها عداوة للأنوثة، فكل رجل ليس بمحرم لها يجب أن يكون مرفوضا عندها، مهما كانت منزلته حتى ولو كان صالحا أوعابدا أو شيخا كبيرا أو معاقا في جسده أو متخلفا في عقله أو حتى صبيا قارب الحلم، فكل هؤلاء مخوف على الفتاة في عرضها ولابد أن تحذر منهم على نفسها، وتفهم على أنها حل على محارمها لتكون لقمة سائغة لمن هو فاسد النفس من محارمها، فإن حجما من الإساءة الجنسية تقع على الإناث من محارمهن وأخطرها على الكيان البشري والبناء الإجتماعي.[3]

وكذلك الفتى يلقن منذ الصغر على أنه رجل، وإقتصار مفهوم الرجولة على الجنس أي أن ينال ما ينبغي من النساء من داخل الأسرة وخارجها، ويفعل تفكيره المحدود بما يمكنه البلوغ إليه، فإنه يبدأ بذوات رحمه ليتعلم معنى الرجولة، وهكذا تقع الجريمة بسبب التلقين الخاطئ للأبناء.

---

[1] محمد أحمد كنعان،مرجع سابق ،ص55.

[2] نفس المرجع،ص57.

[3] عدنان باحارث،التربية الجنسية للطفل.ب بلد نشر،ب دار نشر،ب سنة،ص59.

2-3- زنا المحارم

2-3-1- مفهوم زنا المحارم :

لمصطلح زنا المحارم عدة مفاهيم مختلفة تختلف حسب الإتجاه المعرف له لكنها في العموم تنصب في إيطار واحد وتتوحد لغاية واحدة.

- المفهوم الديني:

زنا المحارم في الأصل مفهوم ديني وذلك لتناوله من مختلف الديانات السماوية بالتفصيل وخاصة الدين الإسلامي الحنيف، بورود كلمة الزنا في القرآن الكريم وكذلك ورود كلمة المحارم و بيان معانيها، وسنتناول هذا بالتفصيل فيالفصل الثالث في موقف الشريعة الاسلامية من زنا المحارم .

ونعني بزنا المحارم في الإصطلاح الفقهي: تغييب البالغ العاقل حشفة ذكره في فرج امرأة – ليست من حلاله - عمدا وبلا شبهة سواء أنزل أو لم ينزل.[1]

- المفهوم القانوني:

تعرف جريمة زنا المحارم بأنها كل فعل جنسي طبيعي تام يقع بين شخص وأحد معارفه من أقاربه أو أصهاره بتراض منهما صريح ومتبادل.

فقد اقتصر التعريف القانوني للفعل بأنه زنا محارم على توفر شروط معينة هي تمام الفعل الجنسي، وجود القرابة ، الرضا المتبادل. [2]

- المفهوم النفسي:

لقد كان العالم النفسي "سيغموند فرويد" من أشهر المهتمين بموضوع زنا المحارم، حيث اعتبر الجريمة انعكاسا لما تحتويه شخصية الفرد من مرض نفسي، الذي هو عبارة عن اضطرابات وظيفية في شخصية الفرد المريض، وهو تعبير عن صراعات انفعالية لا شعورية ولا يعرف المرء صلتها بالأعراض التي يعاني منها.[3]

---

[1] مديحة أحمد عبادة،مرجع سابق،ص17.

[2] أحمد المجدوب،زنا المحارم.القاهرة،مكتبة مدبولي،2003،ص21.

[3] عبد الله بن عددنان الخصيفان،الجريمة بين الظاهرة الإجتماعية وعلم الإجتماع.الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،ب سنة،ص3.

وقد عرف فرويد زنا المحارم على انه تعدي جنسي غير قانوني يرتكبه ولي أو بديله على طفله ، وقد تحدث فرويد عن العقد التي تؤدي الى مثل هذه الجرائم و هي عقدة أوديب وعقدة إلكترا. [1]

وتعتبر عقدة أوديب من أهم المصطلحات التي قدمتها مدرسة التحليل النفسي ليشير إلى ارتباط الطفل بأمه وغيرته من الأب وتطلعه أن يحل محله. [2]

وتقابلها عقدة إلكترا، التي مؤداها ارتباط الطفلة بأبيها والغيرة من الأم.[3]

هذه العقد المخزنة في منطقة اللاشعور في عراك دائم في الفرد تؤدي به إلى سلوكيات غير سليمة وأفعال إجرامية. [4]

- المفهوم الإجتماعي :

زنا المحارم، نعني بهذا الإصطلاح إقامة الإتصال الجنسي بالمحارم خصوصا أقارب الدرجة الأولى أي أعضاء العائلة النووية.[5]

وهو الجماع الذي يتم مع قريب لا يباح ممارسة الجنس معه، إن جماع الرجل مع شقيقته أو ابنته أو حفيدته أو والدته جريمة ويعاقب عليها القانون، وكذلك رضا الأنثى على الجماع مع جدها أو والدها أو أخوها أو إبنها جريمة ويعاقب عليها القانون.[6]

ويعرفه "وائل ابو هندي" بأنه مفهوم يشير إلى علاقة جنسية كاملة بين المحارم، كأخ وأخت أو أب وإبنته أو أم وإبنها.[7]

- المفهوم الأنتروبولوجي :

يشير إلى علاقة جنسية كاملة بين فئات قرابية، فمن وجهة نظر الأنتروبولوجيين كل المجتمعات تحرم حالات زواج الاقارب،ويعد " كلود ليفي ستروس" من أهم العلماء الذين درسوا هذه الظاهرة وتوصل إلى أن كل المجتمعات المعروفة تتوفر على قاعدة سارية تحرم على الرجل اتخاذ بعض النساءكأزواج.[8]

---

[1] مزوز بركو،النظريات المفسرة للإنحراف والجريمة.ب بلد نشر،ب دار نشر،ب سنة،ص3.
[2] عبد الله بن عددنان الخصيفان،مرجع سابق،ص11.
[3] إبراهيم الكيلاني،مرجع سابق،ص162.
[4] نفس المرجع،ص88.
[5] إحسان محمد الحسن،موسوعة علم الإجتماع.بيروت،الدار العربية للموسوعات،ط1،1999،ص176.
[6] عبد الله بن عددنان الخصيفان،مرجع سابق،ص11.
[7] هشام عبد الحميد فرج،مرجع سابق،ص50.
[8] مزوز بركو،جريمة القتل عند المرأة.مرجع سابق،ص24.

وتعدد أنماط العلاقات التي يحرم الإرتباط بها جنسيا، وتنقسم إلى عدة أقسام فالمحرم قد يكون محرما جدا كالأب والأم والأخ، ومنهم من يكون بعيدا مثل العم والخال والجد.

هذا ما يجعل الباحثين الأنتروبولوجيين يفرقون بين الأقارب الخطيين (المباشرين) مثل الأب والإبن أوالبنت، والأم والإبن أو البنت، والأقارب المجانبين (غير المباشرين) مثل أبناء العم، أبناء الأخ، بنات الاخ، وبهذا اختلفت عبر العصور نظرة تحديد الأقارب المحرمين باختلاف المجتمعات.[1]

2-3-2- أهم النظريات المفسرة لزنا المحارم

2-3-2-1- النظريات البيولوجية :

هناك نظريات تقوم على أساس بيولوجي في تفسير منع معاشرة المحارم وتزعم أن هذه المحظورات تعمل على منع التوالد الداخلي الذي يمكن أن يكون سببا في إحداث تشويه عقلي وبدني للمجتمع عبر الزمن، ويمثل هذا الإتجاه كل من "هوبهاوس" و"يلز، عتربرغ" عام 1915 و"لوي" عام 1920 و"باخوفن" من قبلهم الذي اشتهر بكتابه – حق الأم- الذي صدر عام 1861 وقسم فيه التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية الى ثلاث مراحل من الصراع الجنسي وهي:

مرحلة الفوضى أوالاباحية:

وهي مرحلة سلطة الأم الروحية هذا التحول الذي ارتبط بنظام ديني فعل الإنتساب إلى خط الأم، وبهذا قلت الإباحية الجنسية بسبب معرفة نظام القرابة والحفاظ على النقاوة الدموية.

وبعد هذه المرحلة جاءت:

مرحلة سلطة الاب الفكرية:

كما قال "مورقان" بتقديم لائحة بالمصطلحات المستخدمة كدلالة على القرابة لدى أكثر من 140 شعب أو قبيلة في أماكن مختلفة، وقد وزع منظومة التسميات إلى فئتين أساسيتين– النسق الوضعي- ووجد أنهما يختلفان .[2]

[1] شريفة مودود،مرجع سابق،ص40.
[2] نفس المرجع،ص57.

ويتحدث "مورغان" في كتابه -المجتمع القديم- عن نسق (هاواي) في هذا النسق جميع أقارب الرحم قريبين أو بعيدين ينقسمون إلى خمس فئات، وبعد هذا التصنيف وجد أنه لا يوجد سوى (15) مصطلحا في جزر(هاواي) للدلالة على القرابة الناتجة عن الزواج، وفي أغلب تلك المصطلحات يصنف أخ الأب مع الأب وأخت الأم مع الأم، ولكن في أغلب الحالات يتم التمييز بين أقارب الأب والأقارب من جهة الأم ثم يتم التمييز بين العم والخال وبين العمة والخالة وبين أبناء الأخ وأبناء الأخت، هذا النسق هو الذي جعل "مورغان" يلاحظ أن الزواج كان جماعيا يشترك فيه جميع الإخوة والأخوات وأبناء وبنات العم والأخوال الذين هم من فئة واحدة .[1]

يرجع"مورغان" الإختلاف في منع معاشرة المحارم من مجتمع لآخر إلى المصطلحات المعبر بها عن هؤلاء الأقارب في كل مجتمع ويطلق على العائلة الناتجة عن هذا التقليد اسم – عائلة قرابة الدم-

2-3-2-2- النظريات البسيكولوجية :

إسهام فرويد في كتابة الطوطم و الطابو:

شبه فرويد العلاقة بين الإبن وأمه والبنت وأبيها باعتبارات علاقة حب وغيرة وتناقض بين المحرمات والمباحات، و بين الرغبات وعدم إشباعها، وقد كونت هذه العلاقات المزدوجة عقدا نفسية تأخذ شكلين أساسيين هما :

- **عقدة أوديب:** يعتبرها فرويد من أخطر العقد النفسية التي يقابلها الطفل في حياته وتبدأ عندما تتكون علاقة عاطفية بين الأم وإبنها، فالإبن ينجذب غالبا نحو أمه، بمعنى آخر يميل الطفل نحو أمه ميلا جنسيا مع كره الأب والغيرة منه في الوقت ذاته، ولما كانت هذه العلاقة – محرمة - لذا تتولد عنها عند الإبن غيرة خفية من الأب، وكذلك تناقض لأن هناك علاقة ورابطة بين الإبن وأمه وكذلك مع أبيه، إن هذه العلاقة المتناقضة تجعل الولد مزدوج الشخصية ينجذب إلى أبيه وينفر منه في الوقت ذاته، وأن هذا التناقض يعكس التعارض بين الحب والغيرة .[2]

[1] شريفة مودود،مرجع سابق،ص57.
[2] نفس المرجع،ص61.

- **عقدة إلكترا:** تتكون هذه العلاقة العاطفية بين البنت وأبيها حيث تبدأ البنت تغار من أمها وتحبها في الوقت ذاته، هكذا تنشأ إزدواجية في شخصيتها.

اعتبر فرويد عقدة أوديب ظاهرة عالمية وخاصية أساسية للحياة البشرية وأرجع جذورها إلى الدوافع البيولوجية وكذلك إلى التنشئة الإجتماعية التي تشدد عليها.[1]

إسهام ادوارد واستر مارك :

أصدر "واستر مارك" كتابه – تاريخ الزواج- عام 1949 وقد صنع ضمن الدراسات النفسية، لأنه فسر معاشرة المحارم بالعامل النفسي.

يقول "واستر مارك" أن موانع الزواج بين الأنساب والأقارب تعود إلى عوامل مختلفة كالخوف من حدوث تعقيدات ما، الشعور بالرهبة من رؤية الترابط مركز في دائرة ضيقة، حيث يرى أن فكرة انتشار المحارم يعود إلى سببين:

- أولهما: أنه لا يوجد كراهية فطرية للزواج من أقرب الأقرباء ولكن هنالك كراهية للزواج من أشخاص يعيشون مع بعضهم البعض منذ عهد الطفولة، ولما كان هؤلاء على الغالب من أعضاء الأسرة نفسها فإن كراهية الزواج من المحارم قد توضعت بالدرجة الأولى على الزواج بين الأقرباء، ونشأت القوانين المانعة لمثل هذا الزواج على أساس منع الزواج بين من يعيشون معا لا على أساس درجة القرابة ، ثم إن تحريم الزواج من الأقرباء قد غدا غريزيا كما يقول "واستر مارك" نتيجة الآثار السيئة المترتبة عنه. [2]

حاول واستر مارك الربط بين محظور معاشرة المحارم وظهور الزواج الخارجي بالنفور الطبيعي النابع من نفسية الأفراد الذين يعيشون مع بعضهم البعض.

[1] شريفة مودود،مرجع سابق،ص62.
[2] عدنان أبو مصلح،مرجع سابق،ص428.

2-3-2-3- النظريات السوسيولوجية :

إسهام إميل دوركايم :

يتمثل إسهام "دوركايم" في دراسته التي نشرها في الحولية السوسيولوجية عام 1899 _1900م والتي ضمنها آراء حول أصول منع وحضر معاشرة المحارم .

تناول في المحورالأول الطوطم وعلاقته بمنع معاشرة المحارم واستنتج أن الزواج الخارجي يحمي العشيرة كما أنه يمنع معاشرة المحارم.

وفي المحورالثاني فسر بعض الصفات الجوهرية في الطبيعة الانسانية بصفة عامة،

وفي الفصل الثالث قسم "دوركايم" النظريات التي فسرت قضية منع معاشرة المحارم

وفي الفصل الرابع والخامس بين علاقة الطوطم بالطابو وعلاقة هذا الأخير بالزواج الخارجي وبالتالي منع معاشرة المحارم.

في الفصل السادس وفي الأخير يتطرق "دوركايم" إلى أسباب منع معاشرة المحارم في المجتمعات المتحضرة، فهو كما يقول يوافق على القوانين الصحية ولكن محافظة على النظام العائلي، وبهذا ربط "دوركايم" أصل منع معاشرة المحارم الذي ينشأ عن الحياة العائلية والعلاقات الأسرية التي تجعل كل ارتباط من هذا النوع انتهاكا للأخلاق والقانون، بسبب قداسة الدم الذي يجمع بين أفراد الأسرة الواحدة فيصبح حينذاك النفور من العلاقات الجنسية بين المحارم شعورا تلقائيا طبيعيا.[1]

إسهام ليفي ستروس :

أصدر"ليفي ستروس" كتابه الموسوعي البنيات الأولية للقرابة عام 1949 يقول فيه "قبل منع معاشرة المحارم الثقافة لم تكن موجودة".

في الفصل الثالث من كتابه - أصل منع معاشرة المحارم - التي هي في الطبيعة لا نجدها باسمها بل نفهمها، لأن منع المعاشرة بين المحارم يختلف من مجتمع لآخر حسب تحديد كل مجتمع للقرابة ، والقرابة الحقيقية هي قرابة الدم ومنع المعاشرة بين المحارم يدل على المرور من الفعل الطبيعي إلى الفعل الثقافي، فالزواج هو الذي فعل قانونا للتبادلات المنفعية.[2]

---

[1] شريفة مودود،مرجع سابق،ص ص63_69.

[2] نفس المرجع،ص ص69_70.

ولم تكن رسالة " ليفي ستروس" - لا تتزوج أختك فقط وإنما أعط أختك لتتزوج جارك - وهذا من أجل التزاوج الخارجي الذي هو أساس التبادل الذي ربطه بالتبادل اللغوي.

و تتلخص محضورات معاشرة المحارم عند "ليفي ستروس" في كون منع معاشرة المحارم هو أساس التزاوج الخارجي ومنع الزواج الداخلي.

2-4- عوامل وآثار زنا المحارم:

2-4-1- مشاهدة أفلام الإباحة و علاقتها بزنا المحارم:

تؤدي وسائل الإعلام وظيفة مهمة في تشكيل شخصية الفرد وهوية المجتمع، حيث أثبتت العديد من الدراسات الإعلامية قدرة هذه الوسائل في تغيير وتعديل كثير من اتجاهات وسلوكيات المجتمع.

فباتت وسيلة مهمة للتأثير الثقافي والفكري ومقوما من التربية الخاصة عند الناشئ والشباب، فأما أن تكون إيجابية ساعية لرقي المجتمع وتقدمه، وإما أن تكون سلبية تؤثر في هوية الفرد ومعتقداته مكسبة إياه سلوكيات منحرفة ومفاهيم فكرية مغلوطة، عبر الأفلام والمشاهد الإباحية التي تسهم في نشر الرذيلة وشيوع العلاقات الجنسية المحرمة.[1]

وتتمثل خطورة هذه الوسائل الإتصالية الحديثة في أنها تؤدي دورها على مساحة عريضة من بناء شخصية الطفل والمراهق حيث تدعوه للمتابعة و التقمص.[2]

وقد أكدت إحدى الدراسات أن الكبار والصغار يشاهدون أفلام الجنس من خلال الفيديو، حيث وجدت أن الذكور يقبلون على هذه الأفلام بنسبة 76.6% في حين يقبل عليها الإناث بنسبة 51,1%، ولا يخفى علينا التفاعلات التي تتركها هذه الأفلام على الصغار والكبار، الأمر الذي يؤثر كثيرا على بنيتهم الأخلاقية،[3] هذه الأفلام المدمرة كم جرت من إنسان الى الوقوع في زنا المحارم بسبب المشاهد الجنسية الخليعة والشذوذ وتكرارها على مدار الليل والنهار.

---

[1] خالد سعود البشر،أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة.الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،2005،ص9.

[2] مديحة أحمد عبادة ،مرجع سابق،ص47.

[3] علي ليلة،الطفل والمجتمع(التنشئة الإجتماعيةوأبعاد الإنتماء الإجتماعي).الإسكندرية،المكتبة المصرية،2006،ص260.

وقد ذكر الدكتور " أحمد المجدوب " في دراسة قام بها أنه دار حوار بينه وبين شاب اتهم بالزنا بأخته التي كانت تصغره بعامين، برر فيه جريمته بأنه يقيم وخمسة من الإخوة والأخوات وأبيه وأمه في غرفة صغيرة، وأن لديهم جهاز تلفزيون يسهرون أمامه كل ليلة، وأنه كان يحرص هو وأخته على مشاهدة مسلسل ضم عددا كبيرا من النساء الجميلات شبه عاريات، مما كان يثيره جنسيا، وأنه لاحظ أن أحداث المسلسل تشمل على عدد كبير من العلاقات الجنسية بين المحارم مثل الأخ و زوجة أخيه، الأب وزوجة إبنه، وهو ما أثار دهشته في أول الأمر ولكنه مع تكرار أحداث الزنا تعود على الأمر، إلى أن كانت ليلة نام فيها بجانب أخته وفي ذهنه الصورة التي رآها في المسلسل والتي ألهبت حواسه، فبدأ محاولته مع أخته التي ترددت في أول الأمر ثم استسلمت فزنا بها وكرر ذلك إلى أن حملت أخته.[1]

إن تلك الأفلام تعمل على إثارة الغرائز لدى العديد من الأفراد لما تقوم به من عرض مناظر الإثارة والإغراء، التي غالبا ما تضعف أمامها مقاومة ضعاف الإيمان والنفس، فتدفعهم إلى أقرب شخص لإشباع رغبتهم حتى لو كان من محارمهم.

كونها تتسلل إلى بناء شخصية الفرد من خلال حالات اللاوعي أو الحالات العاطفية التي تنتابه وهو يجلس إلى جانب التلفزيون، أو يشاهد الفيديو أو يتابع فلما سينمائيا، حيث حيث تنتقل القيم والسلوكيات التي تعرض في هذه الأجهزة إلى داخل الفرد دون عائق، خاصة إذا تعرض لمشاهدة أفلام جنسية حيث تثير لديه رغبة في الفعل مع أي شخص كان سواء كان هذا الشخص رجل أو امراة أو من يحل الإتصال بهم جنسيا أو لا يحل الإتصال بهم جنسيا.[2]

ويؤكد ذلك ما أشار إليه دراسة "نادرة وهدان" وآخرين عن أثر الأفلام الجنسية على الفرد والمجتمع وتبين أن الفرد في المراحل العمرية المبكرة عرضة للإستهواء والتأثير بما يشاهد، حيث أن خيال المراهق يكون أكثر خصوبة عندما يستقبل المادة الإعلامية على الشاشة، فتمزج الواقع بالخيال ويتشكل سلوكه على هذا الأساس.[3]

---

[1] أحمد المجدوب،مرجع سابق،ص235.

[2] مديحة أحمد عبادة ،مرجع سابق،ص47.

[3] نادرة وهدان وآخرون،الأبعاد النفسية والإجتماعية والقانونية لجرائم قتل الأزواج.مركز بحوث الشرطة،القاهرة،1989،ص165.

فمشاهدة الأفلام الإباحية التي تحمل الكثير من المشاهد الجنسية تعمل على إثارة الغرائز لمن يشاهدها من المراهقين، وتدفع بعض الأفراد من الإخوة والأخوات عند مشاهدتهم هذه الافلام إلى ممارسة الجنس مع بعضهم البعض وخاصة إذا لم تكن هناك رقابة أسرية.[1]

فالتدفق الإعلامي وما يملك من مؤثرات قوية قادرة على تشكيل الحياة الإجتماعية وفق المخططات الإعلامية، وفي الإتجاه الذي تحدده من فرض قيم إجتماعية قد تتطابق مع الإتجاه الإجتماعي السائد وقد تتعداه، وعلى الأقل تشوه معالمه تشويها يذهب بأهم ملامحه.

وقد كرس "بيار بورديو" إهتماما كبيرا لنقد الدور الذي يلعبه الإعلام وشن نقدا حادا على فسادها ، وبشكل خاص للدور الخطير الذي يلعبه التلفزيون في تكريس الأوضاع والمصالح السائدة والتلاعب بعقول المستهالكين والمشاهدين.[2]

ومن هنا كان من الضروري على الأسرة أن تلعب دورا فاعلا في هذا الشأن ولا تترك الأبناء فريسة لأجهزة الإتصال يشاهدون فيها كل شيء، يجب على الأسرة أن تنتقي ما ينبغي أن يشاهده أبنائها، [3] كي لا يقع الأبناء في المحظور(مثل زنا المحارم) ووضع بدائل مفيدة تسد فراغهم وتمدهم بالمعارف اللازمة لتخطي السن الحرجة للأبناء.

2-4-2- الإدمان على الخمر والمخدرات :

بعد تعاطي الخمر والمخدرات من أقوى العوامل المؤدية إلى ارتكاب جريمة زنا المحارم، حيث تؤدي هذه المواد إلى حالة من اضطراب الوعي واضطراب الميزان القيمي والأخلاقي لدرجة يسهل معها انتهاك كل المحرمات، وتعاطي الخمر والمخدرات هو مظهر للخلل الوظيفي في نظام الأسرة، وبالتالي فإنه يسهل وقوع زنا المحارم الذي يعمل على تغييب العقل والادراك.[4]

---

[1] علي ليلة،مرجع سابق،ص264.

[2] بيار بورديو،التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول.تر:درويش الحلوجي،دمشق،دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية،ط1،2004،ص9.

[3] علي ليلة،مرجع سابق،ص264.

[4] محمد بن مرزوق العصيمي،مرجع سابق،ص46.

فقد تبين وجود إرتفاع ملحوظ في نسبة من يتعاطون الخمر أو المخدرات لدى مرتكبي جرائم زنا المحارم وهذا ما كشفت عنه الدراسات بنسب 38% من الأباء وأزواج الأمهات الذين ارتكبوا الجريمة (زنا المحارم) كانوا من مدمني الخمر وأن 45% منهم كانوا قد شربوا الخمر قبل ارتكاب الجريمة ، وفي دراسات أخرى تبين أن النسبة تتدرج ما بين 20% و 75% من الآباء مرتكبي زنا المحارم هم من يشربون الخمر أو من المدمنين.[1]

الخمر من أكبر المآثم لما له من أضرار عظيمة منها أنه رجس من عمل الشيطان، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} [2] كما أنه يدعو إلى الزنا ويقترن بها وربما دعا إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم .

فالخمر والمخدرات والإدمان عليها يترتب عنه الكثير من الإنشقاق على المستويين الفردي والإجتماعي، فحياة الإدمان كما توصف بأنها نوع من الأسر السيء الشديد حيث يكون فيها المدمن مأسور ومستعبدا لرغباته وحاجاته الإدمانية، وفي المراحل المتأخرة للعملية الإدمانية تتقلص الحياة وتتمحور حول تلك الرغبات الجامحة والقوية للإدمان، وحيث يتطور الإدمان تبدأ إمكانية التناعم والتوازن في الحياة تتقلص تدريجيا إذا ما افترضنا أن الحياة لدى المدمن في الأصل سليمة ومتوازنة . هذا وقد أكدت البحوث أن هناك من المدمنين من كانت حياته مفعمة بالعمل والانتاج والتفاؤل والتناغم العام حتى دخل الإدمان حياته فبدأ الخلل يزداد يوما بعد يوم ،[3] على عكس المراحل الإبتدائية للعملية الإدمانية حيث يشعر المدمن بالسعادة والسيطرة وغيرها من المشاعر الإيجابية والمشجعة، ثم تبدأ هذه المشاعر والحوافز الأولية بالإندثار والزوال وتهوي حياة المدمن إلى الحضيض تدريجيا، فيفقد التوازن الصحي والجسدي في بادئ الأمر ثم يتحول إلى التدهور العقلي والعاطفي وتدني طريقة التفكير والقدرات العقلية، وتتفاقم المشكلة لتمس الجانب النفسي للمدمن حيث نلاحظ تفاقم المشاعر السلبية والمؤلمة كالخوف والوحدة والذنب والغضب والحزن وغيرها، ويصير من الجلي ملاحظة ذلك من خلال قدراته الفكرية والإدراكية واتجاهاته نحو نفسه ونحو الآخرين والعمل والمستقبل والحياة بشكل عام.[4]

---

[1] أحمد المجدوب،مرجع سابق،ص49.
[2] قرآن كريم،سورةالمائدة،الآية 90.
[3] جواد فطاير ،الإدمان أنواعه،مراحله،علاجه.القاهرة،دار الشروق،2001،ص ص33_34.
[4] نفس المرجع،ص ص36_38.

ويظهر ذلك بسهولة الإضمحلال الروحي في حياة المدمن نتيجة لحالة الإدمان التي تلازمه، فتغيب القيم الأخلاقية والدينية في سلوكاته وعلاقته وتكسر مفاهيم الحرمة والحياء عنده لغياب الوعي والإدراك.

فالإدمان على الخمر والمخدرات يعد اليوم أحد العوامل التي تأكدت صلتها المباشرة بالجريمة، وقد يبدو أحيانا أنها من أهم العوامل المهيئة للسلوك الإجرامي، علما بأن تلك المواد يختلف تأثيرها من فرد لآخر بل إن تلك الصلة تختلف تبعا لإختلاف الأشخاص واستعداداتهم الذاتية. [1]

فقد أثبتت بعض الدراسات التي أجريت في مصر أن المخدر يزيد من حدة الرغبة الجنسية لدى المتعاطي بنسبة 80% وأنه يسهل الإستثارة الجنسية بنسبة 60% . [2]

فالخمر والمخدرات والإدمان عليهما يقوم بالحط من المستوى السلوكي للفرد وبالتالي ظهور الفواحش والشذوذ في الوسط الأسري .

2-4-3- ضيق المسكن والإختلاط في المضاجع :

يقترن اسم المسكن بمعنى العائلة لأن المسكن أو البيت هو رمز العائلة، والمنزل كمصطلح مرادف يعني مكان النزول أي الحلول بالمكان والتوطن فيه، والمنزل هو المسكن الذي تسوده العلاقات الإنسانية والذي يكفل تماسك الأسرة ورقيها وفيه يبلور كل فرد منها ذاته وكيانه الإجتماعي ويحمي حياته الخاصة بشكل عادي ويكون بذلك من أشكال ثقافتها المادية .

ويعرف "بيار جورج" المسكن بأنه عنصر أساسي للإرتباط بين الفرد والعائلة والوسط الإجتماعي وهو يصنع نموذجا من الإنسانية . [3]

واعتبر المسكن على أنه مكان يوفر الراحة ووظائف مهمة، فهو نمط تنظيمي لحياة الناس في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، فالمسكن هو خلق مساحة يومية للعديد من العلاقات الأسرية حيث يعيش الفرد علاقات حب وود تجاه مسكنه ومن يشاركونه المسكن. [4]

---

[1] روضة محمد ياسين،منهج القرآن في حماية الجتمع من الجريمة.الرياض،المركز العربي للدراسات الأمنية،ط1،ب سنة،ص195.

[2] سعد جلال،أسس علم النفس الجنائي،الإسكندرية،دار الطبوعات الجامعية،ب سنة،ص373.

[3] مصطفى عوفي وهالة لبرارة،"الأسرة والمسكن بين الحاجات والوظائف"،مجلة العلوم الإجتماعية.العدد 4،فيفري (2013):ص35.

[4] غاستون باشلار،جمالية المكان.تر:غاليا ماسا،بيروت،دار المجد،1987،ص42.

يستخدم "بول هنري" و "شمبار دولو " مفهوم المسكن ليعبروا عن كل الحاجات التي تخص الفرد والأسرة كمجموعة للحفاظ على استمرارية حياتهم، وركز "بول هنري" على المسكن كأهم حاجة تلي الحاجة إلى المأكل، وأثر معالجة السلوك الأسري داخل حدود ما تحتاجه الأسرة لتستقر وتنمو فيها:

- الحاجة إلى امتلاك المجال.
- الحاجة إلى الشعور بالإستقلالية داخل المسكن.
- الحاجة إلى الراحة النفسية والجسدية.
- الحاجة إلى وقت وجو من الرفاهية والحرية دون وجود أى عوائق.
- الحاجة إلى الخصوصية لكل عضو من أعضاء الأسرة.
- الحاجة إلى وجود علاقات سكنية تسودها الألفة والمودة.
- الحاجة إلى الحصول على مسكن يتوفر على وظائف كاملة تلبي كل حاجاتهم .
- الحاجة إلى إقامة علاقات خارج محيط المسكن (علاقات الجيرة).[1]

لا شك أن المقدرة الإقتصادية للعائلة تكون سببا في تحديد الكثير من العوامل المؤثرة والتي قد تكون سببا في ظهور إنحرافات وجرائم في الوسط الأسري، وأول ما يتأثر بالظروف الإقتصادية للعائلة هو المسكن الذي تقيم فيه، ذلك أن رب العائلة عادة ما يختار السكن الذي يتماشى مع قدراته المادية وموارده ومدى صلاحية المسكن من ناحية ضيقة أو اتساعه وكونه صحيا من عدمه، وهذا له أكبر الأثر في استقرار الأبناء داخل المسكن، وقد يزيد من خطورة مسألة السكن ازدحام المنزل بكثير من الأبناء لا سيما إذا كان الأبناء هم إخوة غير أشقاء أو من أقرباء العائلة، حيث أن ضيق المسكن واكتظاظه بالأفراد، وما يتبعه من كثرة احتكاكهم ببعض يؤدي الى حدوث ظواهر اجرامية اجتماعية خطيرة كمواقعة المحارم وانتشار حالات الشذوذ الجنسي بين الأطفال والمراهقين.[2]

[1] POUL henri,chambard delawe,des hommes des villes.Paris,petite bibliotheque,1996,p39.

[2] حسن أكرم نشأت،علم الأنثروبولوجيا الجنائي.عمان،دار الثقافة للنشر والتوزيع،ط1،2008،ص124.

فالأسرة التي تظم مجموعة من الأقارب كالأعمام والأخوال معرضة لزنا المحارم أكثر من الأسرة التي تحوي الآباء والأبناء فقط ،[1] خصوصا إذا كان الأولاد ذكورا وإناثا ينامون في غرفة واحدة أو في غرفة نوم آبائهم ما يسمح لهم برؤية بعض المشاهد للعلاقة الحميمية للآباء.

ولهذا قد أمرت السنة النبوية بالتفريق بين الأولاد في المضاجع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "امروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع ".[2]

فالمراد التفريق بينهم عند النوم خوفا من الوقوع في المحظور ويؤكد أن الزحام في المسكن من العوامل المشجعة على زنا المحارم، وفقا للإحصائيات فكثير من الأسر لا تزال تستخدم غرف مشتركة مما يضعف الشعور بالحياء نتيجة اعتيادهم مشاهدة بعضهم البعض في أوضاع مثيرة، ويؤدي الإزدحام في المسكن إلى تلاصق الإخوة والأخوات أثناء النوم، مما يحرك شهوتهم ويدفعهم إلى إقامة إتصالات جنسية بينهم.[3]

ويتفق الباحثون على أن الطفل هو أكثر أفراد الأسرة تعرضا لأعظم التأثيرات السلبية نتيجة لظروف معيشة الأسرة في بيئة مزدحمة، وهذا التكدس يؤدي إلى التوتر النفسي والإجتماعي، ويؤدي إلى فقدان المرء لذاته وشعوره بعدم الخصوصية وتنعدم الحدود الفاصلة بين الفرد والجماعة المحيطة به، ويؤدي في حالات كثيرة إلى تعقيدات مأساوية تظهر في سلوكات جنسية محرمة .[4]

-2-4-4-الآثار النفسية و الإجتماعية لزنا المحارم :

تعرف الضحية على أنها الشخص الذي وقعت عليه الجريمة، نتيجة ارتكاب فعل إجرامي معين، أو الشخص الذي تعرض لخطرهدد حياته بسبب خطأ الآخرين أو بسبب خطيئة الشخص أومن جراءالكوارث ولم يتمكن من النجاة.[5]

---

[1] جبرين علي الجبرين،العنف الأسري خلال مراحل الحياة.الرياض،مؤسسة الملك جالد الخيرية،1426ه،ص65.
[2] زنا المحارم،ويكيبيدا، الموسوعة الحرة.2014/10/08،12:22.
[3] أبو داود سليمان،سنن أبو داود. بيروت،دار المعرفة،ط1،1422هـ،حديث رقم495،ص202.
[4] هدى الشناوي،الفقر ووأد الطفولة.القاهرة،المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية،1993،ص229.
[5] إبراهيم الكيلاني،مرجع سابق،ص239.

وفي هذا الصدد نتطرق إلى ضحية زنا المحارم وهي المرأة بالدرجة الأولى ثم الطفل بالدرجة الثانية:

2-4-4-1- الضحية المرأة :

تتعرض المرأة لضعف بنيتها لعدة مضايقات داخل الأسرة، فتتعدد السلوكات التي تقع ضمن نطاق التحرش الجنسي وتشتمل على الألفاظ والحركات والإشارات والإيماءات والأسئلة المختلفة، وربما يبدأالجاني بأبسط هذه السلوكات مع ضحيته، فإن وجد منها صمتا إنتقل إلى ما هو أعمق واقترب من الجنس أكثر، ويعتبر الإغتصاب آخر مراحل التحرش الجنسي.[1]

ويعتبر العنف الجنسي من أخطر أنواع العنف الذي تتعرض له المرأة داخل الأسرة، إلا أنه يبقى في طي الكتمان، حيث أن التحرش الجنسي والإغتصاب وهتك العرض من طرف رجال العائلة تجاه المرأة (إبنة ، أخت ، أم...)[2] ، يسبب الكثير من الإنشقاق في البناء الأسري والإجتماعي، أما على المستوى الفردي فيترك آثارا عميقة في نفسية الضحية (المرأة).

ولقد دلت بعض الدراسات أن النساء اللاتي تعرضن للتحرش الجنسي يعانين من بعض الأعراض الفيزيقية، مثل حدوث إضطرابات في المعدة أو المعاناةمن صعوبة في النوم وفقدان الوزن، وكذلك يعانين من بعض الأعراض النفسية والإنفعالية كالشعور بعدم احترام الذات والشعور بالإكتئاب والقلق أو الغضب، وإلى جانب ذالكفإن هؤلاء الضحايا وجدن صعوبات في علاقاتهن الشخصية وصعوبات في تكيفهن الجنسي، من ذلك فقدان المرأة الرغبة في الجنس، كذلك انتاجهن في العمل يقل شعورهن بالإنتماء وبالواجب نحو عملهن،[3] وتنخفض نسبة المسؤلية ال وتنخفض نسبة المسؤلية الإجتماعية لديهم مع الإستهزاء وعدم الإكتراث بالمسائل القيمية.

صرحت الأخصائية الإجتماعية حياة بوفراشن : (إن الآثار والتداعيات المختلفة لهذه الظاهرة تختلف من آثار قصيرة وأخرى طويلة المدى، فالآثار قصيرة هي التي تعقب واقعة الزنا وتتمثل فيما تشعر به الضحية من صدمة وكذلك حالة من عدم التوازن والحيرة والقلق).[4]

---

[1] محمد علي قطب،مرجع سابق،ص28.
[2] راضية ويس،مرجع سابق،ص53.
[3] محمد علي قطب،مرجع سابق،ص28،29.
[4] موقع جريدة الصباح –يومية مغربية شاملة -2012/02/25 – 12:00.

وأضافت الأخصائية : (أما الآثار طويلة المدى فتشمل أشكال السلوك المحدد ودرجات المثيرات العاطفية والأعراض الجسمانية وطبيعة العلاقات الشخصية بين الضحية والجاني وذلك من ناحية وبينها وبين الآخرين، وذلك بعد ستة شهور من علاقة زنا المحارم، وفي دراسة أجريت عام1985 ل 17 امرأة تتراوح أعمارهن بين 24 و 44 سنة، وكلهن مررن بتجربة زنا المحارم في طفولتهن كشفن عن كثير من الآثار طويلة المدى التي تركها الاعتداء، والتي تشمل القلق والإحباط والنوم المضطرب والكوابيس والعواطف الفاسدة والعزلة الاجتماعية وفكرة الانتحار). وأكدت دراسات كثيرة العلاقة بين زنا المحارم والبغاء، إذ تبين من أحد البحوث أن 37 في المائة من البغايا اللاتي جرت دراستهن كن ممن وقعن فريسة لزنا المحارم في طفولتهن .

كما تختلف الآثار الناجمة عن زنا المحارم حسب العلاقة بين الجاني والضحية، فزنا المحارم الذي طرفاه الأب والابنة تتعدد الآثار المرتبة عليه من شعور بالوحدة والإحساس بالذنب والعار والحزن والضياع والقابلية للإصابة بالمرض، حيث أجريت دراسة عام 1979 تبين أن 89 بالمائة منهن عانين من مشكلات في علاقتهن بالرجال تتفاوت في الشدة منها في القلق النفسي، كذلك إعترفت 80 بالمائة من الضحايا بعدم قدرتهن على الإستمتاع بالنشاط الجنسي والإستمتاع بالنشاط الجنسي والإمتناع عن ممارسة الجنس، أما زنا المحارم الذي طرفاه الأم والإبن فإن نسبته تصل إلى 10 بالمائة من العدد الإجمالي لزنا المحارم ولكن نتائج الأبحاث تبين أن 36 بالمائة من الرجال الذين مارسوا الجنس مع أمهاتهم أصبحوا من المتعاطين للمخدرات لرغبتهم في الإنعزال، وأن 38 بالمائة من الضحايا كانت لهم مشاكل خاصة بالذاتية الجنسية وأن 100 بالمائة منهم اعترفوا بصعوبة الإبقاء على علاقات جنسية طويلة المدى مع النساء مما يؤكد أن زنا المحارم بين الأمهات والأبناء يؤدي في الغالب إلى نتائج مدمرة، أما الأمهات مرتكبات جرائم الزنا مع الأبناء فيرجع إرتكابهمن للجريمة إلى الأثر الذي لديهن من جراء تعرضهن لإعتداء جنسي في صغرهن، حيث بينت دراسة أجريت في الولايات الأمريكية المتحدة أن 76 بالمائة منهن كن ضحايا الإعتداءات الجنسية في صغرهن.

كما أن الأضرار التي تصيب الأسرة هي اختلال النظام فيها الذي يؤدي إلى انهيارها وهذا بدوره يؤدي إلى انهيار المجتمع، إذ ينقلب الأب إلى عشيق ابنته ، والأخ إلى عشيق أخته، وهكذا يصاب المجتمع في أساسه وهو الأسرة).[1]

[1] موقع جريدة الصباح- يومية مغربية شاملة -2012/02/25 – 12:00.

وفي دراسة قام بها الدكتور أحمد المجدوب بعنوان "زنا المحارم ،الشيطان في بيوتنا" قال أن الأضرارالتي تصيب الضحايا تختلف بحسب إختلاف أعمارهن وبحسب علاقتهن بالجاني، فالبنات الناضجات والنساء يكون تأثرهن بالجريمة أقل من تأثر البنات الصغيرات، فالزنا في هذه المرحلة العمرية ينتهك براءة البنت الصغيرة، حيث يساورها الشك في كل من تتعامل معه، وإذا لم تحصل على العلاج المناسب فإن هناك احتمالا قويا في أنتصبح بغيا أو أن تهرب من الأسرة إلى الضياع، وإذا تزوجت وأصبحت أما فإنها غيرقادرة على إرضاع طفلها أو منحه ما يحتاج إليه من حب وحنان.[1]

تقول الدكتورة نبيلة صابونجي مختصة في علم النفس :(يكون ضحايا زنا المحارم في حالة نفسية سيئة ويجب على الضحية التي كانت محل اعتداء أن لاتشعر أنها مخطئة فهي ليست مسؤلة عن تصرفات المعتدي، فسكوتها عن الإعتداء يجعل المعتدي يتمادى في أفعاله، فالمجرم يعتبر مريضا نفسيا والكبت الجنسي يولد لديه عقدة فيقوم بإفراغ ذلك الكبت على أي شخص أمامه حتى ولو كان أقرب الناس إليه، و تحت غطاء صلة الرحم يمارس أفعاله الشادة وعادة ما تلتزم الضحية بالصمت خوفا من الفضيحة، ولكن هذا الإعتداء يؤثر على نفسيتها ويشعرها بالإحباط النفسي وعادة ما يغتنم المجرم فرصة سكوت الضحية خاصة إذا كان المعتدي هو الأب، فالفتاة لا تستطيع إخبار أمها خوفا من الفضيحة فتضطر إلى السكوت عن الجريمة مما يجعل المعتدي يواصل إعتدائه عليها مستغلا خوفها، فتبقى الضحية تعيش جوا من الرهبة فتشعر بقلق دائم وتراكم ضغط كبير عليها فينتج عنه ظهور انهيار عصبي ، وتشعر بالإكتئاب والإرهاق جراء ما تعانيه وهذا ما يؤدي إلى شعورها باحتقار لذاتها ويفقدها الثقة بعلاقات القرابة، وهذا ما يؤدي إلى نتائج مأساوية فأحيانا تلجأ إلى الهروب إلى الشارع بدون رجعة، وقد تتعرض مرة أخرى للإعتداء هناك، وقد تختار طريق الإنحراف وأحيانا تلجأ إلى الإنتحار للخلاص من معاناتها فتأخذ سرها معها.[2]

[1] http :www.alquds.co.uk /wp_content/uploads/08/10/2014.jpg.22 :07.p11.
[2] http :www.essalamonline.com/ara/permalink/731.09/10/2014.19 :57.p03.

وفي دراسة أخرى لمجموعة في الطب الشرعي عن آثار الظاهرة على الفتاة خلصت أن لزنا المحارم تأثير ومضاعفات خطيرة على التعامل العاطفي للبنت فقد يولد ردود أفعال عصبية مثل:القلق والإكتئاب والشره المرضي للأكل ، مع واضطرابات شخصية سلوكية مع كره الممارسات الجنسية ، البرود الجنسي ، والميل لإيذاء النفس.[1]

ونلخص أهم الآثار المترتبة عن زنا المحارم على الضحية والتي تكون في أغلب الأحيان المرأة على المستويين النفسي والإجتماعي :

- تدمير آدمية المرأة وإنسانيتها.
- فقدان الثقة بالنفس وبالقدرات الذاتية لها كإنسانة.
- التدهور العام في الدور والوظيفة الإجتماعية.
- عدم القدرة على تربية الأطفال وتنشئتهم بشكل تربوي سليم.
- التدهور النفسي والصحي الذي قد يصل إلى الأمراض المزمنة والإعاقات.
- بغض الرجال من قبل المرأة مما يولد تأزما في بناء الحياة الواجب نهوضها على تعاونهما المشترك.
- كره الزواج وفشل المؤسسة الزوجية بالتالي تفشي الطلاق والتفكك الأسري وهذا ما ينعكس سلبا على الأولاد.[2]
- عدم تمكن الفتاة من تأسيس أسرة لفقدانها عذريتها ما ينتج عنها مشكلات أخلاقية أو قانونية وقد تلقي بحرمتها التي أنتهكت ألى ممارسة البغاء أو وضع حد لمعاناتها وحياتها إنتقاما من ذاتها.

مع الإشارة أن المرأة لا تكون دائما ضحية ففي بعض الأحيان تكون هي من تعمل على تحريض واستدراج الرجال من ذوي المحارم لمواقعتها أي إثبات دورها في حدوث الجريمة ، وقد تحدث "هانزفان هنتنق" في كتابه المجرم وضحيته (1948) عن دور الضحية في وقوع الجريمة حيث قال: أن المجني عليه ليس طرفا سلبيا في العملية ولكن قد يكون سلوكه سببا رئيسيا في الجريمة فهو يشكل ويقولب المجرم ،فالمجرم قد يكون البادئ أو المعتدي لكن الضحية أي الطرف الثاني هو الفريسة أو الضحية المستعدة .[3]

---

[1] هشام عبد الحميد فرج، مرجع سابق،ص53.
[2] حسن درويش العادلي،العنف ضد المرأة.ب بلد نشر،ب دار نشر،ب سنة نشر،ص11.
[3] عايد عواد الوريكان،مرجع سابق،ص44.

وقد ركز "ستيفن شيفر" في مؤلفه الضحية ومجرمها (1968) على دور الضحية في تكوين ونشوء الجريمة واتهم بعض المجني عليهم بالقيام بدور إستفزازي يدفع إلى الجريمة.[1] وفي مقابل أن تكون المرأة هي الضحية يصير الرجل ضحية وجاني في نفس الوقت.

2-4-4-2- الضحية الطفل :

قد تمتد النفوس المريضة من أفراد الأسرة إلى الأطفال سواء كانوا أبناء أو إخوة صغار لممارسة العنف عليها رغم ضعف بنيتها ، وهذا ما أكدته التقارير الموقعة في الجزائر والتي تؤكد أن مثل هذه الظواهر في تزايد مستمر حيث سجلت مصالح الأمن أن حوالي 4875 حالة عنف ممارس ضد الأطفال معضمها داخل المنازل: 2803 حالة عنف جسدي ، 1546 اعتداءات جنسية و365 سوء معاملة مع الإشارة إلى أن هناك 25 حالة وفاة [2]،ولعل أن التحرش الجنسي أو الإغتصاب خاصة إذا كان من المحارم أمر بالغ الخطورة ، إذ أن هذا الطفل صغير وعاجز عن مقاومة المعتدي إما لإحساسه بالخوف أو لحبه الشديد له ، يؤدي إلى تضارب في الأفكار والمشاعر والمفاهيم والقيم.

وينجم عن ذلك عدة آثار لدى الطفل من الجانب النفسي والإجتماعي:

_ التدهور النفسي والصحي للطفل.

_ الحرمان من النوم وفقدان التركيز.

_ الخوف ، الغضب ،القلق ، عدم الثقة بالنفس.

_ فقدان الإحساس بالطفولة.

_ الإكتئاب ، الإحباط ، وفقدان الأصدقاء.

_ ضعف وانعدام الإتصال الحميمي بأفراد الأسرة.

_ سلوكات عدوانية وعنيفة.[3]

---

[1] عايد عواد الوريكان،مرجع سابق ،ص44.

[2] حنيفة صالحي بن شريف،"الأسرة وعنف الطفل:علاقةإفتراضية أم حتمية؟"مجلة إنسانيات.العدد 41،الجزائر،2008، ص12.

[3] حسن درويش العادلي،مرجع سابق،ص12.

_ التغيب عن المدرسة.

_ عدم إحترام الذات.

_ بناء شخصية مهزوزة في التعامل مع الآخرين.

_ نمو قابلية للإنحراف.[1]

خلاصة الفصل:

تعد التربية الجنسية فرعا هاما من فروع التربية العامة ، وعنصرا مهما من عناصر التنشئة الإجتماعية للفرد أثناء مرحلتي الطفولة والمراهقة التي تتطلب الكثير من الإعتناء والإرشاد والتوجيه من طرف الأولياء ، لرقابة سلوك الأبناء وسد فضولهم في البحث عن بديل لذلك قد يجرهم إلى الإنحرافات الجنسية كزنا المحارم ، وما ينجم عنه من آثار على المستوى النفسي والإجتماعي.

[1] حسن درويش العادلي، مرجع سابق،ص12.

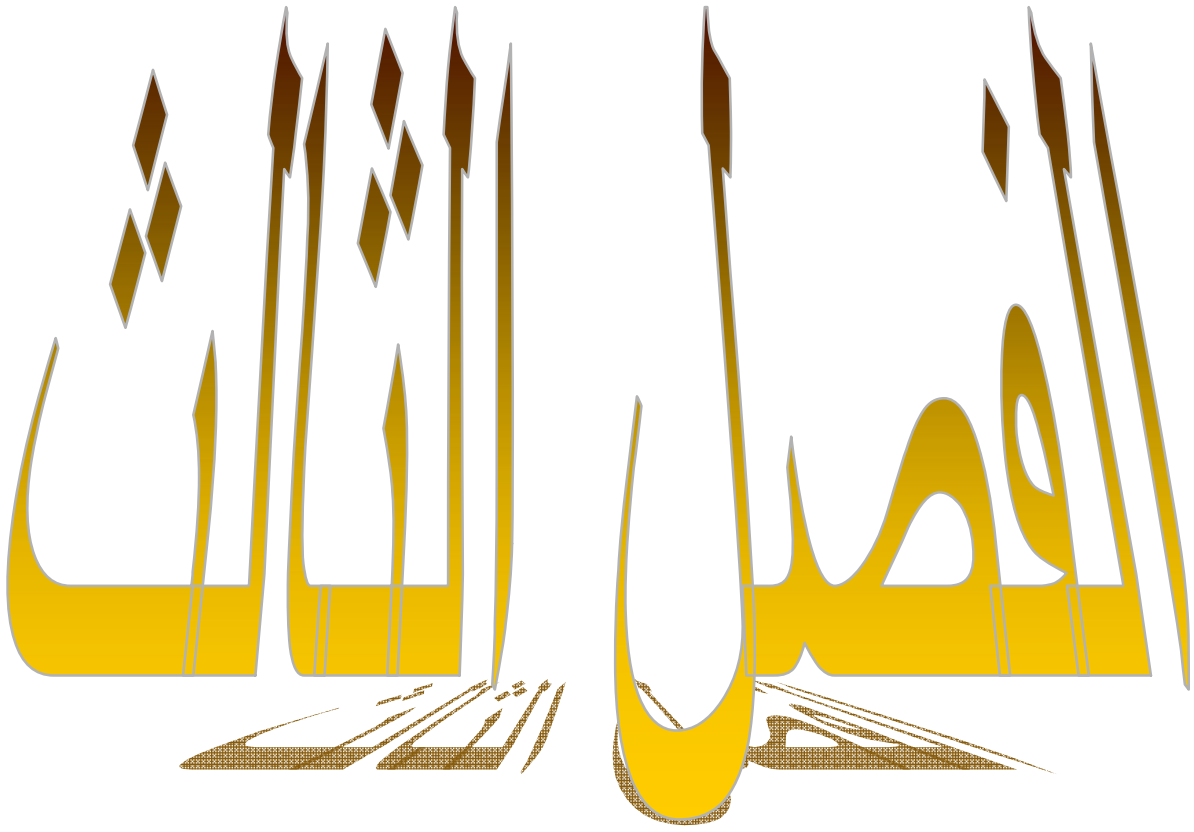
الفصل الثالث

الفصل الثالث : موقف المجتمعات والشرائع الدينية والقانون من زنا المحارم

3-1- زناالمحارم في التاريخ القديم.

-3-1-1- مجانبة الأخت لأخيها والأم لإبنها.

-3-1-2- مجانبة زوجة الأخ.

-3-1-3- مجانبة البنت لأبيها.

-3-1-4- مجانبة الحماة لصهرها.

-3-2-موقف الشرائع السماوية من زنا المحارم.

- 3-2-1- الديانة اليهودية.

- 3-2-2- زنا المحارم في الديانة المسيحية.

- 3-2-3- زنا المحارم في الشريعة الاسلامية.

-3-2-4- عقوبة زنا المحارم في الشريعة الإسلامية.

-3-3- موقف القانون الجزائري من زنا المحارم.

- 3-3-1- قانون الأسرة الجزائري.

- 3-3-2- قانون العقوبات الجزائري.

- 3-3-3- أركان جريمة زنا المحارم.

-3-3-4- الأساليب الوقائية والعلاجية لزنا المحارم.

- 3-4- إحصائيات عن ظاهرة زنا المحارم.

- 3-5-1- أرقام حول ظاهرة زنا المحارم في العالم الغربي.

- 3-5-2- أرقام عن ظاهرة زنا المحارم في الوطن العربي.

- 3-5-3- أرقام عن ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري.

_3_4_4_ أرقام حول ظاهرة زنا المحارم في ولاية عين الدفلى.

تمهيد:

إن جريمة الزنا بالمحارم من المواضيع القديمة التي إستنكرتها الشعوب و فصلت فيها الشرائع السماوية و القوانين الوضعية على حد السواء لسن عقوبات شديدة و صارمة في حق مرتكبيها ، لردعهم عن إتيان مثل هذه السلوكات الإجرامية .

حيث قمنا في هذا الفصل بالتطرق إلى زنا المحارم في المجتمعات القديمة كما بينا موقف مختلف الديانات (اليهودية ،المسيحية ، الاسلامية) ، بالإضافة إلى موقف القانون الجزائري ضدة مرتكبي هذه الجريمة و تعرضنا إلى الأساليب الوقائية و العلاجية لزنا المحارم ، كما حاولنا تبيان حجم الظاهرة في المجتمعات الغربية و العربية و الجزائر .

3-1- زناالمحارم في التاريخ القديم

لقد استنكرت الشعوب والقبائل منذ القدم جريمة زنا المحارم – أو سفاح القربى- كما كان يسمى رغم بدائيتها، حيث ظهر ذلك جليا من خلال معتقداتها وطقوسها والذي اكتشفه الباحثون الأنتروبولوجيون من خلالحياتهم اليومية.

لقد أقام الأستراليون القدامى عناية بالغة من أجل اتقاء سفاح القربى رغم أنهم كانوا من أكثر الشعوب وحشية و بداءة ، ولا يكفي استنكارها في تهيبها لسفاح القربى بل تضيف إليه سلسلة من الأعراف التي تمنع الإتصال الفردي بالأقرباء المقربين حسب مفهومها، والتي يجري التمسك بها بتشدد أقرب أن يكون دينيا والتي لا يمكن أن نشك في غايتها، يستطيع المرء أن يسمي هذه الأعراف أو المحظورات العرفية (مجانبات).[1]

ويعتبر سكان "أستراليا" الأصليون عرفا متميزا لا تظهر فيهم أية قرابة فيزيائية أو لغوية مع أقرب جيرانهم من الأقوام "الميلانيزية" أو "البو لينزية" أو "المالاوية" .[2]

[1] سيغموند فرويد،مرجع سابق،ص32.
[2] نفس المرجع،ص23.

-3-1-1- مجانبة الأخت لأخيها والأم لإبنها :

في "ميلانيزيا" تذهب أمثال تلك المحظورات ضد إتصال الفتيان بالأم والإخوة ، ففي جزيرة " ليير" مثلا، وهي واحدة من "هيرديز الجديدة"، يغادر الفتى بدءا من سن معينة بيت أبويه ويحل في النادي، حيث ينام ويتناول وجباته بشكل منتظم ويحق له أن يزور بيت أبويه كي يطلب الطعام، لكن إذا كانت أخته موجودة فله أن يجلس إلى الطعام قرب الباب، وإذا تقابل الأخ وأخته صدفة في البرية فعليها أن تهرب أو تختبىء جانبا، وإذا تعرف الفتى على آثار أقدام في الرمل لأخته فإنه لا يتبعها، وكذلك تفعل الأخت تجاه أخيها، حتى أن الفتى لا يتلفظ بإسم أخته، ويتجنب استخدام كلمة دارجة إذا كانت متضمنة فيها هذا الاسم .

هذه المجانبة التي تبتدأ مع حفلة البلوغ، وتستمر طيلة الحياة، أما الصدود بين الأم وإبنها فيتزايد مع السنوات، وهو على كل يصدر من جانب الأم ، فإذا أحضرت له شيئا ليأكله فإنها لا تقدمه له باليد بل تضعه أمامه، كما أنها لا تكلمه برفع الكلفة وبدل أن تخاطبه " أنت" تقول " أنتم "، شبه هذه التقاليد يسود في "كاليدونية الجديدة"، فاذا تقابل أخ وأخت فإنها تفر إلى الأدغال ويمر هو دون أن يلتفت نحوها.

وفي شبه جزيرة الغزلان من "بريطانيا" الجديدة لا يجوز للأخت منذ زواجها أن تتكلم مع أخيها، كما أنها لا تنطق بإسمه، بل تشير إليه بالتلميح .

وفي "مكلينبورغ" الجديدة نجد مثل هذه التقييدات إبن وبنت العم والعمة والخال والخالة إلى جانب الأخ والأخت، فلا يحق لهم الإقتراب من بعضهم البعض ولا أن يتصافحوا، ولا أن يتبادلوا الهدايا، إنما يحق لهم أن يتحدثوا إلى بعضهم عن بعد عدة خطوات، وعقوبة الإتصال بالأخ هي الموت شنقا، أما في جزر "فيجي"، فإن قواعد المجانبة شديدة القساوة وهي تسري لا على الأقرباء بالدم فحسب، بل حتى على الأخوات الجماعيات. [1]

[1] سيغموند فرويد،مرجع سابق،ص ص32_33.

وبين قبائل "الباتا" في "سومطرة" تسري أوامر المجانبة على جميع صلات القرابة القريبة، فبالنسبة لرجل "الباتا" سيقوم بفعل شنيع لو أنه رافق أخته إلى حفل مسائي، وسيشعر بعدم الإرتياح في مجلس تتواجد فيه أخته حتى لو كان هناك أشخاص أخرون وإذا قدم أحدهما إلى البيت (الأخ أو الأخت) فإن الطرف الثاني سوف يفضل الإنصراف، كذلك فإن الأب لا يبقى في البيت وحده مع إبنته، وكذلك الأمر بالنسبة للأم مع إبنها، فمن المتوقع بالنسبة لهذه الأقوام أن انفراد الرجل بالمراة سوف يقود إلى إتصال جنسي، فهم يفعلون خيرا إذ يتحاشون بتلك المحظورات جميع المغريات.

-2-1-3- مجانبة زوجة الأخ :

مما يثير الإنتباه لدى الشعب "البارونغو" على خليج "الديلاغوا" في إفريقيا أن أشد المحاذير توضع على زوجة الأخ، فحيثما يقابل الرجل هذه المراة الخطرة بالنسبة له فإنه يتجنبها باهتمام بالغ، حيث لا يتجرأ الأكل معها في صحن واحد ولا يتحدث إليها إلا بخوف وتردد، ويتهيب الدخول في خيمتها، ويسلم عليها بصوت مرتجف. [1]

-3-1-3- مجانبة البنت لأبيها :

ولدى "الأكامبا" (أو الواكيا) في إفريقيا الشرقية البريطانية يسود أيضا أمر بالمجانبة، فعلى البنت في الفترة ما بين مراهقتها وزواجها أن تتجنب أباها باهتمام فائق فهي تختبئ عندما تصادفه في الطريق، ولا تحاول أبدا أن تجلس إلى جانبه وتستمر على هذا السلوك إلى لحظة خطوبتها، ومنذ أن تتزوج لا يقف في طريق اتصالها بأبيها أي عائق.

-4-1-3- مجانبة الحماة لصهرها :

ومن المجانبات المنتشرة بكثرة والقاسية جدا والمثيرة للإهتمام بالنسبة للشعوب المتمدنة، تقييد الإتصال بين الرجل وحماته، وهي مجانبة عامة في "استراليا" وسارية أيضا لدى الشعوب "الميلانيزية" و"البولينزية" و"الزنجية" الإفريقية، ولدى عدد من هذه الشعوب توجد محظورات مشابها ضد الإتصال البريء لإمراة مع حميها، وفي حالات إنفرادية يصبح كلا الحموين موضوعا للمجانبة. [2]

---

[1] سيغموند فرويد،مرجع سابق،ص34.
[2] نفس المرجع،ص35.

في جزر "البانك" تظهر هذه الأوامر شديدة في قسوتها ومحيرة في دقتها ،فالرجل يتحاشى التواجد بالقرب من حماته وتفعل هي الشيء ذاته وإذا إلتقى الإثنان ببعضهما صدفة في الطريق فإن المرأة تقف جانبا مديرة له ظهرها حتى يمر أو يقوم هو بذلك حتى تمر.

وفي "فانالافا" (بروت باتيسون) لا يسير الرجل أبدا خلف حماته على الشاطئ إلى أن يزيل مد المياه آثار أقدامها في الرمل، إلا أنه يحق لهما أن يتحدثا من على بعد معين، ومن المستحيل أن ينطق الرجل باسم حماته أو أن تنطق هي باسمه.

في جزر "سالمون" لا يجوز للرجل منذ زواجه أن يرى حماته، ولا أن يتحدث إليها وعندما يلتقي بها لا يفعل شيء مما يدل على معرفته بها، بل يجري بقدر ما يستطيع من السرعة، لكي يختبئ عنها.

لدى "الزولوكافر" يقضي العرف أن يستحي الرجل من حماته وأن يفعل كل ما من شأنه أن يجنبه مجالستها، فلا يدخل الخيمة التي تتواجد فيها وإذا إلتقيا فإما أن ينتحي هو أو أن تنتحي هي جانبا كأن تختبيء وراء شيء بينما يضع هو شيئا ما أمام وجهه، وإذا لم يستطيعا تحاشي بعضهما ولم يكن لدى المراة شيء آخر تحمي به نفسها، فإن أقل ما تفعله هو أن تعصب حول رأسها رزمة من الحشيش، كي ترضي بذلك الطقوس الإتصال بين الرجل و حماته عن بعد معين إذا وجدا حاجزا بينهما، و لا يجوز لأي منهما أن يذكر اسم الآخر على لسانه.

ولدى "البازوغا" وهم قبيلة في منطقة بينابيع النيل، لا يجوز لرجل أن يتحدث مع حماته، إلا إذا كانت في مكان آخر من البيت ولا يراها، و يعرف عن هذا الشعب أنه يشمئز من سفاح القربى لدرجة أنه لا يدع هذا دون عقاب، حتى لو حصل بين حيوانات المنزل.[1]

لقد كانت غاية كل هاته المجانبات بين الأقرباء المقربين آنذاك إجراءات وقائية ضد سفاح القربى في نظر تلك الشعوب ولم تكن موضع خلاف بل كانت محل رضى وغرضا لصون الشرف.

[1] سيغموند فرويد،مرجع سابق،ص ص35_36 .

-2-3- موقف الشرائع السماوية من زنا المحارم :

لقد اتخذت الديانات والشرائع السماوية موقفا إيجابيا اتجاه قضية الأخلاق أو حماية الفضيلة والنهي عن الفحشاء والرذيلة، وللمحارم في الجنس تحريم أزلي لمساس أشخاص بعينهم مع تحليل ما عداها بشرعة سماوية أو بشعور جمعي في الحياة البدائية الوثنية.[1]

فتحرم العلاقات الجنسية بين الأقارب المباشرين حيث تحرم تلك العلاقات عادة بين الآباء والأبناء وبين الإخوة والأخوات، ويمتد نطاق التحريم إلى الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه العلاقات الأولية عن طريق التبني أو الزواج.[2]

- 3-2-1- الديانة اليهودية :

جاء في شريعة اليهود أحكام كثيرة بخصوص الزواج والزنا وزنا المحارم منها: "إذا زنا الرجل مع إمراة قريبة فإنه يقتل الزاني والزانية وإذا اضطجع مع إمراة أبيه فقد كشف عورة أبيه، إنهما يقتلان كلاهما دمهما عليهما، وإذا اضطجع رجل مع كنته فإنهما يقتلان كلاهما قد فعلا فاحشة دمهما عليهما، وإذا اضطجع رجل مع إمرأة عمه فقد كشف عورة عمه يحملان ذنبهما يموتان عقيمان"، وظهرت القوانين صارمة حرمة كشف العورة لأنه مثير للأحاسيس الجنسية المحرمة، وتعرضت الشريعة اليهودية لكل الإحتمالات التي يمكن تخيلها فذكرتها "عورة أبيك لا تكشف وعورة أمك لا تكشف فإنها أمك فلا تكشف عورتها وعورة زوجة أبيك لا تكشف فإنها عورة أبيك " "وعورة أختك إبنة أبيك أوإبنة أمك مولودة في البيت كانت أو خارجه لا تكشف، وعورة بنت إبنك أو بنت بنتك لا تكشف إنها أختك فلا تكشف عورته، وعورة أخت أبيك لا تكشف فانها ذات قرابة لأبيك وعورة أخت أمك لا تكشف فإنها ذات قرابة لأمك، وعورة عمك لا تكشف وإلى إمرأته لا تقترب فإنها عمتك.....وإمرأة مع أختها لا تتخذ لتكون ضرتها فتكشف عورتها معها وهي حية. [3]

---

[1] كمال الدسوقي،النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي.الرياض،المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،1987،ص54.

[2] عدلي السمري،علم إجتماع الجريمة والإنحراف.عمان،دار ميسرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1،2009،ص412.

[3] شريفة مودود،مرجع سابق،ص ص48_49.

وجاء في الإصحاح السابع والعشرين من العهد القديم "ملعون من يضطجع مع إمرأة أبيه لأنه يكشف ذيل أبيه ويقول جميع الشعب آمين ملعون من يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت أمه ويقول جميع الشعب آمين ملعون من يضطجع مع حماته و يقول جميع الشعب امين....."

وقد جعلت الشريعة اليهودية لمن ينتهك محارم الأقارب عقوبتي الرجم والموت وهي أقصى العقوبات، كما أن الشريعة اليهودية أولت أهمية بالغة لمنع الزنا بين المحارم حتى تطرقت في ذلك ومنعت الزواج بإمراة العم، وهذه الأهمية تظهر من خلال وضع زنا المحارم في التلمود جنبا إلى جنب مع ممنوعي الشرك والقتل.[1]

وقد عاقبت شريعة موسى على أنواع مختلفة من زنا المحارم بالإعدام.[2]

- 3-2-2- زنا المحارم في الديانة المسيحية :

هناك ثلاثة حالات من القرابة التي يمنع بها الزواج في الشريعة المسيحية وهي:

- قراييبة النسب.

- قرابة المصاهرة.

- قرابة الحكمية.

وتعني قرابة الحكيمية القرابة تنشأ عن التبني أو العماد أو الرضاع، والرضاع لم تعرفها الكنيسة الكاثوليكية ولا الأثجليون وإنما وجدت فقط عند الفقه القبطي الأرثوذكسي الأمر الذي فسره بعض المختصين بأنه إلتقاء مع أحكام الشريعة الإسلامية، لكن في وقتنا الحالي اختفى هذا المانع من شريعة القبط الأرثوذكس ولم يوجد في مجموعة أحوالهم الشخصية، وقد جعل النصارى عقوبة من يتعدى على الأقارب قطع أنفه بالسيف " الذين يخلطون الدم إما والدان مع أولاد أو أولاد أولاد مع والدين أو إخوة مع أخوات فليعاقبوا بالسيف وإن فاسدوا مع قرابة أخرى مثل والد لزوجة إبنه أو والد لزوجة والده أو ربيب لإبنة إمرأته أو أخ لزوجة أخيه أو عم لإبنة أخيه أو إبن أخ لعمته أو الولد لأختين أو لإمراة وإبنتها بمعرفة فيضربوا أنوفهم واللواتي فاسدوهن معهم.[3]

---

[1] شريفة مودود،مرجع سابق،ص48.
[2] محمد علي قطب،مرجع سابق،ص37.
[3] شريفة مودود،مرجع سابق،ص48.

وحكم النصارى أيضا على الزاني بإبنة الزوجة بالنفي فيخرج 15 سنة و6 وسنين يبكي و4 سنين يسمع الكلام والعظة و5 سنين قائما على المؤمنين، فإبعاده من أجل مراجعة نفسه والتوبة عن ذنبه العظيم، هذا الإهتمام بالمنع الشديد للعلاقات بين المحارم مصدر في الشريعة النصرانية الدعوة الى الطهارة والعفة والتحرر من الشهوة الجنسية و نبذ القرب من المرأة والرهبانية، هذه بالنسبة للعلاقة العامة بين الرجل والمرأة فما بالك بالعلاقات بين المحارم.[1]

- 3-2-3- زنا المحارم في الشريعة الاسلامية :

في نظام الإسلام عامة كل علاقة جنسية خارج الزواج هي علاقة مذمومة كما أن العلاقات الجنسية ما قبل الزواج مدانة أيضا غير أن هذا النوع من الخطيئة صغير جدا أمام الخطيئة التي يرتكبها الرجل المتزوج مع إمراة متزوجة ويتعرض مرتكبوها للعقوبة القصوى (الرجم حتى الموت) ويتعرض غير المتزوج إلى عقوبة الحد الأدنى ذلك أن المسالة لا تتعلق أبدا بجريمة قانونية أو بخرق القانون بل بحرام قطعي مخلق.[2]

من هنا تتبين الأهمية القصوى التي توليها الشريعة الإسلامية للزواج أو النكاح بتقديسها لذلك الرباط الأزلي الذي يجمع بين الرجل والمرأة في علاقة روحانية مقدسة أما نقيض النكاح أي الزنا فقد تعرض إلى تحريم قاس جدا فقد خصص له القران عديد من الآيات قال تعالى:{ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا }.[3]

أما في سورة النور الآية الثالثة منها تماثل بين الزنا والشرك قال تعالى :{ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين }[4] فالزنا في النهاية الامر قطيعة مع جماعة المسلمين.

---

[1] شريفة مودود،مرجع سابق،ص50.
[2] عبد الوهاب بوحديبة،الجنسانية في الإسلام.تونس،سيراس للنشر،2000،ص26.
[3] القرآن الكريم،سورة الإسراء،الآية (32).
[4] عبد الوهاب بوحديبة،مرجع سابق،ص28.

ويعتبر أشنع من ذلك ماكان زنا وفوق ذلك مع من تربطهم قرابة دم أو الرضاعة أو المصاهرة ، فلقد حددت الشريعة الإسلامية النساء اللاتي يحرم على الرجل إجراء أي علاقة جنسية معهن ولو بالزواج وإعتبر حدوث ذلك زنا بالمحارم، ومحارم الرجل كل من حرم عليه نكاحها على التأبيد بنسب أو رضاع أو تحريم المصاهرة بسبب مباح، قال تعالى:{ ولا تنكحوا ما نكح آباءكم من االنساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا (22) حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما }.[1]

فالتحريم الوارد في الآية الكريمة ينقسم إلى نوعين:

النوع الأول: تحريم مؤبد (دائم)

- التحريم بالنسب:

وهو إما تحريم بالنسب أو تحريم بسبب المصاهرة أو الرضاع .

فأما ما حرم بنسب فقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم على النحو التالي :

1- قال تعالى : { حرمت عليكم امهاتكم }، والأمهات هن كل من انتسب إليها بولادة ويدخل في ذلك الجدات.

2- قال تعالى : { وبناتكم }، والبنات هن كل أنثى انتسبت إليك بولادة كإبنة الصلب، وبنات البنين وبنات البنات.

3- قال تعالى : { وأخواتكم }، والأخوات هن كل أنثى جاورتك في أصليك أو في إحداهما .

4- قال تعالى : { وعماتكم }، والعمات هن كل أنثى شاركت أباك أو جدك في أصليه أو في إحداهما وقد تكون العمة من جهة الأم وهي أخت أب أمك .

5- قال تعالى : { وخالاتكم }، والخالات هن كل أنثى شاركت أمك في أصليها أو في إحدها و كذلك أخوات الجدات.[2]

[1] قرآن كريم،سورة النساء،الآية(22_23).
[2] محمد بن مرزوق العصيمي،مرجع سابق،ص31.

6- قال تعالى : { وبنات الأخ }، و بنات الأخ هن كل إمراة انتسبت إلى أخ بالولادة فهي بنت أخ محرمة من أي جهة كان لأخ .

7- قال تعالى : { وبنات الأخت }، وبنات الأخت كذلك محرمات .[1]

- التحريم بالمصاهرة :

وأما ما حرم بسبب المصاهرة فقد ورد ذكره في القرآن الكريم على النحو التالي:

1- قال تعالى: { وأمهات نسائكم }، وهي أم الزوجة و يدخل فيها أم المرأة التي يتزوجها الرجل وجداتها من نسب أو رضاع.

2- قال تعالى: { وربائبكم التي في حجوركم }، وهي بنت الزوجة وهي كل بنت للزوجة من نسب أو رضاع، فإذا دخل بالأم حرمت عليه سواء أكانت في حجره أو لم تكن.

3- قال تعالى : { وحلائل أبنائكم }، وهي زوجة الإبن فيحرم على الرجل أزواج أبنائه وأبناء بناته من نسب أو رضاع بمجرد العقد.

4- قال تعالى : { ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف }، وهن زوجات الأب فتحرم على الرجل إمراة أبييه من نسب أو رضاع.

- التحريم بالسبب :

وأما ما حرم بسبب الرضاع فقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم كالآتي:

- قال تعالى : { وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة }

فكل إمرأة حرمت من النسب حرم مثلها من الرضاعة، وهن الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ .[2]

لقول النبي صلى الله عليه وسلم : { يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب }.[3]

---

[1] محمد بن مرزوق العصيمي،مرجع سابق،ص31_32.

[2] نفس المرجع،ص ص33_35.

[3] محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري.بيروت،دار ابن كثير،ط4،1410هـ،حديث رقم2502،ص935.

النوع الثاني: تحريم عارض

وهو التحريم الذي يزول بزوال سببه، فيجوز للرجل الزواج المرأة التي كان محرما عليه أن يتزوجها أثناء قيام السبب.

- قال تعالى : { وأن تجمعوا بين الأختين }، وهو الجمع بين الأختين سواء كانتا من نسب أو رضاع.[1]

-3-2-4- عقوبة زنا المحارم في الشريعة الإسلامية :

وقد اختلف الفقهاء في في عقوبة زنا المحارم لمن ثبتت عليه بعد إجماعهم على حرمة ذلك، و قد تفرع عن ذلك ثلاثة أقوال:

القول الأول :

إن عقوبة الزنا بالمحارم هي عقوبة الزنا بالأجنبية نفسها فيجلد البكر(الأعزب) ويرجم المحصن (المتزوج) حتى الموت، وذهب لهذا القول كل من المالكية والشافعية والحنابلة والحنفية والزيدية إستدلالا منهم على على قوله تعالى:{ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة }.[2]

ووجه الإستدلال أن الآية بينت عقوبة الزنا من دون أن تفرق بين زان بأجنبية أو بذات رحم محرم مما يدل على أنه لا فرق في الحد.[3]

القول الثاني:

أن عقوبة إيتان المحارم هي القتل بكل حال وهو قول الحنابلة في رواية الإمام أحمد وبه قالت الشيعة الإمامية والإباباضية.

حيث قيل من أتي ذات محرم يضرب عنقه أو تضرب رقبته فأما من وجب عليه القتل فهو كل من وطئ ذات محرم له أما أو بنتا أو أختا أو إبنتها أو بنت أخيه أو عمته أو خالته سواء كان محصنا أو غير محصن حرا كان أو عبدا مسلما كان أو كافرا شيخا كان أو شابا.[4]

---

[1] محمد بن مرزوق العصيمي،مرجع سابق،ص36.
[2] قرآن كريم،سورة النور،الآية(2).
[3] اسماعيل شندي،الزنا بالمحارم وعقوبته المقررة في الفقه الإسلامي.جامعة القدس المفتوحة،،2010،ص17.
[4] نفس المرجع،ص18.

القول الثالث:

إن عقوبة الزنا بالمحارم هي القتل وأخذ المال، ولكن هناك من خصها بمن يزني بإمرأة أبيه ، وهو مذهب ابن حزم الظاهري.[1]

كما أن النبي عليه الصلاة والسلام عاقب من فعل هذا (زنا المحارم) في زمنه بأن قتله وأخذ ماله.[2]

-3-3- موقف القانون الجزائري من زنا المحارم :

تناول المشرع الجزائري زنا المحارم أو الفحش بين المحارم في كل من قانون الأسرة الجزائري وقانون العقوبات، وكل هذه القوانين تأخذ الصبغة الإسلامية أي أنها مستمدة من القرآن الكريم وديننا الإسلامي الحنيف الذي أولى الموضوع بالغ الأهمية، حيث أنزل العقوبات اللازمة للفعل الفحشي، وهذا يعني أن الدين الإسلامي هو المصدر الأول للمسائل والأحوال والمعاملات الشخصية، منها معاملات الزواج، حيث حدد المشرع الجزائري كافة الشروط لإنعقاده، حيث أنه يعد باطلا إذا غاب مانع أو شرط من هذه الشروط .

- 3-3-1- قانون الأسرة الجزائري:

وقد حدد قانون الأسرة الجزائري موانع الزواج حسب المواد من 23 إلى 30 كالآتي:

- **المادة 23:** يجب أن يكون كل من الزوجين خلوا من الموانع الشرعية المؤبدة والمؤقتة أي أن هناك نوعين من المحرمات : المؤبدة والمؤقتة.
- **المادة 24:** موانع النكاح المؤبدة هي:

_ القرابة La parenté

_ المصاهرة L'alliance

_ الرضاع L'allaitement [3]

ويظهر جليا أن هذه المواد موافقة لما جاء في الشريعة الإسلامية.

---

[1] إسماعيل شندي،مرجع سابق،ص20.

[2] عدنان باحارث، مرجع سابق،ص59.

[3] نبيل صقر وعز الدين قمراوي،قانون الأسرة. الجزائر،دار الطباعة للطباعة والنشر،2008،ص37.

- **المادة 25:** المحرمات بالقرابة هي:

الأمهات ، والبنات ، والأخوات ، والعمات ، والخالات ، وبنات الأخ ، وبنات الأخت.

- **المادة 26:** المحرمات بالمصاهرة:

1_ أصول الزوجة بمجرد العقد عليها.

2_ فروعها إن حصل الدخول بها.

3_ أرامل أو مطلقات أصول الزوج وإن علوا.

4_ أرامل أو مطلقات فروع الزوج وإن نزلوا.

وتناولت المواد (27)،(28)،(29) الحرمة بالرضاع وذلك كما يلي:

- **المادة 27:** يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب.

- **المادة 28:** يعد الطفل الرضيع وحده دون إخوته وأخواته ولدا للمرضعة وزوجها واخا لجميع أولادها، ويسري التحريم عليه وعلى فروعه.

- **المادة 29:** لا يحرم الرضاع إلا ما حصل قبل الفطام أو في الحولين سواء كان اللبن قليلا أو كثيرا.[1]

هذا بالنسبة للمحرمات مؤبدا أما بالنسبة للمحرمات مؤقتا فقد أوردها قانون الأسرة الجزائري في المواد (30)،(34) كالتالي:

- **المادة 30:** كما يحرم مؤقتا:

الجمع بين الأختين أو المرأة وعمتها أو خالتها سواء كانت شقيقة لأب أولأم أو من رضاع.

وقد بين قانون الأسرة الجزائري في مادة لاحقة أن كل رابطة زواج بين هؤلاء المحارم باطلة وتعد نكاحا فاسدا.

- **المادة 34:** كل زواج بإحدى المحرمات يفسخ قبل الدخول وبعده، ويترتب عليه ثبوت النسب ووجوب الإستبراء.[2]

[1] نبيل صقر وعز الدين قمراوي، مرجع سابق،ص 39.
[2] المرجع نفسه،ص 41.

- 3-3-2- قانون العقوبات الجزائري:

أما في قانون العقوبات فتضمن القسم السادس بعنوان "إنتهاك الآداب" المادتين (337)و(337 مكرر):

- **المادة 337:** إذا كان الجاني من أصول من وقع عليه الفعل المخل بالحياء أو هتك العرض أو كان من فئة من لهم سلطة عليه أو كان من معلميه أوممن يخدمونه بأجر أو كان خادما بأجر لدى الأشخاص البينين أعلاه أو كان موظفا أو من رجال الدين أو إذا كان الجاني مهما كانت صفته قد إستعان في ارتكاب الجناية بشخص أو أكثر فتكون العقوبة السجن المؤقت من عشر سنوات إلى عشرين سنة في الحالة المنصوص غليها في الفقرة الأولى من المادة 334 (هتك عرض بدون عنف على فتاة لم تبلغ سن 16) والسجن المؤبدة في الحالتين المنصوص عليهما في المادتين 335 و336 (جريمة هتك العرض بالعنف ، جريمة الإغتصاب).

- **المادة 337 مكرر:** تعتبرمن الفواحش بين ذوي المحارم العلا قات الجنسية التي تتركب بين:

1- الأقارب من الفروع.

2- الإخوة والأخوات الأشقاء من الأب والأم.

3- بين شخص وإبن أحد إخوته أو أخواته من الأب أو الأم أو مع أحد فروعه.

4- الأم أو الأب والزوج أوالزوجة والأرمل أو أرملة إبنه أو مع أحد آخر من فروعه.[1]

5- والد الزوج أو الزوجة أو زوج الأم أو زوجة الأب وفروع الزوج الآخر.

6- من أشخاص يكون أحدهم زوجا لأخ أو لأخت.

وتكون العقوبة بالسجن من 10 إلى 20 سنة في الحالتين 1 و 2.

وبالحبس من 05 إلى 10 سنوات في الحالات 3 و 4 و5.

وبالسجن من سنتين إلى 05 سنوات في الحالة رقم 06.[2]

---

[1] حسن بوسقيعة،قانون العقوبات:في ضوء الممارسة القضائية.الجزائر،منشورات بيرتي، ط2006 _2007، ص ص 140_141.

[2] نفس المرجع،ص141.

وفي جميع الأحوال إذا ارتكبت الفاحشة من شخص قاصر يبلغ من العمر 18 عاما ، فإن العقوبة المفروضة على الشخص القاصر ويتضمن الحكم المقضي به ضد الأب أو الأم فقدان حق الأبوة أو الوصاية الشرعية. [1]

- 3-3-3- أركان جريمة زنا المحارم:

كغيرها من الجرائم يجب توفر شروط لقيام جريمة زنا المحارم:

- الركن الأول: الركن المادي

ويتمثل في وقوع علاقة جنسية بين رجل وإمرأة بشكل طبيعي وتام، إستنادا إلى رضا صريح ومتبادل بينهما،لأنها إذا وقعت هذه الظاهرة بشكل غير طبيعي أو غير تام أو كانت مصحوبة بعنف أو إكراه يمكن أن توصف بوصف آخر (إغتصاب مثلا).

- الركن الثاني: علاقة القرابة أو المصاهرة

لابد أن تتوفر حالة واحدة على الأقل من الحالات المتعلقة بالقرابة أو النسب أو المصاهرة المشار إليها في المادة (337 مكرر) من قانون العقوبات الجزائري وذلك إذا تخلفت إحدى الصفات فإنها تنفي قيام أحد عناصر الجريمة وتنفي بذلك جريمة الفحش.

- الركن الثالث: القصد أو النية الجرمية

يتمثل في توفر النية أو القصد الجرمي وذلك بمجرد علم أحد الطرفين بالقرابة أو المصاهرة ورغم ذلك يقوم بتنفيذ الفعل الجنسي ولكن إذا لم يكن يعلم الفاعلين كلاهما أو أحدهما بالصلة التي تربط بينهما فإن عنصر النية لم يعد متوفرا والجريمة بالتالي لم تقم.[2]

---

[1] حسن بوسقيعة،مرجع سابق، ص141.

[2] نعيمة زبيري،الطفل وهاجس العنف الجنسي:دراسة وصفية تحليلية لظاهرة العنف اتجاه الطفل في العاصمة وضواحيها من سنة 1994 إلى2000.رسالة ماجيستار في علم الإجتماع،جامعة الجزائر،2000،ص84.

- الظروف المشددة في جريمة زنا المحارم:

لم تنص المادة (337 مكرر) من قانون العقوبات صراحة على أي ظرف من الظروف المشددة ، وإنما إكتفت في الفقرة 03 على أنه إذا وقع الفعل من شخص راشد على شخص قاصر لم يبلغ سن 18 من عمره فإن العقوبة المقررة للشخص الراشد تكون أكثر شدة من تلك التي تقع على القاصر دون وضع حد أدنى أو أعلى لهذه العقوبة التي يجب أن تزيد عن عقوبة القاصر،[1] رغم ما يبدو في ذلك من قيود وشروط على ظروف التخفيف التي يمكن أن يستفسد منها البالغ ولا يستحقها القاصر ، إلا أن مثل هذه الجريمة لا يلحقها التشديد إلا في حالة واحدة وهي المتعلقة بالعود ، أي العودة إلى إرتكاب نفس الجرم.

- تدابير الأمن الشخصية في جريمة زنا المحارم:

لقد تضمنت المادة (337 مكرر) في فقرتها الأخيرة تدبيرا أمنيا يتعلق بسقوط الوصاية الشرعية والسلطة الأبوية أي بمعنى آخر أن الحكمالذي يفصل في موضوع الدعوى ويدين الأب أو الأم في جريمة الفحش يقرر لهما عقوبة جزائية معينة يستوجب أن تتضمن أيضا الحكم بسقوط حق المحكوم عليه في ممارسة السلطة الأبوية غلى أولاده القاصرين الذين لم يبلغوا سن 18 من عمرهم بصفة كلية.[2]

- 3-3-4- الأساليب الوقائية والعلاجية لزنا المحارم

- 3-3-4-1- الأساليب الوقائية لتفادي وقوع زنا الحارم:

في ظل الفساد وثورة الشهوات التي يعانيها الفرد والتي أدت لكثرة حوادث الإغتصاب وزنا المحارم وغيرها، كان لابد لنا أن نعنى ،بمنح الطفل والمراهق تربية جنسية ضمن تربيته النفسية والإجتماعية لينشأ أبناؤنا على عادات حسنة كي لا يجرون وراء الشهوة ويتخبطون فيها.

[1] عبد العزيز سعد،الجرائم الواقعة على نظام الأسرة. الجزائر، الديوان الوطني للأشغال التربوية، ط2،2002 ،ص 77.
[2] نفس المرجع،ص77.

ومن النصائح التي نوردها للآباء والمربين إجمالا لتكوين جيل سليم، مايلي:

- لا بد للوالدين من إخراج أطفالهم من غرفة نومهما أثناء فترة الجماع مهما يكن صغيرا.

- تعليم الأبناء آداب الإستئذان عند الدخول على أحد خاصة عند الدخول على الوالدين.

- التفريق بين الأبناء في المضاجع بداية من سن عشر سنوات وإن كان قبل ذلك فهو أفضل.

- تعويد الطفل أن لا يتحسس مكان عورته ونلقنه دوما أن هذا (عيب).

- تعويد الطفل النوم على الشق الأيمن ونهيه عن النوم على البطن وتحويله عن ذلك كلما فعل.

- مراقبة الأبناء بطريقة غير مباشرة لما يقتنونه منصور ويقرؤنه من مجلات.

- إبعاد الطفل قدر المستطاع عن الأفلام السينمائية الفاسدة والقنوات التي بها لقطات مخلة بالآداب أوسيدات غير محتشمات.

- ملء وقت فراغ الأبناء بما هو مفيد.

- تجنيب الطفل الرفقة السيئة والحرص على انتقاء رفقاء صالحين.

- عدم ترك الأبناء وحدهم فترات طويلة.

- تعليم الأبناء أن لا يخلعوا ملابسهم أمام أحد ولو كانوا أهلهم ، فهذا من الحياء الواجب.

- تعليم الأبناء البالغين غض البصر عن النساء والبنات عن الرجال وكذا تعليمهم معنى الإحتلام ووجوب الإغتسال بعده.

- عدم التهرب من أسئلة الأبناء الجنسية لئلا يلجؤون إلى شخص آخر يعطيه معلومات خاطئة بل ينبغي إرشاد الأبناء لما يسالون عنه دون خجل وبأسلوبمهذب وراقي.[1]

- 3-3-4-2- الأساليب العلاجية بعد وقوع جريمة زنا المحارم:

هناك عدة أساليب لمكافحة جريمة زنا المحارم بعد وقوعها على الشخص ، منها النفسي والدوائي والأسري والإجتماعي:

[1] محمد سعيد مرسي،فن تربية الأبناء في الإسلام.مصر، دار النشر والتوزيع ، ط1،ج2،2001،ص32.

أولا: الإفصاح

إن أول وأهم خطوة في علاج زنا المحارم هي تشجيع الضحية على الإفصاح وذلك من خلال علاقة علاجية مطمئنة ومدعمة من طرف طبيب نفسي أو أخصائي إجتماعي ، وقد وجد أن الإفصاح عن تلك العلاقة يؤدى في أغلب الحالات إلى توقفها تماما لأن الشخص المعتدى يرتدع خوفا من الفضيحة أو العقاب، إضافة إلى ما يتيحه الإفصاح من إجراءات حماية للضحية على مستويات أسرية وقانونية.

وعلى الرغم من أهمية الإفصاح إلا أن هناك صعوبات تحول دون حدوثه أو تؤخره ومنها الخوف من العقاب أو الفضيحة، أو الإستنكار على مستوى أفراد الأسرة ، ولذلك يجب على المعالج أن يساعد الضحية على الإفصاح لدرء تتفاقم المشاكل النفسية التي تصيبها بسبب عدم قدرتها على البوح بهذا الأمر، ومن هنا يكون العلاج بإعطاء الفرصة لها للحديث عن كل ما بداخلها مع تدعيمها ومساندتها وطمأنتها أثناء استعادة تلك الخبرات الصادمة ثم محاولة إعادة البناء النفسي من جديد بعد تجاوز هذه الأزمة.[1]

ثانيا: حماية الضحية

بمجرد إفصاح الضحية بموضوع زنا المحارم أو انتهاك العرض يصبح على المعالج تهيئة جو آمن لها لحمايتها من تكرار الاعتداءات الجنسية أو الجسدية أو النفسية، ويمكن أن يتم هذا بالتعاون مع بعض أفراد الأسرة الأسوياء، وإن لم يكن هذا متاحا فيكون من خلال الجهات الحكومية المتاحة.

وقد يستدعى الأمر عزل الضحية في مكان آمن (دار رعاية أو مؤسسة صحية أو اجتماعية) لحين بحث أحوال الأسرة ومعالجة ما بها من خلل ومراجعة قدرة الوالدين على حماية أبنائهما، وفى حالة استحالة تحقيق هذه الأهداف يحتاج الضحية لتهيئة مكان إقامة آمن لدى أحد الأقارب أو لدى أى مؤسسة حكومية أوخيرية. وفى حالات أخرى يعزل الجانى بعيدا عن الأسرة خاصة عند الخوف من تكرار اعتداءاته على أفراد آخرين داخل الأسرة، أو إذا كان مصابا بمرض يستدعى العلاج. وبعد الإطمئنان على سلامة وأمن الضحية علينا بذل الجهد في محاولة معرفة ما إذا كان بعض أفراد الأسرة الآخرين قد تعرضوا لأى تحرشات أو ممارسات جنسية.[2]

---

[1] محمد بن مرزوق العصيمي،مرجع سابق،ص63.

[2] نفس المرجع،ص64.

ثالثا: العلاج النفسي

يقدم للضحية علاج خاص لمداواة المشاكل والجراح التي لحقت بها من جراء الاعتداءات الجنسية التي وقعت لها، ويبدأ العلاج بالتنفيس ثم الاستبصار ثم القرار بالتغيير ثم التنفيذ ، وكل هذا يحدث في وجود دعم من المعالج وفى وجود علاقة صحية تعيد فيها الضحية رؤيتها لنفسها ثم للآخرين (خاصة الكبار) من منظور أكثر صحة تعدل من خلاله رؤيتها المشوهة التي تشكلت إبان علاقتها بالمعتدي.

والمعالج يحتاج لأن يساعد الضحية في التعبير عن مشاعرها السلبية مثل الغضب وكراهية الذات والاكتئاب والشعور بالذنب وغيرها من المشاعر المتراكمة كخطوة للتخلص منها أو إعادة النظر فيها برؤية أكثر إيجابية.

وكثير من الضحايا يصبحن غير قادرين على إقامة علاقات عاطفية أو جنسية سوية فيما بعد نظرا لإحاطة تلك الموضوعات بذكريات أليمة أو مشاعر متناقضة أو محرمة فيصلون في النهاية إلى حالة من كراهية العلاقات الجنسية مما يؤدى إلى فشلهن المتكرر في الزواج ، وهذا كله يحتاج للمناقشة والتعامل معه أثناء الجلسات العلاجية ، وربما يحتاج المعتدي أيضا إلى مثل هذا العلاج خاصة إذا كان لديه اضطراب نفسي أو إضطراب في الشخصية أو إحتياجات غير مشبعة أو كان ضحية للإغواء من طرف الوالدين، ليتم تقييم حالة الوالدين نفسيا وإجتماعيا بواسطة فريق متخصص وذلك للوقوف على مدى قدرتهم على القيام بمهامهم الوالدية.

وفى حالة وجود خلل في هذا الأمر يتم إخضاعهم لبرنامج تأهيلي حتى يكونوا قادرين على القيام بواجباتهم نحو أطفالهم ، وفى حالة تعذر الوصول إلى هذا الهدف يقوم طرف ثالث بدور الرعاية للأطفال حتى لا يكونوا ضحايا لاضطرابات والديهم. [1]

[1] محمد بن مرزوق العصيمي،مرجع سابق،ص64.

رابعا: العلاج الأسري

بما أن زنا المحارم يؤدى إلى اضطراب الأدوار والعلاقات داخل الأسرة لذلك يستوجب الأمر إعادة جو الأمان والطمأنينة وإعادة ترتيب الأدوار والعلاقات مع مداواة الجراح التي نشأت جراء تلك العلاقة المحرمة، وهذا يستدعى جلسات علاج عائلى متكررة يساعد فيها المعالج أفراد الأسرة على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وصراعاتهم وصعوباتهم ، ثم يساعدهم على محاولة إعادة التكيف مرة أخرى على مستويات أفضل.[1]

وربما يحتاج المعالج لأن يقوم بدور الأنا الأعلى (الضمير) لهذه الأسرة خاصة إذا كانت القيم مهتزة أو غامضة أو ضعيفة لدى هذه الأسرة ، ويستمر هذا الدور إلى أن ينمو الجهاز القيمى داخل الأسرة من خلال توحدهم مع المعالج وقيمه ، ويكون المعالج هنا رمزا للأبوة الصالحة أو الأمومة الرشيدة إلى أن يتعافى أحد أفراد الأسرة ويأخذ هذا الدور من المعالج ليحمى بقية الأسرة من السقوط في شباك هذه الجريمة.

خامسا: العلاج الدوائي

ويقدم للحالات المصابة باضطرابات نفسية كالقلق أو الاكتئاب أو الإدمان أو الفصام أو الهوس، وهذا العلاج يمكن أن يوجه نحو الضحية أو نحو المعتدى حسب حاجة كل منهما.

سادسا: العلاج الإجتماعي

النظر في إحتياجات أفراد الأسرة وكيفية إشباعها بطرق صحيحة فوجود أفراد في الأسرة يعانون من حرمان جنسي لفترات طويلة وليست لديهم علاقات أو نشاطات كافية تستوعب طاقتهم يعتبر عامل خطورة يمكن أن يؤدي إلى مشكلات جنسية داخل الأسرة ، ومن هنا يأتى التشجيع على الزواج لأفراد الأسرة غير المتزوجين، أو إصلاح العلاقة بين الزوجين المبتعدين عن بعضهما لسنوات (حيث لوحظ زيادة احتمالات تورط الزوج المحروم جنسيا من زوجته في علاقات زنا المحارم)،[2] أو فتح آفاق لبناء لعلاقات إجتماعية ناجحة وممتدة خارج نطاق الأسرة أو توجيه الطاقة نحو نشاطات علمية أو عملية أو رياضة أوهوايات.

[1] محمد بن مرزوق العصيمي، مرجع سابق،ص65.
[2] نفس المرجع،ص66.

- 3-5- إحصائيات عن ظاهرة زنا المحارم

- 3-5-1- أرقام حول ظاهرة زنا المحارم في العالم الغربي:

بلغة الأرقام استحقت جرائم زنا المحارم بأن توصف بالظاهرة وتأخذ طابعها العالمي نظراً لانتشارها فى شتى دول العالم ، وهذا بناءا على الإحصائيات والدراسات المقامة حولها.

- القارة الأمريكية:

*** الولايات المتحدة الأمريكية :**

تشيرإحصائيات وزارة العدل في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن 15 مليون إمرأة يتعرضن للإعتداء الجنسي كل عام داخل الأسرة.[1]

ففي عام 1910 كان معدل زنا المحارم فى أمريكا 1.2 حالة لكل مليون نسمة ، وأنخفض عام 1930 إلى 1.1 فى كل مليون نسمة ، أما على معدل اعلى فكان خمس جرائم لكل مليون مواطن سنوياً ، ووصل إلى 7 لكل مليون فى واشنطن.

وفي مقال نشرته مجلة "الهيدال تربيون" الأمريكية أن عائلة من كل 10 عائلات في أمريكا انتشر فيها زنا المحارم بين الإخوة والأخوات أو الآباء والأبناء وقيل أنهم من العائلات المرموقة.

- القارة الأوروبية:

*** بريطانيا:**

وفي بريطانيا تضاعف عدد جرائم زنا المحارم المبلغة إلى الشرطة فقط سجل 101 جريمة عام 1940 وبلغ 335 جريمة عام 1961.

*** فرنسا:**

وعرفت فرنسا زنا المحارم منذ القدم فقد كانت الملكة "اليانور" زوجة الملك لويس السابع عشيقة لخالها "ريموند" أمير أنطاكيا أثناء الحروب الصليبية عام 1148"هـ"وقد كان عادياً ى منتصف القرن 19 بالنسبة للآباء الفرنسين أن يتخذوا من بناتهم محظيات.[2]

---

[1] محمد مؤنس محب الدين،مرجع سابق،ص140.

[2] http:/ar.islamway.net/01/03/2015/11:15.

*** هولندا:**

كشفت مؤسسة "فير فرايسلان" لاستقبال وحماية الفتيات الهاربات من جرائم الشرف بهولندا، أن 98% من عمليات الاغتصاب والتحرش الجنسي التي تتعرض لها هؤلاء الفتيات ، إنما تمت داخل محيط العائلة ومن أقرب الناس إليها ، وأن نسبة 2% فقط من عمليات الاغتصاب حدثت من قبل أغراب عن الضحايا.

وأكدت المؤسسة في إحصائية وصفت بأنها خطيرة ، أن 52% من الهاربات إليها تعرضن للاغتصاب من قبل أولاد العمومة أو أبناء الأخوال ، و22% تعرضن للاغتصاب من قبل الأشقاء، و14% من قبل أعمامهن ، و8% اغتصبن من قبل آبائهن ، و2% من قبل زوج الأم.

ويستقبل المركز سنويًا في المتوسط من 84 إلى 100 حالة فتاة هاربة من أسرتها ، خشية أنتقامهم منها لفقدانها عذريتها، خاصة من البنات الأجنبيات القادمات من دول أفريقية أو عربية وإسلامية، وعلى رأسها تركيا والمغرب.[1]

*** النرويج:**

أعرب علماء اجتماع نرويجيون عن قلقهم إزاء ارتفاع نسب ما يسمى بزنا المحارم في المجتمعات الغربية وتحديدا في النرويج ، وسجل المركز المناهض لزنا المحارم بأوسلو ارتفاعا كبيرا لنسبة مرتكبيها هذا العام مقارنة مع العام الماضي.

وأفاد المركز الذي يشرف عليه اختصاصيون وعلماء نفس واجتماع أن عدد الذين طلبوا المساعدة نتيجة لتعرضهم لهذه الممارسة سجل رقما قياسيا هذا العام بلغ 4500 شخص، فيما بلغ العدد العام الماضي 3600 ، ويعترف العاملون بالمركز بوجود حالات تفوق العدد المعلن عنه كما تفيد سجلات المركز بأن 14% من البنات التي تقل أعمارهن عن 14 سنة يتعرضن لاعتداءات جنسية. [2]

[1] http:/www-al-madina.com.01/03/2015/13 :32.
[2] http:/www.aman.jordan.org/01/03/2015/14 :30.

- القارة الآسيوية:

*** الهند:**

أما الهند فقد عرفت نوعاً من الزنا بالمحارم الذى يتسامح المجتمع مع من يرتكبونه، ففي بعض مناطق الهند يتزوج أحد الأخوة من فتاة ويشترك معه في مضاجعتها كما يضاجع هو زوجاتهم، وعندما يصاب الزوج بحالة من البرود نحو زوجته فإن أخاه يحل محله بتشجيع من الأسرة.

*** اليابان:**

وفقا لدراسة أجراها أحد الباحثين في اليابان عام 1959 لا يزال يوجد مناطق ريفية يتزوج فيها الآباء من بناتهم إذا ماتت الأمهات أو أصبحن غير قادرات على تلبية مطالب الأزواج.

- القارة الإفريقية:

*** جنوب إفريقيا:**

وفي جنوب إفريقيا يمثل زنا المحارم من 70 إلى 80% من إجمالى الجرائم الجنسية التى ترتكب فيها مع الأخذ في الاعتبار أن هناك بنت واحدة من بين كل أربع بنات وولد واحد من بين كل 8 أولاد أعتدى عليهم جنسياً.

- القارة الأسترالية:

*** نيوزيلندا:**

لم يكن يوجد معدل أعلى من المعدل الذي أحصي في نيوزيلندا التي بلغ فيها الرقم 9 جرائم لكل مليون مواطن. [1]

[1] http:/www.alquds.com.uk/17/02/2015/10:00.

- 3-5-2- أرقام عن ظاهرة زنا المحارم في الوطن العربي:

بين معهد "إنيكري" ومقره في روما في البحث الذي أجراه عن ضحايا الجريمة، والذي وشمل 36 دولة منها دول عربية ونشر ملخص له في التقرير الدولي الذي أصدره المعهد عام 1991، حيث تم إجراء مقابلات مع إناث تمثل كل منهن أسرة، تبين من الإجابات أن 10% من العينة الكلية تعرضن لزنا المحارم، وربما النسبة تزيد عن ذلك حيث أن كثير من الحالات تتردد في الإفصاح عما حدث، في مجتمعاتنا على وجه الخصوص، ومع هذا تبقى النسب التقديرية مفيدة لتقريب حجم الظاهرة من أذهاننا بشكل نسبى يجعلنا نتعامل معها بما تستحقه من اهتمام.[1]

*** الخليج العربي:**

وقد أشارت بعض الإحصاءات إلى أن هذا النوع من الممارسات يتراوح بين 4, 2%- 6,3% من الجرائم الجنسية في الخليج العربي.

ولكن هناك من الإحصاءات التي تشير إلى أن النسبة تتعدى ذلك بكثير حيث تصل إلى 15% من البنات المودعات في إصلاحيات الأحداث فقد كن ضحايا لزنا المحارم أوكن يمارسنه .[2]

*** السعودية:**

أشارت السيدة الجوهرة بنت محمد العنقري المشرفة علي القسم النسائي في منطقة مكة المكرمة، بأن هناك الكثير من حالات زنا المحارم الغير معلنة في منطقة عمل جمعيتها ، ولم يتم الإبلاغ عنها وقالت لصحيفة الوطن :أن نسبة ما استقبلته جمعيتها من قضايا زنا المحارم والتحرش بهن بلغت 20% من أصل 300 قضية أسرية أتت من كافة مدن منطقة مكة.

كما قالت رئيسة الدراسات ومركز المعلومات بجمعية حقوق الإنسان في السعودية الدكتورة "سهيلة زين العابدين" إن هناك تزايدا لحوادث زنا المحارم في البلاد، مشيرة إلى ورود 20 حالة اغتصاب من المحارم إلى الجمعية، بحسب صحيفة "الوطن" السعودية. [3]

---

[1] أحمد المجدوب،مرجع سابق،ص ص169_170..

[2] http:/www.bokra.net/17/02/2015/10 :25.

[3] http:/www.donialwatwn.com/08/04/2015/15 :12.

وتشير الدكتورة "سهيلة زين العابدين" إلى أن عدد الحوادث من هذا النوع في ازدياد، فضلا عن الكثير من القضايا التي لم ترد إليها إذ لم يتم التقدم بشكوى ضد آباء أو إخوة يتحرشون ببناتهم أو أخواتهم خوفا من الفضيحة أو بسبب الشعور بالحرج.

وأرجعت أسباب صمت الكثيرات من المتحرش بهن إلى الخوف الاجتماعي من الفضيحة، وعدم الشعور بالأمان، وتغاضي الأهل عن المتحرش، وعدم حسم المواقف، مشيرة إلى أن هناك نساء يرفعن دعاوى حول تحرش أزواجهن ببناتهن، فيتم الاكتفاء بالخلع دون تطبيق الحد على مقترف الجريمة.

وطالبت الدكتورة بتطبيق عقوبات رادعة والتعزير بالأباء والإخوة والأزواج المغتصبين والمتحرشين ببناتهم أو أخواتهم، وأكدت على إيجاد لوائح تنفيذية صريحة لقضايا التحرش وزنا المحارم وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية، مؤكدة وجوب أن تنفذ كل التعزيرات أو العقوبات المنصوص عليها في القرآن والسنة، وألا نجامل أو نتهاون فيها، لاسيما أن لمقترفي تلك الجرائم سلطة على المستضعفين حتى يكونوا عبرة لغيرهم.

ولفتت إلى تزايد التحرش الجنسي بالأطفال، وخاصة البكم غير القادرين على الكلام لضمان عدم تحدثهم عن الجريمة ثم بالفتيات من قبل آباء مهزوزي الشخصية أو منحرفين أو من قبل إخوتهن، كما تتزايد نسبة التحرش وزنا المحارم في مجتمعات الأسر الفقيرة والأسر التي لديها آباء أو أبناء يتعاطون المخدرات والمسكرات التي تذهب العقل، بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني الذي يلعب دورا كبيرا في تلك السلوكيات وسوء التربية الأساسية والشذوذ ، حيث إن من يقدم على هذه الجريمة شاذ ومنحرف.[1]

- المشرق العربي:

*** سوريا:**

من مشافي وجامعات ايطاليا يقول الدكتور اسماعيل القصير الأخصائي بالأمراض النفسية والعصبية: "إن الإنسان الطبيعي يتمتع بمحاكمة عقلية لتصرفاته وأفعاله أما المريض فلا يتمتع بهذه المحاكمة وإن وجدت تكون ضعيفة نظرا لمرضه ".[2]

[1] http:/www.donialwatwn.com/08/04/2015/15 :12.

[2] زنا المحارم،شبكة حقوق الإنسان.2015/04/12،15:21.

وبالتالي لا يستطيع الانسان المريض أن يتعايش مع غريزته الجنسية بشكل طبيعي وتلعب الضغوط البيئية والعائلية دورا كبيرا في هذه الأمراض وخصوصا في حالات فقدان العطف والحنان وانعدام الحوار بين الأباء والابناء والأقارب.

وأضاف : " إن سفاح القربى يحدث في أغلب الأحيان نتيجة الأمراض النفسية والعقلية والتي من أشدها الذهان العقلي وهو مرض وراثي وأن حوالي 95% من جرائم السفاح ".

تبقى هذه الجرائم سرية ولا يتم الكشف عنها الا في مناسبات أو تحديات محرضة لذلك، ومن الجرائم المسجلة عن سفاح القربى نسبة 70% من الرجال و 30%من النساء اللواتي يلجأن غالباً إلى ارتكاب هذه الجرائم مع من هم أصغر منهم سنا .[1]

*** مصر:**

أجرى الدكتور "أحمد المجدوب" دراسة موسعة عن زنا المحارم في مصر وجاءت نتائجها محددة لملامح الشخصيات التى ترتكب هذه الجريمة، وهى أن غالبية الضحايا من الإناث من المتزوجات، أو من الأرامل والمطلقات، فى حين أن الجناة الذكور غالبيتهم من غير المتزوجين. وأشارت الدراسة إلى أن مرتكبي زنا المحارم يعيشون في مساكن ضيقة تعوق خصوصية الأفراد داخلها، كما أنهم من ذوى التعليم المنخفض، ويميلون لعدم التدين.

وفى تعليقه على هذه النتائج قال الدكتور" المجدوب " نلاحظ أنه كلما ابتعدت القرابة انخفضت نسبة جرائم زنا المحارم، فيما عدا زنا (الأم - الابن) التى هي بطبيعتها قليلة ليس فى مصر وحدها، بل فى كل الدول عدا اليابان. .[2]

[1] زنا المحارم،شبكة حقوق الإنسان.2015/04/12،15:21.
[2] أحمد المجدوب، مرجع سابق،ص 169،170.

تقرير ثان عن إحصائيات الإدارة العامة للأحداث في مصر تظهر تزايد الجرائم الماسة بالشرف بصفه عامة في الفترة من 1997 - 2001 والتي تضم الفعل الفاضح وهتك العرض وممارسه الدعارة والتعرض لأنثى، التي تم إعدادها من الجنح حيث بلغت 5909 منها 5427 جنحه تعرض لأنثى، كذلك بلغت جنايات هتك العرض والاغتصاب 32 جناية عام 2001 ومن بين 2143 طفل مودعين بدار أحداث المرج خلال عام 2001 بلغ نسبة المتهمين في قضايا هتك العرض والخطف المقرون بهتك العرض والاغتصاب 30% كما أظهرت الإحصائيات أن 22% من حالات الاعتداءات الجنسية أحتل الأقارب فيها الصدارة ثم الأصدقاء ثم الإخوة والمعلمون.

وأرجعت الدكتورة "نادية رضوان" أستاذ علم الاجتماع بجامعه قناة السويس أسباب تفشي هذه الظاهرة بسبب غياب الثقافة الجنسية داخل المدارس والجامعات المصرية والعربية أيضا، حيث يعتبرها الكثير أنها باتت شيء من المحرمات التي لا يجب التطرق إليها من قريب أو من بعيد، بالاضافه للحياة الصعبة لبعض الأسر والتصاق أجسام تلك الأسرة بعضها بالبعض بسبب ضيق المساحة، مؤكدة أن هذه مهمة الوالدين والذي يمكن أن يقدما لابنائهما جرعات معقولة من هذه الحياة الجنسية حتى لا يستقي معلوماته من أصدقاء السوء، فبسبب غياب الوعي الأسري يلجأ البعض الى زنا المحارم من باب التجربة.

وأضافت أن هذا الموضوع بات شائكا نظرا لغياب البيانات والمعلومات والتي تعد الحاضر الغائب في هذه القضية مؤكدة انتشار هذه الظاهرة في الصعيد والضواحي في حين تقل في القاهرة بسبب مثلا غياب الوالدين وسفرهم للعمل بالخارج بحثا عن الرزق.

وعن المواقع الإباحية قالت أنها تساهم في ذلك إلا أنها باتت مختلفة عن موضوع زنا المحارم خاصة إذا تأخر سن الزواج والذي تواكب مع فترة الاحتياج الجنسي. [1]

[1] http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/htm12/01/2015/16:10.

ونفت "نهاد أبو القمصان" رئيس المركز المصري لحقوق المرآة أن يكون هناك أرقام دقيقة وصحيحة عن هذه الظاهرة ، وأضافت أن هذه الجرائم تنتج من خلال الخلل الظاهر في المجتمع باعتباره خلل نفسي واجتماعي، وتعد البطالة أحد آليات هذا الأم، وفهناك فراغ فكري وديني منتشر في المجتمع تدفع الناس الى الانحراف والاجرام.[1]

من ناحية أخرى تشير"سامية الساعاتي" إلى إرتفاع معدلات الجريمة الجنسية، من إغتصاب وتحرش جنسي، خاصة في محافظة المنيا وقنا وهم من أكثرمحافظات الصعيد التي تشهد حوادث اغتصاب وزنا محارم حسب أحدث دراسة صدرت مؤخراً عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، لافتة إلى أن ما يتم رصده إحصائيا بصورة رسمية لا يمثل سوي نسبة 5 % من الحوادث، نظراً لأن الحالات الأخرى لا يتم الإبلاغ عنها، فقد تكون المجني عليها مريضة نفسيا فلا تدري بما يحدث لها، وقد تكون الجريمة قد وقعت من أحد أقارب المجني عليها، أوأن المجني عليها طفلة فيتم التكتم عليها خوفا من الوصمة والعارالذي قد يلحق بكافة أفراد العائلة. [2]

- المغرب العربي:

*** المغرب:**

صرحت الأخصائية"حياة بوفراشن" في مقال لجريدة الصباح:أن حوادث زنا المحارم بدأت في الانتشار داخل المجتمع المغربي بشكل يثير حفيظة المحيط الأسري رغم التكتم الشديد الذي يحاط به،ومن الصعب تحديد الحجم الحقيقي للظاهرة لأنها تتم في إطار السرية المطلقة مقارنة بغيرها من الجرائم الجنسية. [3]

---

[1]. http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/htm12/01/2015/16:10.

[2] زنا المحارم، ويكيبيدا الموسوعة الحرة.2015/03/09،16:00.

[3] موقع جريدة الصباح.يومية مغربية شاملة،2015/03/11،17:20.

إذ تمثل الظاهرة النسبة الكبرى فيما يعرف اصطلاحا «بالأرقام المظلمة»، ويقصد بها الجرائم التي تقع ولكن لا يتم الإبلاغ عنها لأسباب قد تكون عرفية أو دينية أو قانونية أو الاجتماعية، فتبدو في الظاهر قليلة، ولكنها في الحقيقة كبيرة، ويصعب الوصول إلى إحصاءات دقيقة، إضافة إلى أنها تقع في نطاق أسري مغلق وترتكب في الخفاء، وأحيانا قد تقع برضا الطرفين.

هناك عوامل متداخلة ومعقدة تجعل الشخص يقبل على هذا الفعل المجرم ومنها العوامل الاجتماعية، والتي تعد على رأس العوامل وأكثرها تأثيرا في وقوع الزنا بالمحارم من خلال الدور التربوي للأسرة، إذ هي التي توجه الطفل منذ أعوامه الأولى وتمرر له القيم بحيث يكون سلوكه مرآة لها، وعادة يكون تحريم العلاقات الجنسية بين المحارم في مقدمة الأمور التي يتعلمها الطفل.

وفي ما يخص العوامل الثقافية فأهم عنصر فيها هو الدين، حيث إن القرآن منهج حياة قد نظم حياة المسلمين ووضع الضوابط التي تضمن للمجتمع أمنه وسلامته، وهو لا يعتمد على العقوبة في ذلك بل يعتمد على الوقاية من ذلك، مثلا، حماية الأولاد من التعرض للإثارة الجنسية، والقرآن ينطلق من فهم عميق لتركيب النفس البشرية وانفعالاتها واستجاباتها، لذلك فإن كثيرا من الانحرافات الجنسية الشائعة لا تصلح معالجتها بإصدار قوانين، بل تحتاج إلى الوقاية والتصدي للعوامل المختلفة التي تؤدي إليها، ثم بين أن العادات المختلفة تعبر عن جزء من الثقافة.

أما العوامل النفسية واضطرابات السلوك، فأغلب البحوث تؤكد وجود علاقة بين الزنا بالمحارم والصور الأخرى من الانحراف، مثلا الدراسة التي قام بها "أليس وبرنكال"، إذ درسا فيها 300 مجرم جنس بينهم أحد عشر شخصا أدينوا لارتكابهم زنا المحارم، وتبين أن ثمانية منهم كانوا من مدمني الخمر وسبعة كان ذكاؤهم دون المتوسط، وأحد عشر يعانون عدم النضج الانفعالي الحاد، وستة كانوا يعانون حرمانا عاطفيا في مرحلة الطفولة، وواحدا فقط يعاني السيكوباتية، وواحدا فقط أيضا يعاني اضطرابا عقليا، واثنين كانا يعانيان تلفا عضويا في المخ. [1]

[1] موقع جريدة الصباح.يومية مغربية شاملة،2015/03/11،17:20.

ومن جهة أخرى، يعد تعاطي الكحوليات والمخدرات من أقوى العوامل المؤدية إلى زنا المحارم إذ تؤدي هذه المواد إلى حالة من اضطراب الوعي واضطراب الميزان القيمي والأخلاقي لدرجة يسهل معها انتهاك كل الحرمات.

وكذلك العوامل الاقتصادية، إذ تعاني كثير من الأسر الفقر فتضطر إلى السكن في مساكن ضيقة تتكون من غرفة واحدة أو اثنتين يتكدس فيها عدد من الأفراد، وهذا الازدحام في المسكن يؤدي إلى تلاصق الإخوة أثناء النوم، مما يحرك لديهم المشاعر الجنسية ويصاحب الفقر حالة من البطالة وتأخر سن الزواج، والشعور بالتعاسة والشقاء مما يجعل التمسك بالقوانين الأخلاقية في أضعف الحالات.

إن آلية الرقابة والمحاسبة غالبا ما تنشط في اتجاه العنصر الضعيف في العلاقة وغالبا ما تكون الفتاة، إضافة إلى أن المكانة الأخلاقية والاعتبارية لرب الأسرة أو كبيرها سنا أو مقاما يجعل من الكل يتواطأ على التضحية بالقاصر أو الشابة حفاظا على سمعة الأسرة أو على مصدر عيشها وأحيانا على سمعتها بين الأقرباء والمحيط المباشر.[1]

*** تونس:**

أكدت الأختصاصية النفسية "هادية برك الله" في مداخلة في إحدى الإذاعات الخاصة أن نحو 13 حالة زنا محارم لجأت خلال العام الماضي إلى مراكز الصحة الإنجابية، بعد حملهن وبلوغهن مراحل متقدمة.

وأوضحت أن هؤلاء الفتيات المتضررات يفضلن اللجوء إلى مراكز إيواء بسبب عدم تمكنهن من لتخلص من الحمل، علماً أن هذا الرقم يتعلق فقط بمحافظة سوسة في الساحل التونسي.

وفي رأيهم أن حالات إنجاب كثيرة خارج إطار مؤسسة الزواج وما يسمى بـ «الأمهات العازبات»، يعتبر أرضية خصبة لتزايد أعداد حالات زنا المحارم ، وإذا كانت الأرقام هذه الحالات لا تبدو مرتفعة في تونس إلا أنها تدق ناقوس الخطروتدعو إلى جدية كبيرة في التعاطي مع هذا الملف الخطيروالشائك.[2]

[1] موقع جريدة الصباح.يومية مغربية شاملة،17:20،2015/03/11

[2] http:/www.elmostafa.com/htmil/16/01/2015/12 :45.

- 3-5-3- أرقام عن ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري:

كشفت إحصائيات حديثة للدرك الجزائري أن الاعتداءات الجنسية وزنا المحارم بلغا مستويات قياسية لم تشهدها البلاد من قبل، علي رأسها الاعتداءات الجنسية والعنف المسلط علي المرأة والطفل في الجزائر، غير أن هذه الأرقام، حسب المختصين، لا تعكس حقيقة الواقع نظرا لتكتم العديد من الضحايا عن الكشف عن هذه الجرائم الأخلاقية كجريمة زنا المحارم.

- من سنة1987 إلى سنة 1997:

وفي الفترة الممتدة بين سنة 1987 و1997 عالج القضاء الجزائري 25 قضية زنا محارم موزعة علي 20 حالة بين الوالد وابنته أي ما يعادل 80%، و3 قضايا بين أم وابنها بنسبة 12%، وحالتين بين الأشقاء بنسبة 8%.

- من سنة 2000 إلى سنة 2006:

وتشير هذه الإحصائيات إلي أكثر من 1153 حالة اعتداء جنسي معلن عنها مسجلة لدي الفرق الإقليمية في 2006،و كان ضحايا هذه الجرائم من أفعال مخلة بالحياء، إغتصاب، شذوذ جنسي، زنا محارم، هتك عرض نساء وقصر تتراوح أعمارهم بين 5 و10 سنوات.

وفي الفترة الممتدة بين سنة 2000 وسنة 2006 تم إحصاء 4025 ضحية فعل مخل بالحياء في ظرف 06 سنوات، وتصدرت هذه الجريمة بإستعمال العنف ضد القصّر من الجنسين الاعتداء الجنسي، مقابل 1969ضحية إغتصاب خلال نفس الفترة، أغلبهم من القصّر.[1]

[1] http:/www.djazairess.com.23/02/2015/11:.00.

وفيما يتعلق بزنا المحارم، تكشف الإحصائيات أن 80 % من هذه الجريمة تخص اعتداء الآباء علي بناتهن، حيث تكشف إحصائيات الدرك الجزائري عن تفشي رهيب لهذه الجريمة بين الإخوة أو مع أحد الوالدين وأحد الأقارب. ففي الفترة ما بين 2000 و2006 تم إحصاء أكثر من 113، تمثل الحالات التي تم الإعلان عنها وهي بعيدة كل البعد عن الواقع بسبب أن المجتمع لا يزال يتكتم علي هذا النوع من الجرائم الذي يشهد منحي تصاعديا بلغت نسبته 133% بين سنتي 2005 و2006، وبلغ عدد الأشخاص المتورطين الموقوفين 285 شخصاً منهم آباء، إخوة، أصهار وحتي أمهات، حيث تزايد عدد هؤلاء بين سنتي 2005 و2006 وبلغ 325%.

ولم يغفل تقرير الدرك ظاهرة الشذوذ الجنسي، حيث بلغ عدد حالات الضحايا المعلن عنها 665 شخصا مقابل 1330 متورطا موقوفا، كما احصي التقرير أكثر من 6841 ضحية اعتداء جنسي خلال السنوات الستة الأخيرة أي ما يعادل ألف ضحية اعتداء جنسي سنويا، منهم 4835 قاصرا تقل أعمارهم عن 18 عاما، كما لم يستثن مرتكبو هذه الاعتداءات كبار السن حيث تم إحصاء 208 امرأة أكثر من 40 عاما، ثم الفتيات (بين 19 و28 سنة).

ونجد أن أغلب المتورطين هم شباب من 19 و28 عاما، وتم عام 2006 إيداع 1087 موقوفا متورطا في هذه الجرائم وهي أعلي نسبة خلال السنوات الست الأخيرة.

واللافت في تقرير الدرك الجزائري حول الجرائم الأخلاقية أن الرجال طالتهم أيضا اعتداءات جنسية، حيث يشير التقرير إلي 2961 ضحية ذكر وهو ما يعادل 43.28 % من مجموع ضحايا العنف الجنسي والإناث ب56.72 %. [1]

[1]http:/ www.djazairess.com.23/02/2015/11:.00.

وبالنسبة للتوزيع الجغرافي لهذه الجرائم، أشار تقرير الدرك الوطني إلي أن 31.32 % من هذه الجرائم منتشرة بولايات الشرق الجزائري التي تتصدرها ولاية سطيف ب 316 حالة أي ثلث القضايا المعالجة، تليها مناطق الغرب الجزائري ب 29.70 %، حيث تحتل ولاية وهران الصدارة في عدد الجرائم. وفي المرتبة الثالثة نجد وسط البلاد ب27.02 % تتصدرها الجزائر العاصمة ب386 حالة، تليها ولاية ورقلة في المرتبة الرابعة ب8.72 %، ثم ولاية بشار ب2.68 % وأخيرا تمنراست في أقصي الجنوب الجزائري ب0.55% .

ونستنتج من هذه الأرقام أن ظاهرة الفعل المخّل بالحياء مست كافة مناطق الجزائر ولم تستثن حتى تلك المحافظة، حيث سجل تقرير الدرك 128 حالة بولاية أدرار و55 حالة بولاية بشار و11 حالة بولاية تندوف.[1]

وتأتي إحصائيات المعهد الجزائري للصحة لتؤكد أن ظاهرة الانحلال الخلقي في ارتفاع بالجزائر، حيث كشف تحقيق وطني أجراه المعهد حول العنف ضد النساء في الجزائر، أن 5.4 % منها عبارة عن اعتداءات جنسية، حيث شمل التحقيق 450 عينة من الضحايا الذين تم توجيههم إلي الجهات القضائية من أجل إعداد خبرة طبية، وكانت 56 % منهم إناث.[2]

إلي ذلك، كشف تحقيق بمصلحة الطب الشرعي بمستشفي مصطفي باشا خلال الفترة الممتدة من سنة 2004 و2006، أنه من بين 104 ضحايا ترددت علي المصلحة فإن 68 % منهم تعرضوا لاعتداءات جنسية، منهم 68 % إناث تتراوح أعمارهن بين 16 و20 عاما وأطفال ذكور تتراوح أعمارهم بين 5 و10 سنوات بنسبة 23 % وكان المعتدون من الأقارب بنسبة 4.8 % وتمت الاعتداءات تحت التهديد الجسدي بنسبة 75 %.[3]

---

[1] http:/ www.djazairess.com.23/02/2015/11: 00.

[2] زنا المحارم، ويكيبيديا الموسوعة الحرة،2015/03/25،10:50.

[3] http:/ www.al-fadjr.com.24/02/2015/12: 15.

كما صرحت السيدة مسعودان خيرة، رئيسة المكتب الوطني لحماية الطفولة والأحداث بمديرية الشرطة القضائية أن عدد حالات زنا المحارم لسنة 2005 بلغ 42 حالة، منها 29 حالة، إناث و13 حالة ذكور وهم من الأطفال القصر.

كما أكدت قيادة الدرك الوطني أن ظاهرة العنف ضد الطفولة في تزايد مستمر حيث كشفت أن 68 بالمائة من ضحايا الاعتداءات الجنسية في الجزائر في 2006 هم أطفال لا يتجاوز سنهم 18 سنة وأن 43 بالمائة من ضحايا زنا المحارم هم من نفس الشريحة العمرية.[1]

- خلال سنة 2007 :

تتصدرالإعتداءات الجنسية والعنف الممارس ضد المرأة والطفل في الجزائر بإحصاء أكثر من 1000 إعتداء سنويا حسب مصالح الدرك الوطني وحدها، والأرقام المتوفرة تشير إلى وضعية رهيبة لكن المختصين يؤكدون أنها لا تعكس الواقع لتكتم العديد من الضحايا عن الكشف عن الجريمة وما يدرج في مجتمعنا ضمن العار والفضيحة وخاصة الجريمة الجنسية مثل زنا المحارم التي تعرف تفشيا كبيرا في الأسرة الجزائرية وأخذت أبعادا شتى كإحدى نتائج الإنحلال الخلقي.[2]

- من سنة 2008 إلى سنة 2009 :

أوضحت السيدة "مسعودان خيرة" عميدة شرطة ورئيسة المكتب الوطني لحماية الطفولة والأحداث بمديرية الشرطة القضائية، تفشي ظاهرة شائكة في المجتمع الجزائري، ألا وهي ظاهرة زنا المحارم التي أضحت من أهم القضايا المحلية والعربية الحساسة، وهي التي بتنا نسمع عنها كثيرا في الآونة الأخيرة، حيث مزقت أواصر العائلات واستفزت مشاعر الرأي العام، وبلغت إحصاءات السداسي الأول من سنة 2009 حوالي 21 قضية عولجت على المستوى الوطني، ما بين الفاعلين والضحايا، قدر عدد المتورطين فيها ب33 حدثا، في حين بلغ عدد الضحايا 18 ضحية. [3]

---

[1] http:/ www.al-fadjr.com.24/02/2015/12: 25.
[2] http:/ www.djazairess.com.23/02/2015/11: 00.
[3] http:/www.elhiwar.com.26/03/2015/13 :33.

بالنسبة للنساء البالغات خلال السداسي الأول أحصينا 03 ضحايا زنا المحارم على المستوى الوطني، والحصة الأكبر تخص فئة القصر للسداسي الأول.كما سجلنا 03ضحايا ذكور كلهم قصر، أما لسنة 2008 فقد وصل العدد إلى ثمانين حالة زنا محارم مسجلة.

" زنا المحارم ظاهرة تفشت في المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة وأخذت أبعادا خطيرة ومقلقة" تظيف"خيرة مسعودان": "ظاهرة زنا المحارم كانت موجودة منذ القدم داخل الأوساط العائلية، ولكن كانت العائلات تكتم عنها وتشجع الضحية بالتستر خوفا من تشتت أفراد العائلة، إلا أنه اليوم ومع تفاقمها، أضحت متداولة بين المواطنين وذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى حضور الوسائل الإعلامية بشتى أنواعها، والقضائية أيضا لمعالجة هذا الأمر بعدما كان مسكوتا عنه، وليسلط الضوء عليها، سواء أكان الفاعل هو الأب أو الأخ والضحية هي البنت أو الأخت.

هناك حالات تكتشف ولا يبلغ عنها خاصة حين تحمل الفتاة الضحية ويأتيها المخاض، ولما تنقل إلى المستشفى وفي مصلحة التوليد يطلب منها اسم الأب، وبالتالي تؤخذ كل المعلومات، وهنا يتضح الأمر أن هذا الحمل ناتج عن علاقات داخل العائلة، هذا من جهة، وهناك حالات أخرى تهرب فيها الضحية من البيت العائلي ولما يلقى عليها القبض من طرف مصالح الشرطة، يتبين أنها هربت بسبب ممارسات لا أخلاقية أو جنسية مع أفراد العائلة، سواء كان الفاعل هو الأب أو الأخ أو الخال هذا من جهة أخرى. وهناك حالات نستقبلها لا يتقبلها العقل، وخاصة لما تكون بين قصر مثلا البنت مع أخيها وعمرهما لا يتجاوز الثلاث عشرة سنة.[1]

- من سنة 2009 إلى سنة 2010 :

أحصت مصالح الدرك والأمن الوطنيين خلال السداسي الأول من سنة 2010 :17 قضية تتعلق بزنا المحارم، أي تعرض الأبناء لاعتداءات جنسية من أقربائهم سواء الآباء أو الأخوة، وقد برمجت خمس قضايا للنظر فيها على مستوى محكمة الجنايات بمجلس قضاء البليدة، وخلال العام الماضي تم تسجيل 34 حالة تتعلق بزنا المحارم عبر مختلف مناطق الوطن.[2]

[1] http:/www.djazairess.com.23/02/2015/11: 00.
[2] http:/www.elchoroklyawmi.com.21/03/2015/14:00.

أضحت ظاهرة زنا المحارم تشكل إحدى أهم القضايا المتعلقة بالاعتداءات الجنسية ضد الأطفال والجنح في بلادنا، فخلال السداسي الأول من سنة 2010 تم إحصاء 17 حالة تتعلق بقضايا زنا المحارم، تم اكتشاف أغلبها في المناطق الداخلية أو في عائلات تتميز بمستوى معيشي متواضع أوفي مناطق معزولة جدا، وتأتي ولاية البليدة في مقدمة الولايات التي تم فيها إحصاء أكبر عدد قضايا زنا المحارم للسداسي الأول من هذا العام بسبع حالات تم برمجة ست حالات للنظر فيها من طرف محكمة الجنايات لهذه الدورة،التي غالبا ما تجري في محاكمات مغلقة أي دون حضور للمواطنين أو بعيدا عن العلن، وتلي هذه الولايات وهران بأربع حالات ثم العاصمة بحالتين وباقي الحالات بالمسيلة وحالة بسوق أهراس وحالة أخرى بسطيف وأخرى بغليزان.

ويبقى هذا الرقم -حسب مصادر أمنية- بعيدا تماما عن الرقم الحقيقي كون أن أغلب العائلات لا تقوم بالتبليغ عن عدد من القضايا، خشية من الفضيحة ونظرة المجتمع إليهم، غير أن الظاهرة في تصاعد مستمر وتستدعي تحرك المصالح المختصة خاصة مصالح الحماية الاجتماعية للولايات التي يتم على مستواها التبليغ عن بعض القضايا الخاصة بتعرّض الأطفال لمسّ من الأباء، وذلك بمساعدة بعض الأقارب.[1]

- من سنة 2011 إلى سنة 2012 :

توصلت دراسة طبية أجريت خلال السنة 2012 بمستشفى بن باديس بقسنطينة بأن الأب هو المسؤول عن ارتكاب 51 % من الاعتداءات الجنسية المسلطة على البنات القصروتتراوح أعمار41 % من هؤلاء الضحايا بين 6 و 11 سنة و أكثر من ثلث هذه الاعتداءات الخطيرة تتم بالمنزل العائلي. الدراسة اعتمدت على عينة من 29حالة اعتداء جنسي ارتكبت داخل الأسر وتم تحويلها إلى مصلحة الطب الشرعي بمستشفى بن باديس للفحص والمعاينة بناء على تسخيرة قضائية.[2]

[1]http:/ www.elchoroklyawmi.com.21/03/2015/14:40.
[2] http:/www.elhiwar.com.26/03/2015/13 :33.

و تمثل هذه الحالات 2.21% من عدد الحالات المرتبطة بالاعتداءات الجنسية التي يتم استقبالها بهذه المصلحة وقد استند الباحثون على جمع المعلومات حول الضحايا و المعتدين من التقارير الطبية الشرعية الخاصة بهم وذلك من أجل تحقيق عدة أهداف تتمثل أساسا في توضيح مدى انتشار ظاهرة الاعتداءات الجنسية على القصر من طرف الأصول أو زنا المحارم.

والشريحة الأكثر استهدافا فتيات صغيرات تتراوح أعمارهن بين 6 و 11 عاما و معظم المعتدين تتراوح أعمارهم بين 31 و 50 عاما و يمثل هؤلاء 34% من الحالات المسجلة بالنسبة للمستوى التعليمي أو المهني نجد بأن 55% من الضحايا متمدرسات و 48% من المعتدين ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية وضيعة، كما أن 10 %من كل من الضحايا والمعتدين يعانون من اضطرابات عقلية و في 48% من الحالات نجد أن والدي الضحايا متزوجين وفي 44% منها ينتمي الضحايا إلى أسر متعددة الأفراد ، و بينت الفحوص و التحاليل بأن 23%من المعتدين من المدمنين على المخدرات.

و يأتي الأب في مقدمة قائمة الشواذ جنسيا من المعتدين على البنات القصر، و في معظم الحالات يتكرر الاعتداء لأكثر من ثلاث مرات، والمعتدي في 69% من الحالات هو فرد واحد فقط من أفراد العائلة.

بالنسبة لمكان الاعتداء بينت نتائج الدراسة بأن حوالي 44% حدثت داخل المنزل العائلي، و سجلت جروح و إصابات بالأجهزة التناسلية لدى 17% من الضحايا و يتعلق الأمر في حوالى 80% من هذه الاعتداءات بملامسات و مداعبات جنسية.[1]

- من سنة 2013 إلى سنة 2014:

صرحت العميدة "مسعودان" لدئ تدخلها في ندوة لمحاربة العنف ضد المرأة، نظمتها الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة، في إحصائية لسنة 2013 أنه سجل 5047 امرأة ضحية العنف الجسدي، و1570 ضحية سوء المعاملة من طرف الأصول و273 تعرضن للعنف الجنسي، الى جانب تسجيل24 حالة ضحية القتل العمدي، و4 حالات زنا المحارم.[2]

[1] http:/www.elhiwar.com.26/03/2015/13 :33.
[2] http:/www.elchoroklyawmi.com.21/03/2015/14:40.

وفي ذات الشأن، "عرضت كنزة رزام" عميد الشرطة بمديرية الشرطة القضائية، أرقاما مماثلة لما حصلت عليه الشرطة من حالات، مشيرة إلى أن هناك "رقما أسود" غير معلن عنه لنساء يرفضن الشكوى، وقد سجل تعرض 6985 إمرأة في ظرف 9 أشهر الأولى من العام الجاري، إلى جانب 5163 ضحية عنف جسدي و205 ضحية عنف جنسي، ناهيك عن 71 حالة تحرش جنسي و3 ضحايا زنا المحارم. [1]

احصائيات زنا المحارم من قبل مجلس قضاء الجزائر لسنوات: 2009 إلى 2012

قضية 01 تحت رقم 317 / 2009	(س. عمر / س. صبرينة)	اب مع ابنته
قضية 02 تحت رقم 1741 / 2009	(ب.نسيم / ب. راضية)	ابن اخ مع عمته
قضية 03 تحت رقم 286 /2010	(م . احمد / ع. زينة)	الابن مع الام
قضية 04تحت رقم 7421 /2010	(ج. نصر الدين / ن. نسيمة)	ابن الاخت مع الخالة
قضية 05 تحت رقم 9216 /2010	(ع.رياض / ع.نسمة)	عم مع ابنة الاخ
قضية 06 تحت رقم 12015 / 2011	(هـ.نوفل / هـ. روضة)	اخ مع الاخت
قضية 07 تحت رقم 210 /2011	(ط. معتز /ط.زينب)	ابن اخ مع عمته
قضية 08 تحت رقم 756 / 2011	(م.منير /م.لبنة)	عم مع ابنة الاخ
قضية 09 تحت رقم 1010 / 2011	(ن. ناصر /ن.كهينة)	اخ مع الاخت
قضية 10تحت رقم 1236 /2011	(ج.كمال / ج.عواطف)	اخ مع الاخت
قضية 11 تحت رقم 1781 /2011	(ط.محمد / م . احلام)	خال مع ابنة اخته
قضية 12 تحت رقم 125 /2012	(بن.غ.مروان /ع. سعاد)	زوج مع ربيبته
قضية13 تحت رقم 216 /2012	(ب.خالد /ن.خليدة)	زوج مع ربيبته .

[1]http:/ www.elchoroklyawmi.com.21/03/2015/14:56.

و بتاريخ 2015/03/22 ذهبنا إلى مركز إعادة التربية بن عاشور الكائن مقره بالبليدة لجمع بعض الإحصائيات حول عدد حالات زنا المحارم الملتحقة بالمركز، فصرحت لنا الأخصائية النفسية بأن معدل الحالات التي تلتحق بالمركز يبلغ 2 إلى 3 حالا ت سنويا.

_3_4_4_ أرقام حول ظاهرة زنا المحارم في ولاية عين الدفلى:

بغية الحصول على احصائيات زنا المحارم لولاية عين الدفلى توجهنا بتاريخ28 /05 / 2015 الى مصالح الشرطة لولاية عين الدفلى خلية الاعلام والاتصال فأفادونا بالبيانات التالية:

جدول رقم (01): الجنايات و الجنح ضد الأسرة و الآداب العامة (2012/2011)

سنة 2012	سنة 2011	الفرق	عددالمتورطين	اهم القضايا
24	**39**	**15 –**	**30**	/

نلاحظ من خلال الجدول الأول أن عدد القضايا المسجلة عن الجنايات و الجنح ضدة الأسرة و الآداب العامة لسنة 2011 مرتفع بالمقارنة مع عدد القضايا المسجلة لسنة 2012 حيث سجلت 39 قضية لهذه السنة مقابل 24 قضية سجلت في سنة 2012 .

جدول رقم (02): قضايا الاعتداء على الأسرة و الآداب العامة (2014)

نوع القضية	سنة 2014	الثلاثي الاول 2015
الاغتصاب	06	03
الفعل المخل بالحياء	34	07
الفعل العلني المخل بالحياء	05	03
تحريض القصر على فساد الاخلاق	34	04

التحرش الجنسي	02	02
الاغراء	01	0
انشاء محل للفسق و الدعارة	04	0
المجموع	86	19

نلاحظ من خلال الجدول الثاني أن عدد القضايا المسجلة عن الإعتداءات ضد الأسرة و الآداب العامة لسنة 2014 والمقدرة بـ 86 قضية ارتفع بالمقارنة مع عدد القضايا المسجلة لسنتي 2011 /2012 حيث يفوق مجموع ما سجلت بالسنتين والذي قدر بـ 63 قضية، كما سجل 19 قضية الثلاث الأشهر الأولى فقط من سنة 2015.

في تاريخ 25 /05 / 2015 توجهنا الى سرية الدرك الوطني لولاية عين الدفلى بهدف الحصول على أرقام و معلومات حول جريمة زنا المحارم وبالفعل حصلنا على هذه الإحصائيات التي بلغ عنها لدى مصالح الدرك الوطني لسنتي 2013 / 2014

جدول رقم (03): الجنايات و الجنح ضد الأسرة و الآداب العامة (2014/2013)

/	التكرار	النسبة
2013	50	%6.94
2014	31	%5.46

نلاحظ من خلال الجدول الثالث أن عدد القضايا المسجلة عن الجنايات و الجنح ضدة الأسرة والآداب العامة لسنة 2013 مرتفع بالمقارنة مع عدد القضايا المسجلة لسنة 2014 حيث سجلت 50 قضية لسنة 2013 بنسبة 6.94 بالمائة مقابل 31 قضية سجلت في سنة 2014 بنسبة 5.46 بالمائة.

حالات زنا المحارم المبلغ عنها لدى سرية الدرك الوطني لولاية عين الدفلى مكتب الشرطة القضائية:

حالة رقم(01):المبلغ عنها في شهر افريل 2014 وقوع جريمة لزنا المحارم بين (الأب وابنته) بالعبادية.

حالة رقم(02):المبلغ عنها في 07 افريل 2014 وقوع جريمة لزنا المحارم بين (الاخ والاخت) بالعبادية.

تبقى الأرقام المسجلة لا تعكس واقع زنا المحارم حقا واقع زنا المحارم بها، فما خفي أعظم و بالتالي لا تعكس إلا جزء ضئيلا مما يحدث في المجتمع الجزائري ككل.

خلاصة الفصل:

تتفق نظرة كل المجتمعات القديمة و المعاصرة على موقف واحد حول ظاهرة زنا المحارم ، مثلها مثل باقي الديانات السماوية كالمسيحية و اليهودية و الشريعة الإسلامية بما فيها القوانين الوضعية كقانون الأسرة و قانون العقوبات الجزائري في وضع العقاب اللازم و الرادع لمرتكب هذه الجريمة .

وايجاد أساليب فعالة للوقاية من وقوع جريمة زنا المحارم وعلاج الأثار الناجمة عنها في المجتمعات والمحافظة على نسقها البنائي وإعادة التوازن النفسي و التكيف و إدماج الأفراد الواقعين فيها في المجتمع من خلال تظافر جهود المؤسسات التربوية والتنشيئية والتأهيلية .

الفصل الرابع

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للحالات

_4_1_ شبكة الملاحظة.

_4_2_عرض وتحليل الحالات.

_ 4_2_1_عرض الحالات.

_4_2_2_تحليل الحالات.

_4_3 _ التعليق على الفرضيات.

_4_3_1_ التعليق على الفرضيةالأولى.

_4_3_2_التعليق على الفرضية الثانية.

_4_4_الإستنتاج العام للدراسة.

_4_1_ شبكة الملاحظة:

_ الجدول رقم (04) : شبكة الملاحظة رقم (01)

أثناء فترة البحث الميداني	منزل المبحوثة رقم (06)	ملاحظة غير مباشرة	ملاحظة ردود أفعال وسلوكات الموطنين تجاه منزل المبحوثة ملاحظة رد فعل والدة المبحوثة تجاهنا.	_ عند توجهنا إلى الحي الذي تقطن فيه المبحوثة رقم (06) لاحظنا نظرات غريبة ترقبنا عند دخولنا المنطقة التي تقيم فيها. _ عند سؤالنا عن منزل المبحوثة لاحظنا ألفاظ ساخرة واستنكار من طرف الجيران. _ عند دخولنا إلى منزل المبحوثة لاحظنا تضايق من طرف والدتها وعدم ترحيب بزيرتنا.

القراءة السوسيولوجية رقم (01):

_ من خلال ملاحظاتنا يتضح لنا أن هناك رد فعل عنيف حول أسرة المبحوثة لما لهذه الأسرة من سمعة سيئة جراء الحادثة التي وقعت فيها (زنا المحارم).

_ كل أفراد الحي تقريبا يعاملون أفراد تلك الأسرة بالنبذ والقطع رغم مرور السنين على تلك الواقعة .

_ المنطقة صغيرة ومنعزلة جدا ومفتقرة للمرافق الحياتية وهذا ما جعل سكانها المعدودين لا يشتغلون إلا بالأحاديث والأخبار وهذا ما جعل الوصمة تترسخ أكثر في تلك الأسرة.

_ استعمال الجيران لأفاظ ساخرة " راكم حابين تناسبوهم " وضحكات، يدل على أنهم يقصدون سمعة المبحوثة بعد وقوع الحادثة.

– والدة المبحوثة تضايقت من زيارتنا نتيجة الضغط الممارس عليها من المحيط الإجتماعي ولعلمها أن وصم العائلة سيبلغنا قبل أن نصل إليهم .

– وهذا كله يدل على أن ضغط المجتمع الذي لم يغفر خطيئة الفتاة حتى بعد مرور فترة طويلة من الزمن ، انعكس على الأسرة كافة بإنغلاق وعنف أفرادها وإحساسهم بالمقت والذنب.

_ الجدول رقم (05) : شبكة الملاحظة رقم (02)

أثناء فترة البحث الميداني	مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور (البليدة)	ملاحظة غير مباشرة	_ ملاحظة ردود أفعال الموطنين اتجاه هذا النوع من المراكز. _ ملاحظة سلوكات المقيمات بالمركز.	– عند توجهنا إلى مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور بالبليدة وبمجر سؤالنا للمارة عن طريق الذي نسلكه أو مكان تواجده لاحظنا علامات التعجب والإستغراب على وجهوهم. عندما رن جرس باب المركز _ إعادة التربية بن عاشور _ لاحظنا نظرات حادة من الشبان الذين كانوا يجلسون بمحاذاة المركز وفي الجانب المقابل له، وتهامسات وإيحاءات فيما بينهم. – عند وقوفنا قرب مكتب الأخصائية النفسية لاحظنا المقيمات بالمركز وهن برمقتنا بنظرات حادة بدون انقطاع وهن جالسات في كراسي الإستراحة.

القراءة السوسيولوجية رقم 02 :

– يتضح لنا مما لاحظناه من ردود أفعال وسلوكات، حساسية للمكان الذي قصدناه لما يحمله أفراد المجتمع من أفكار ومواقف متشبعين بها حول طبيعة الأشخاص القاطنين لها والمترددين عليها.

– كما بدا جليا شكوك عن شخصيتنا من طرف الأشخاص الذين كانوا يجلسون قرب المركز، أثناء وقوفنا امامه خاصة وأننا كنا نبدوا شابات صغيرات ولا نرتدي أي زي رسمي و لا نحمل أي محفظة.

– أما عن نظرات المقيمات فكانت تدل على ظنوهن بأننا مقيمات جدد أتى بنا حديثا إلى المركز.

_ وحتى الأشخاص المقربين من الأهل وأفراد العائلة استنكروا ذهابنا إلى مثل هذه المراكز، أو التحدث في مثل هذا الموضوع بحجة الحشمة والعيب حتى بلغ الأمر منهم بنعتنا بزوال الحياء عنا " ما تحشسموش ".

_ هذا إن دل فإنه يدل على موقف المجتمع الذي لا يتغير بتغير الزمن إذا ما قد تم توجيه "تسمية" أو وصم لفرد ما أو لمحل معين، كما أن هذه الوصمة قد تمس حتى الأفراد المترددين على هذه الأماكن.

_4_2_عرض وتحليل الحالات:

_ 4_2_1_عرض الحالات :

من خلال مقابلتنا للحالات تم جمع الخصائص والمميزات التي تتسم بها، وفيما يلي نعرض خصائص عينة الدراسة والمتكونة من (12) حالة تمهيدا لوقائعها:

جنس الحالات :

الجدول رقم (06): توزيع المبحوثين حسب الجنس

الحالات / الجنس	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	الحالة (11)	الحالة (12)	المجموع	
													ك	%
ذكر			X										01	%8.33
انثى	X	X		X	X	X	X	X	X	X	X	X	11	%91.66
المجموع													12	100

تحليل الجدول : يظهر من خلال الجدول أن هناك نسبة 91.66 % إناث مقابل 8.33 % ذكور أي أن أغلب المبحوثين من الإناث، وهذا يرجع لحساسية الموضوع بالنسبة لكلى الجنسين وخاصة الذكور الذين عادة ما يكونون الجناة، أما الإناث فهن في معظم الأحوال المتضررات أو الضحايا لذلك يقبلن بالبوح والتصريح، لذلك كان مجموع الحالات عند الإناث يبلغ (11) حالة بالمقابل لم نستطيع الحصول إلا على حالة واحدة في جنس الذكور.

سن الحالات:

الجدول رقم (07): توزيع المبحثوين حسب السن

الحالات / السن	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	الحالة (11)	الحالة (12)	المجموع ك	المجموع %
22-15				X		X	X	X			X		05	%41.66
30-23	X	X			X							X	04	%33.33
39-31			X						X	X			03	%25
المجموع													12	100

تحليل الجدول : يظهر من خلال الجدول أنه من بين المبحوثين هناك 41.66% من فئة سن(15–22) و33.33 % من فئة سن(23–30) و25 % من فئة سن(31–39) أي أن أغلب المبحوثين يدرجون في سن المراهقة، تأتي بعدها نسبة المدرجيين في فترة نهاية المراهقة أو الرشد لتأتي بعدها النسبة الأقل والتي تنتمي إلى فترة الكهولة، كانت النسبة الأكثر عند المراهقين لوجود لديه قابلية أكثر للحديث والفضفضة على عكس الفئات الأخرى التي يميل أصحابها الى التكتم أكثر.

جدول رقم (08): توزيع المبحوثين حسب المرحلة العمرية التي وقعت فيها العلاقة

الحالات / السن	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	الحالة (11)	الحالة (12)	المجموع ك	المجموع %
16-11	X	X		X	X	X	X						06	%50
22-17			X					X	X	X	X	X	06	%50
المجموع													12	100

تحليل الجدول : نلاحظ من خلال الجدول الذي يبين المرحلة العمرية التي وقعت فيه الحادثة أنه تتساوي النسبة بين محلتين من سن (11–16) و(17–22) بـ50 %وهذا راجع لكونهما تندرجان في فترة المراهقة، فالمرحلة الأولى (11–16) تمثل بدايات المراهقة، والمرحلة الثانية (17–22) تمثل مرحلة المراهقة ونهايتها والتي تعد أكثر المراحل التي تقع فيها زنا المحارم والأصعب على الفرد كونها الممر من الطفولة إلى الرشد والشباب.

المستوى التعليمي:

جدول رقم (09): توزيع الحالات حسب المستوى التعليمي

الحالات / المستوى التعليمي	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	الحالة (11)	الحالة (12)	المجموع	
													ك	%
امي						X			X	X			03	25%
ابتدائي								X					01	% 8.33
متوسط			X	X								X	03	%25
ثانوي					X		X				X		03	%25
جامعي	X	X											02	%16.66
المجموع													12	100

تحليل الجدول : من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 25% تتمثل عند كل من المبحوثين بدون مستوى (أمي) وكذلك عند ذوي المستوى المتوسط وأيضا عند أصحاب المستوى الثانوي، بينما تمثل نسبة 16.66% المبحوثين ذي المستوى الجامعي والنسبة الأدني كانت لدى المستوى الإبتدائي بـ8.33% ومنه نستنتج أن أغلب المبحثين كانوا من ذوي المسيتويين المتوسط والثانوي وكذلك الذين دون المستوى أي أن المستوى التعليمي لا يعد عاملا من عوامل زنا المحارم فقد تحدث هذه الظاهرة عند المتعلمين كما تحصل عند غير المتعلمين.

الأصل الجغرافي:

جدول رقم (10): توزيع المبحوثين حسب الأصل الجغرافي

الحالات أصل الجغرافي	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	الحالة (11)	الحالة (12)	المجموع	
													ك	%
ريفي	X	X	X	X	X	X		X	X	X			09	%75
حضري											X	X	02	%16.66
شبه حضري							X						01	%8.33
المجموع													12	100

تحليل الجدول : يظهر من خلال الجدول أنه من بين المبحوثين يوجد 75 % من أصل جغرافي ريفي و16.66 % من أصل جغرافي حضري، وتليها نسبة 08.33% من أصل جغرافي شبه حضري، معناه أن أغلب المبحوثين من أصل جغرافي ريفي، وذلك لأن الأوساط الجغرافية الريفية تتسم بالإنعزالية ووجود المخابىء التي قد تتم فيها العلاقات الجنسية دون أن تكتشف وانعدام المرافق الشبانية التي تغطي أوقات فراغهم.

الوضع الإقتصادي:

جدول رقم: (11): توزيع المبحوثين حسب الوضع الإقتصادي

الحالات وضع إقتصادي	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	الحالة (11)	الحالة (12)	المجموع	
													ك	%
جيد							X				X		02	%16.66
متوسط	X	X	X		X								04	%33.33
سيء				X		X		X	X	X		X	06	%50
المجموع													12	100

تحليل الجدول : نلاحظ من خلال الجدول أن النسبة الأعلى كانت لدى ذوي الوضع الإقتصادي السيئ وذلك بـ 50% تليها نسبة 33.33% عند ذوي الوضع الإقتصادي المتوسط، ثم تأتي نسبة 16.66% عند ذوي الوضع الإقتصادي الجيد، يتبين أن الزنا بالمحارم يغلب عند أصحاب الوضع الإقتصادي السيئ وذلك لما يصحب ذلك من تناول للمسكرات أو تعاطي للمخدرات، كمحاولة للهروب من الحرمان وضيق المسكن ونسيان الواقع المعاش، وذلك لا يعني أن المستوى الإقتصادي يعد عاملا دافعا لزنا المحارم لأن النسب الأخرى لا يستهان بها فهي مرتفعة نوعا ما.

نمط القرابة :

جدول رقم: (12): توزيع المبحوثين حسب نمط القرابة

الحالات / نمط القرابة	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	الحالة (11)	الحالة (12)	المجموع ك	المجموع %
أب_بنت								X				X	02	%16.66
أخ_أخت	X	X	X		X	X	X						06	% 50
عم_ بنت الأخ				X									01	%08.33
خال_ بنت الأخت										X			01	%08.33
خالة_ ابن الأخت									X				01	%08.33
أخت_ زوج الأخت											X		01	%08.33
المجموع													12	100

تحليل الجدول : يتبين من خلال الجدول أن من المبحوثين هناك 50 % من العلاقات تقع ضمن نمط القرابة (أخ ، أخت) و16.66 % تدرج ضمن نمط القرابة (أب ، بنت) و08.33% تندرج ضمن نمط القرابة (عم ، بنت الأخ) بحالة واحدة ، ونفس النسبة بما يخص نمط القرابة (خال، بنت الأخت)

ومثلها عند نمط القرابة (خالة، ابن الأخت) وأيضا بالنسبة لنمط القرابة (أخت –زوج الأخت) ومنه نستنتج أن زنا المحارم يكون أكثر وقوعا بين الإخوة سواء كانوا من الأب والأم أو من الأب فقط أو من الرضاعة، وهذا لوجود فرص لذلك أثناء نومهم في غرف واحدة عند معضهم.

آثار العلاقة:

جدول رقم (13): توزيع المبحوثين حسب آثار العلاقة

الحالات / آثار العلاقة	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	الحالة (11)	الحالة (12)	المجموع ك	المجموع %
حمل						X		X	X	X			04	%33.33
بدون حمل	X	X	X	X	X		X				X	X	08	%66.66
المجموع													12	100

تحليل الجدول : يظهر من خلال الجدول لدى المبحوثين أن نسبة 66.66 % من عينة البحث لم يحصل لها حمل في مقابل 33.33% حصل لها حمل (4 حالات) رضيع تخلت عنه أمه بعد الولادة، والثاني مات بعد أيام قليلة من إنجابه، والثالث قامت أمه بقتله عند الولادة، والرابع لم ينجب بعد، وهذا يدل على أن ابن زنا المحارم يبقى مجهول المصير إن بقي على قيد الحياة.

وصول البلاغات إلى الشرطة أو العدالة:

جدول رقم(14):توزيع المبحوثين حسب وصول البلاغات إلى الشرطة أو العدالة

الحالات / بلاغ	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	الحالة (11)	الحالة (12)	المجموع ك	المجموع %
وصول						X		X	X				03	%25
عدم الوصول	X	X	X	X	X		X			X	X	X	09	%75
المجموع													12	100

تحليل الجدول : نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 75% من حالات زنا المحارم لم تصل إلى القضاء في مقابل 25% وصلت إلى المصالح المعنية (09 حالات مقابل 03 حالات) والثلاث حالات كلها وصلت إلى القضاء بعد أن فضحها حملها، وهذا يدل على أن الكثير من حلات زنا المحارم لا تصل إلى المصالح المعنية بل تعالج في نطاق الأسرة الضيق لحماية عرضها، لذلك تبقى هذه الجريمة تندرج ضمن جرائم الأرقام السوادء كون الإحصائيات لا تعبر عن حقيقة الظاهرة في الواقع الإجتماعي.

_4_2_2_تحليل الحالات :

الحالة رقم: 01

تاريخ المقابلة: 2014/12/21

مكان المقابلة : منزل المبحوثة

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

الجنس: انثى

السن: 29

المستوى التعليمي: جامعي

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: /

السن حين الحادثة: 11

الطرف الثاني في العلاقة: الأخ

السن: 20

المستوى التعليمي: متوسط

الحالة المدنية: أعزب

المهنة: /

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

الأب: حي المستوى التعليمي: ابتدائي المهنة: فلاح

الأم: حية المستوى التعليمي: امية المهنة: /

عدد الاخوة: 07

ترتيب الحالة بين الاخوة: 05

نوع السكن: بيت تقليدي عدد الغرف: 02 و مطبخ

الأصل الجغرافي: ريفي

تقديم المبحوثة:

كانت المبحوثة تعيش في أسرة مفككة يغيب فيها التواصل والحوار حيث كان الأب عنيفا جدا مع أفراد أسرته،(حنا كنا دارغير كركاسة برك بابا معيشنا كيما العسكر تقول راكي في كزيرنة).

كان الأبناء والزوجة يخافون من الأب (كي نسمعوا بلي راه جاي للدار كل واحد يستف روحوا... كي يخزر فيك تخاف).

الأم كانت غارقة في أشغال المنزل (يما مسكينة محقورة من الشغل ما تسلكش و تخاف من راجلها و حتى من ولادها الذكورة).

كان الأبناء ينامون في غرفة واحدة اين بدات العلاقة بين المبحوثة واخيها (كان كي يرقدوا كامل يجي خويا ليا وينحيلي حوايجي من تحت و يقعد يخلط فيا ...كنت نفطن نلقاه عليا بصح ما ندير والو منعرفش واش راه يدير...ماكانش لفهمني و لا قالي).

سألنا المبحوثة عن دور الأم (يما مانيش مداسرتها باش نحكيلها، أصلا حنا في دار عيب نهدرو في هذو الصوالح).

وعند علم الام بالأمر؛ تصمت المبحوثة و تتنهد.... دوك نحكيلك:(يما كي كانت تروح عند جارتها لي كانت مريضة و كانت تديني معاها وخويا مكانش يخليني نروح معاها وكي تروح عندها يقبضني ويدخلني للشومبرة في وحد الكوان يبدا يمس فيا ويطلعلي في حوايجي وأنا ماني فاهمة والو، خفت نعيط ويجي كاش واحد ويشوفني هكذاك وفي هذاك الوقت، جا خويا وحدوخر نخلع وحبس وأنا حكمتني وحد الحاجة روحت عند يما نبكي ما قدرتش نهدر وهوما يسقسوا فيا واش بيك وأنا نبكي) تبدأ المبحوثة بالبكاء ثم واصلت(ما قدرتش نهدر وهوما يسقسو فيا واش بيك).

عندما عادت الأم الى البيت حكت البنت لها ما حصل في غيابها ولكن بدون فائدة كما قالت المبحوثة (حكيت وكون غير ما حكيتش) لقد طلبت الأم من ابنتها أن تنزع ملابسها الداخلية و تريها لها وأمرتها بالصمت بعد أن ارتاحت عندما لم تجدهم ملطخين بالدم (بلاكي تقولي هذي الهدرة لكاش واحد بوك يقتلك مانزيدش نخليك من مورايا هذا خداع).

لم تستطع المبحوثة نسيان الحادثة (كرهت روحي وكرهت قاع الرجال ولي يهدر لي على الزواج نكرهوا معاهم ماعدش نامن حتى واحد).

ملاحظات حول المبحوثة:

تتسم المبحوثة بجمال وعفوية كبيرة، يبدو على ملامحها الهدوء والحياء، لبقة "عاقلة " بشهادة الجميع.

ومن خلال محادثتنا لها تبين لنا أنها تميل إلى العزلة والصمت، وأن الفتاة تعاني من ضغوطات نفسية من خلال عيونها المليئة بالحزن رغم ابتسامتها الدائمة.

كانت هذه الفتاة تعيش في وسط عائلي يغلب عليه التمييز الجنسي ما ترتب عنه هيمنة ذكورية من تسلط الأب والإخوة الذكور، مثلما صرحت المبحوثة تغيب فيه كل أساليب الحوار والتلقين ما يجعلها تفتقر إلى الخبرة في أمور الحياة وخاصة المتعلقة بالجنس حيث اقتصر اهتمام الوالدين على توفير المأكل وبعض الملابس ودفع مصاريف التعليم.

نلاحظ نقص الدور الأساسي للوالدين والذي يتمثل في تنشئة وتوجيه سلوكات الأبناء وخاصة الفتيات، بالخصوص في هذا السن بداية المراهقة والذي يستدعي فرض الكثير من الإهتمام والرقابة والتوجيه لتفادي الوقوع في الإنحرافات، لاسيما تلك المتعلقة بالأمور الجنسية .

غياب الدور التربوي للوالدين في هذه الأسرة خاصة المواضيع الجنسية وربطها بما هو عيب وممنوع التطرق إليه " تابو"، ما انعكس سلبا على إدراك الفتاة لجل الحقائق الجنسية والمعارف التي توجه سلوكاتها نحوى السلوك السوي، وكذلك تلقينها بأن البحث في مثل هذه الأمور يعد قلة أدب والتثقف فيه يعد انحرافا بالنسبة لهم، دون الأخذ بعين الإعتبار المرحلة العمرية للفتى أو الفتاة، فمرحلة المراهقة والبلوغ تتسم بشغف كبير للبحث والإكتشاف و إن رد عليه بالتعنيف فإنه يولد لديه ابهاما قد يستسلم لذلك الجهل مثلما فعلت هذه الفتاة أو قد يبحث عن الجواب لتساؤلاته بطريقة غير شرعية قد تقوده إلى انحراف جنسي.

غياب الوعي للحد من هذه الظاهرة يرتبط بالكتمان والخوف من العقاب الإجتماعي (الوصم)، حيث يفصل الضحايا والجناة الصمت والتستر لدرء العار الناجم عنها، مثلما قامت به والدة الفتاة بأمر ابنتها بعدم البوح لأي أحد وكذلك حفاظا على كيان الأسرة وهيكلها الخارجي على الأقل، فالكثير من الأسر الجزائرية تخبئ في قلبها جرائم مثل زنا المحارم وتتستر عليها خوفا من العقاب المادي أو المعنوي على حد السواء، حيث لا الدين و لا القانون و لا العرف يرضى بها وهذا ما يترك الجاني بعيدا عن الردع مثلما حصل لأخ المبحوثة بل وحتى صار محميا في إطار السرية المحيطة بالموضوع.

الفتاة تعاني من ضغوطات نفسية حادة انعكست على أهدافها في الحياة وعلى طموحاتها حيث نلاحظ ذلك من خلال عزلتها عن الناس و رفضها لفكرة الزواج كما أنها تكن حقدا كبيرا لأخيها ... (كون جات القتيلة حلال كون قتلتو)، وهذا ما أدى إلى وجود اختلال في العلاقة الأخوية والأسرية خاصة والإجتماعية عامة.

الحالة رقم:02

تاريخ المقابلة: 2014/12/23

مكان المقابلة: منزل المبحوثة

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

الجنس: انثى

السن: 26

المستوى التعليمي: جامعي

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: ممرضة

السن حين الحادثة: 16

الطرف الثاني في العلاقة: الاخ

السن: 29

المستوى التعليمي: متوسط

الحالة المدنية: اعزب

المهنة: /

بيانات حول أسرة المبحوثة:

الأب: حي المستوى التعليمي: ابتدائي المهنة: متقاعد

الأم : حية المستوى التعليمي: تقراو تكتب المهنة: /

عدد الاخوة: 08

ترتيب الحالة بين الإخوة: 08

نوع السكن: منزل تقليدي عدد الغرف: 04

الأصل الجغرافي: ريفي

تقيم المبحوثة:

كانت المبحوثة تدرس في الثانوية عندما بدأت تلاحض تصرفات غريبة على أخيها ولكنها لم تستوعب الامر(كان يقولي لبسي هذيك اللبسة جيك شابة تعجبيني بها).

كانت غرفة الأخ بعيدة عن الغرف الأخرى حيث كان فيها تلفاز يشاهد فيه القنوات الأجنبية وجهاز فيديو إذ كان يحضر اشرطة فيديو فيها أفلام الجنس.

وفي إحدى المرات نادى الأخ أخته بعد وضع شريط فيديو وقال لها: (رواحي تتفرجي معايا)، لم تفهم الأخت في بادئ الأمر وبعد جلوسها جلس ورائها وبدأ يلتمسها من الأكتاف والرقبة والصدر، وفي هذا الوقت سمع طرقا على الباب بقدوم الأخ الأكبر ففرت المبحوثة مندهشة،(ما فهمتش كيفاه الخو يواسي عل ختو).

تعددت محاولات الأخ لإغراء أخته،(كان ديما يعيطلي ويقولي امبعد ارواحي عندي وكي يكونوا لاهيين يحكمني فالكوانات وأنا كنت ديما إيفيتيه).

صمتت المبحوثة لعدم رغبتها في إكمال الحديث لكننا أعدناها لسرد الحادثة،(كاين بزاف صوالح كان يديرهم، مرة شرب الشراب وكان يجي ليا ماشي مهم دوك).

من بين الأشياء التي كان يقوم بها أن يطلب منها تقبيله في الفم، وتوالت المحاولات من طرف الأخ للإيقاع بأخته، وبالفعل تم ذلك ولكن لم يدم ذلك طويلا فقد كانت تشب الصراعات بينهم بكثرة بسبب أصدقاء الدراسة أو بسبب الهاتف النقال(داير عليا حصار إذا هدر معايا واحد و لا إذا لقى نميرو في تيلفون ما تفراش، حرام عليهم وحلال عليه شوفي ذيك العقلية ديقوتاني، على كل حال انا ثاني بديت نشوف هذوك الأفلام).

توقفت العلاقة بعدما حصلت المبحوثة على شهادة البكالوريا ورغم هذا لم يتوقف الأخ عن تحرشاته بها.

اختارت الفتاة طريق الإنحراف فبدأت الخروج والعبث مع الشباب (اوموا هذوك برنين ماشي كيما لي من دمك).

ملاحظات حول المبحوثة:

كانت المبحوثة تتميز بمظهر جميل لها ملامح بارزة، وشعر طويل نوعا ما عليه اثار الصبغة، تستعمل المساحيق اللافتة للانتباه كانت ممتلئة الجسم قصيرة القامة، ترتدي ملابس ضيقة سروال جينز وبودي قصير.

عاشت الفتاة في أسرتها الدلال الكامل كونها الصغرى هذا ماجعلها لا تولي أي اعتبار لأفكار وآراء الآخرين، أنانية الطبع لا يهمها إلا نفسها ومتعتها الخاصة.

اقتصر دور الأب في اقتناء الملابس والأدوات ودور الأم في الغسيل وتحضير المؤكولات، ضنا منها أن هذا كل مايحتاجه الأبناء ليصيروا راشدين متجاهلين الجانب النفسي للأبناء.

تركيز الأولياء على الجانب البيولوجي في تنشئة أبنائهم بحيث لم يعطوا أي معارف خاصة بالجانب الجنسي للفرد، خاصة في السن الذي كانوا فيه والذي يرافقه فضول وتعطش للبحث والإستكشاف، هذا ماجعل الإبن يبحث له عن بديل له في تلبية رغباته عبر مشاهداته للأفلام الإباحية، أما البنت فاستسلمت لإغراءات أخيها لأنها لم تكن تملك أي معارف سابقة عن أمور وموضوع الجنس، ثم اختارت بعد وقوع الحادثة هي الأخرى مشاهدة الأفلام الإباحية لتغطي الفراغ الذي كانت تعاني منه بسبب غياب التربية الجنسية.

اختارت الفتات طريق الإنحراف بالخروج مع الشبان والتسكع معهم أثناء إقامتها في الحي الجامعي ولم تعر أي اهتمام لقيم مجتمعها ومعاييره التي تنافي هذه السلوكات وخصوصا لدى الفتاة التي تعتبر سمعتها بمثابة المرآة العاكسة عن شخصيتها حيث لا يمكن اصلاح خدش أو شق أصابها، وبالمثل فإنها إن قامت بأي سلوك مشيب يستبكره أفراد المجتمع فإن ذلك يلازمها مدى الحياة.

تعيش المبحوثة حياة الإستهتار والتمرد على الواقع الإجتماعي ضاربة عرض الحائط قيم مجتمعها، ومستعدة لفضح أخيها في أي لحضة لأنها تضن أنها خسرت كل شيئ ولم يبقى لها ما تخشى ضياعه، كما أنها تريد له أن يلقى جزاءه بإضهار الحقيقة(يزيد يهدر معايا أنا لي نهدر ونقولهم كامل) وتتمنى لو أنه يلقى عقابه القانوني، مع أن ذلك لن يرد لها اعتبارها.

ومثلما نلاحض النفاق الإجتماعي وتطبيق المعايير على الفتاة دون الذكر، الذي يستطيع أن يتملص من العقاب دون رادع، هذا الذي جعل المبحوثة تحول سلوكها نحوى الاتجاه العكسي وهو التمرد على الواقع الإجتماعي ما نجم عنها حالة من اللاتوافق النفسي.

الحالة رقم:03

تاريخ المقابلة: 2014/12/24

مكان المقابلة: محل المبحوث

بيانات عامة خاصة بالمبحوث:

الجنس: ذكر

السن: 39

المستوى التعليمي: متوسط

الحالة المدنية: متزوج

المهنة: عامل يومي

السن حين الحادثة: 19

الطرف الثاني في العلاقة: الأخت

السن: 11

المستوى التعليمي: ابتدائي

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: /

بيانات حول أسرة المبحوثة:

الأب: حي المستوى التعليمي: ابتدائي المهنة: تاجر

الأم: حية المستوى التعليمي: أمية المهنة: /

عدد الإخوة: 08

ترتيب الحالة بين الإخوة: 04

نوع السكن: منزل تقليدي عدد الغرف: 04 ومطبخ

الأصل الجغرافي: ريفي

تقديم المبحوث:

كانت المقابلة جد قصيرة لأن المبحوث لم يكن متعاونا كان قليل الكلام متجهم الوجه يبدو غاضبا من خلال نظراته .

عاملنا المبحوث بعنف لدرجة انه حاول ضربنا بيده لكننا لم نستسلم وواصلنا للإلحاح عليه بطريقة غير مباشرة وفي نهاية المطاف استسلم للأمر ليدلي بعبارات حادة ملقيا اللوم على الأسرة (... كون تربيت في حجر يما كون مادرتش هاكذة، انا تربيت في الخلا والعرا...).

حيث كان يعمل في محل أبيه بعدما طرد من المدرسة، وبعد فترة من عمل المبحوث في المحل الذي كان خاصا ببيع الأحذية والملابس النسائية، قام الأب بطرد ابنه من المحل بعدما علم أنه يتعاطى المخدرات ويحضر النساء للمبيت عنده في المحل.

وعندما طرده والده ذهب مع جاره ليعمل في ولاية أخرى وهذا مازاد من انحرافه حيث بدأ يتعاطى الخمور (ثما كاين الشراب والنسا هذا ماكان، انا ماكانش حاجة تجي في راسك ومادرتهاش فهمتي).

بعد وقوع الحادثة مع أخته وقيامه ببعض التحرشات مع بنات الجيران فضل المبحوث الذهاب لأداء الخدمة الوطنية.

وبخصوص انتشار الخبر سألنا المبحوث فاجابنا: (خويا صغير شافني مع اختي ويما برك لي علبالها وهي ما تهدرش حاجة كيما هذي ما تبغيش الحرايق لولادها ... حتى بابا وماقاتلوش راكي عارفة تصرا قتيلة في دار).

بعد مرور فترة طويلة من الزمن تزوج المبحوث وأنجب إبن و لا يريد الإنجاب ثانية (نخاف لوكان جي طفلة عندي وتعاود تصرالها الحكاية لي صراتلي).

ملاحظات حول المبحوث:

المبحوث قصير القامة نحيل الجسم اسمر البشرة ذو شعر مجعد وملامح حشنة.

لقينا صعوبة كبيرة في إجراء المقابلة لأن المبحوث لم يكن متعاونا، بدا متنرفزا وكتوما ولم نستطيع انهاء المقابلة إلا بعد إلحاح وعناء كبيرين.

نشا المبحوث في أسرة مفككة نوعا ما، فالأب كثير الغياب عن المنزل بحكم عمله الذي يفرض عليه الخروج من الصباح الباكر والعودة في المساء، والأم منشغلة في أعمال المنزل دون انقطاع.

يغيب الحوار والتواصل عن أفراد العائلة وهذا ما جعل التنشئة الإجتماعية للأبناء ناقصة جدا ان لم نقل منعدمة، (كبرنا بالماكلة برك وعقولنا مازلنا ما فاهمين والو).

وخاصة ما يتعلق بالتربية الجنسية هذا ماجعل المبحوث يلجأ إلى وسائل الإعلام، (اختي في تيليفزيون كاين كلش ونتي فهمي).

وأيضا جماعة الرفاق أثناء العمل مع أصدقائه وهذا ما زاد الطين بلة حيث أطلق العنان لجميع رغباته، أين كان غير متواجد عن أي ضبط أو مراقبة.

لم يستطيع المبحوث السيطرة والتحكم في رغباته الجنسية فجعلها تسلك مسلكا منحرفا في إشباعها، بسبب غياب التربية الجنسية التي تعد أحد فروع التربية العامة ومن أكثرها أهمية في المجتمع، لذا وجب الحرص عليها في تنشئة الأبناء والعناية والمراقبة لهم خاصة إذا كثرت المغريات التي تجعل من السلوك سلوكا منحرفا.

لم يلقى المبحوث أي عقاب يردعه بسبب تكتم أمه عليه بل واصل في انحرافه بتحرشه ببنات جيرانه كما لم يبدي أي ندم عن فعله (الراجل عندنا مايتعابش)، وفقا للعقلية التي نشأ عليها والتي ترفع من مكانة الرجل وتصفح عن اقترافاته حتى ولو كانت جسيمة،وبالمقابل

تحط من قيمة المرأة وتضع اللوم عليها حتى لو لم تكن مذنبة، وهذا ما اعتمدته الأم للتستر عن ابنها وأيضا حفاظا على أسرتها من التفكك ومن تداول الألسن.

كون المبحوث أسرة لكنه صرح لنا بخوفه من تكرار الحادثة التي وقعت له مع بناته مستقبلا، وأنه سيكون شديدا في مراقبة سلوكاتهم وتربيتهم تربية صحيحة سواء من الناحية الجنسية أو من الجانب النفسي أو حتى من ناحية الضبط والمراقبة.

الحالة رقم:04

تاريخ المقابلة: 2015/01/12

مكان المقابلة: الثانوية

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

الجنس: انثى

السن: 15

المستوى التعليمي: متوسط

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: /

الطرف الثاني في العلاقة: العم

السن: 19

المستوى التعليمي: ابتدائي

الحالة المدنية: اعزب

المهنة: عامل يومي

بيانات حول أسرة المبحوثة:

الأب: حي المستوى التعليمي: امي المهنة: /

الام: حية المستوى التعليمي: امية المهنة: /

عدد الاخوة: 06

ترتيب الحالة بين الاخوة: 03

نوع السكن: بيت قصديري عدد الغرف: 02

الأصل الجغرافي: ريفي

تقديم المبحوث:

حكت المبحوثة قصتها لمعلمتها بعدما لاحظت عليها تصرفات غير طبيعية والمعلمة هي التي دلتنا عليها.

تدرس المبحوثة في المتوسطة بعدما اعادت السنة بسبب اهمالها لدروسها (كي بديت نعرف صوالح وحدوخرين ما بداش علابالي بالقراية).

بحجة أن كل البنات في هذا السن يحبون ويتعرفون إلى الشبان، لكن الطرف الثاني في العلاقة هو عمها، تقول المبحوثة بكل سذاجة (نحبو وهو يحبني ومكانش لي يشك فينا). بدأت القصة بينهما عندما كان العم يأخذ الأغنام للرعي بها وتذهب هي معه للعب، (حاوز النعاج نتاوعوا لبلاصة بعيدة معمرة بالخضار والحشيش، وعانقني وبدا يسلم عليا ومبعد ورالي صوالحو وانا وريتلو صدري ومبعد بقا يدير معايا وانا كنت شايفة كيفاش يديروا في فيديوات توع لل.... لي يجبوهم لبنات في سييام في بورتابل.

وهكذا بدأت العلاقة بينهما وتطورت بتكرار ذهاب المبحوثة مع عمها للرعي بالأغنام،(وبديت دايما نروح معا وهو يجيبلي هذوك فديوهات ونشوفو مع بعض المهم درنا كلش مع بعض حاجة وما خليناهاش).

قمنا بسؤال المبحوثة بخصوص مواصلة هذه العلاقة مع عمها فأجابت:(نقولك الصح أنا راه عجبني الحال قتلك بلي نحبو بعضنا بعض وزيد حتى واحد ماراح يشك فينا بصكو عمي، ديجا في الدار حتى

واحد ما يسقسي عليك المهم توسعيه وتخطي راسو ما يسقسيو ما يفهموك ما يحسو عليك وما يحوسوا يفهموك).

و بخصوص ما إذا حملت المبحوثة فقالت:(أذا وليت اونسات نطيحوا هذا مكان ولا نهرب من الدار لكاش بلاصة بعيدة ميعرفني فيها حتى واحد).

أي أن المبحوثة تفكر في الإجهاض إذا ماوقعت في الحمل أو الهرب حتى لا يكتشف أمرها وتفضح العلاقة التي مع محرمها لدى الناس.

ملاحظات حول المبحوثة:

المبحوثة متوسطة الجمال تحاول إبراز نفسها في شكل أنيق رغم رثاثة ملابسها، قصيرة القامة نحيلة الجسم، تضع ظفيرة صغيرة غير مرتبة لشعرها.

لم تقبل المبحوثة أن تدلي بتصريحاتها إلا بعد إقناع مدرستها له.

عاشت الفتاة في أسرة غير مبالية بأفراد العائلة، حيث يغيب التلاحم والألفة في معاملتهم لبعضهم البعض.

الوضع الإقتصادي الرديئ الذي تحيا فيه الأسرة جعل الأبناء يفضلون قضاء الوقت في الشارع، والخلاء على البقاء بين الجدران القصديرية حيث كانو يستسقون معارفهم من الشارع و رفقاء السوء.

يتبين لنا أن المبحوثة تعيش في بيئة أسرية يقل فيها التفاعل الإجتماعي، خاصة بينها وبين أمها وبالخصوص في الأمور الجنسية، والتي لا تجرأ أن تفتح فيها حوارا مع أمها (لو كان نسقسيها على هذو الصوالح تقولي تسوفجتي)، وستلقى حتما التعنيف وهذا ما جعلها تلتجئ إلى مشاهدة أفلام الجنس مع زميلتها في المدرسة.

غياب التوجيه والمراقبة الأسرية جعل الفتاة تقدم على ربط علاقة عاطفية مع عمها وتحولت بعد ذلك إلى لقاءات جنسية، و استطاعت ان تخفيها عن أهلها و ماساعدها على ذلك هو استدراج عمها لها لأماكن منعزلة .

نقص الخبرة في الأمور الحياتية جعل المبحوثة لا تقدر حقيقة أن تبني علاقة عاطفية مع عمها و لا تقدر عواقبها وخاصة أنها في سن صغيرة بداية المراهقة، والذي يتطلب انتباه الأولياء لأبنائهم لتفادي وقوعهم في الخطأ و لاسيما في ما يتعلق بموضوع الجنس .

كتم الفتاة لسرها ومواصلتها لربط علاقتها بعمها مع تصريحها بسذاجة أنها تحبه ويحبها وهذا إن دل فإنه يدل على نقص إدراكها للوقائع و نقص خبرتها بالأمور الجنسية والعاطفية والدينية، أي أنها لم تلقى أي توجيه يعدل سلوكها حتى إنها لا تعي عواقب إفتضاح أمرها في المحيط الإجتماعي و خاصة الأسري الذي تعيش فيه، مع إصرارها على مواصلة علاقتها مع عمها كما أنها تفكر في الهروب من المنزل في حالة ما إذا اكتشفت علاقتها بعمها .

علاقة الفتاة بعمها سبب لها تخلخلا في الميزان الأخلاقي وفي توازنها النفسي، و دليل ذالك رسوبها في المدرسة لكنها تتعمد مواصلة علاقتها لانعدام الإدراك العقلي لديها .

الحالة رقم:05

تاريخ المقابلة: 2015/01/13

مكان المقابلة: حديقة المنزل

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

الجنس: انثى

السن: 23

المستوى التعليمي: ثانوي

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: /

السن حين الحادثة: 14

الطرف الثاني في العلاقة: الأخ من الاب

السن: 20

المستوى التعليمي: متوسط

الحالة المدنية: اعزب

المهنة: خضار

بيانات حول أسرة المبحوثة:

الأب: حي المستوى التعليمي: امي المهنة: فلاح

الأم: حية المستوى التعليمي: امية المهنة: /

عدد الإخوة: 17

ترتيب الحالة بين الإخوة: 11

نوع السكن: بيت تقليدي عدد الغرف: 04 ومطبخ

الأصل الجغرافي: ريفي

تقديم المبحوثة:

المبحوثة تعيش في أسرة كبيرة الحجم تتكون من 20 فرد الأب متزوج من امراتين و له 08 أبناء من المرأة الأولى والمبحوثة و08 إخوة من المرأة الثانية .

وضع الأسرة لا بأس به حيث كانو يقتاتون من حقل الأب الذي كان يشتغل فلاحا،

الزوجتان تقيمان معا في نفس البيت لذلك لم يكن يخلو من المشاجرات والمشاحنات على مدار اليوم.

تحيط بالمنزل حديقة واسعة لكنها غير منظمة مملوءة بالحطب وبراميل الماء ومواد البناء، و هذا ما سهل وجود أماكن للإختباء أثناء ممارسة المبحوثة لعلاقتها مع أخيها (كانت البحيرة تاعنا معمرة بالدوزان تا ع البنيان وجوارك الكبار والخشش ماكانش لي يشوفنا كي كنا نروحو ثمة).

كثرة الأبناء منعت الأولياء من الإعتناء بهم (شايعسوا وشايخلوا ايلا كفاونا غير في الماكلة و الغسيل رانا ملاح).

كانت الفتاة وإخوتها من أمها ينامون في غرفة واحدة، وكذلك أبناء الزوجة الأخرى ينامون في غرفة ثانية، وأحيانا تنام الفتاة في غرفة إخوتها من أبيها دون ملاحظة أمها، لها وتنام بجانب أخيها من أبيها وينتظران نوم الإخوة ليمارسان الجنس، وفي النهار كانا يغتنمان الفرصة عند بدأ الشجار بين الزوجتين _والدتيهما_ (كانوا كي يبداو في الزقا نروحو نرقدوا مع بعض).

سألنا المبحوثة عن إن كان شاهداهما إخوتهما الآخرين، فقالت:(حتى ويلاشافونا مكانش لي يخبر كنا كامل نخدموا هذيك الخدمة ومين ذاك نعسو بعضنا).

تضيف المبحوثة: (بصح كبرنا وحبسنا كلش كنا صغار مانعرفوش وتبدلت الحالة لي تزوجوا لبنات وذكورا راحو يخدموا بعيد،..... خفافت الحالة).

ثم بدى الإرتباك على ملامح المبحوثة وأضافت: (وزيد الهدرة بدات تجي من برا "ولاد الفلاح ما شي مربيين عايشين كيما الهوايش" مانيش عارفة شكون خرج الهدرة).

ملاحظات حول المبحوثة:

تبدو المبحوثة متوسطة الجمال حسنة المظهر، خجولة تطاطئ رأسها عند الحديث معنا، تحاول نسيان الحادثة أو محاولة تناسيها.

نشات الفتاة في بيئة ريفية يهتم الوالدين فقط بتوفير المأكل والملبس وتوفير الإقامة، رغم أن الأب كان صارما في معاملته مع أبنائه من خلال تشبعه بأعراف بيئته الإجتماعية لم يستطيع اكتشاف وجود علاقة بين أبناءه، وهذا يعود إلى كون الأمر لا يخطر بالبال باعتبار أن الإخوة يبقون إخوة، والأم غارقة بأعمال المنزل أو بشجاراتها مع ضرتها التي سببت الفوضى و الشحناء.

الجو العائلي المتوتر داخل المنزل بسبب الكثير من الثغرات كضيق المنزل و زيادة على ذلك كبر حجم العائلة_ كثرة الأبناء _ الذي لم يترك فرصة للأبناء الحصول على الرعاية و التوجيه من طرف الأولياء، و لاسيما الأم التي غاب دورها بالكامل من ناحية التقرب والإهتمام بإبنتها لمعرفة ما يشغل بالها لغرض توجيه وتصحيح اخطائها.

كما أن ضيق المنزل ساهم بشكل كبير في نوم الأبناء كلهم تحت سقف واحد ذكورا وإيناثا وفي غرفة واحدة في وقوع العلاقة الجنسية بينهما.

وهذا يدل على عدم فاعلية الوالدين كقوة ضابطة في الأسرة وذلك بترك العنان لأولادهم في فعل ما يحلو لهم، وإهمال المراقبة الدورية والمستمرة لسلوكاته خاصة وأنهم يمرون بفترة صعبة وهي فترة المراهقة والبلوغ، وهم لا يتمتعون بتنشئة جنسية سليمة تقيهم من الوقوع في مثل هذه الإنحرافات.

إقلاع المبحوثة عن علاقتها الجنسية بأخيها بعد أن بدأت الألسن تتقاذف حكايتهم ، إضافة إلى نظرات النبذ التي كان يرمقها بهم أفراد مجتمعهم، والتي تعد بمثابة عقاب معنوي لهم يسلطة المجتمع على كل فرد يخرج عن تعاليم ومعايير الأعراف و القيم المتفق عليها اجتماعيا، حيث يعد هذا العقاب أقسى من العقاب المادي الذي ينتهي أثره بإنتهاء تنفيذه أما العقاب الإجتماعي فإنه يلازم صاحبه ويصمه طيلة حياته.

ندم الفتاة عن تلك العلاقة التي جمعتها بأخيها مع إلقائها اللوم على أسرتها التي لم توفر لها الإهتمام والتوجيه والإرشاد اللازم في سن كانت بأمس الحاجة إلى ذلك.

الحالة رقم:06

تاريخ المقابلة: 2015/01/16

مكان المقابلة: منزل المبحوثة

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

الجنس: انثى

السن: 20

المستوى التعليمي: أمية

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: /

السن حين الحادثة: 14

الطرف الثاني في العلاقة: الأخ

السن: 17

المستوى التعليمي: أمي

الحالة المدنية: أعزب

المهنة: /

بيانات حول أسرة المبحوثة:

الأب: حي المستوى التعليمي: أمي المهنة: عامل يومي

الأم: حية المستوى التعليمي: أمية المهنة: /

عدد الاخوة: 09

ترتيب الحالة بين الاخوة: 03

نوع السكن: كوخ عدد الغرف: 03 غرف

الأصل الجغرافي: ريفي

تقديم المبحوثة:

تعيش أسرة المبحوثة حالة مزية لإنعزال المنطقة عن مرافق الحياة ناهيك عن الفقر الذي تعاني منه، حيث لم تتمكن الأسرة من تدريس أبنائها لبعد المسكن عن المدرسة وعدم مقدرتها على سد مصاريف التدريس.

تربى الأبناء في جو الفقر والجهل المحيط بهم من كل جهة.

بدأت علاقة الأخوين في بداية مرحلة الإستكشاف لديهما في الأماكن الخالية أثناء فترة النهار، وعند نوم الإخوة في الليل بحكم أنهما ينامان في فراش واحد (كنا نروحو للخلا نديرو واش نحبو و في الليل كنا نستناو خواتنا صغار يرقدوا بسكوا كنا نفرشوا حذا بعضانا ونتغطاو بغطى واحد).

وتطورت العلاقة شيئا فشيئا حتى تحولت إلى حمل، تصمت المبحوثة قليلا (حنا مكانش نهار وقبضنا واحد وفهمنا كيفاه المراة و الراجل..... باقيين نخلطو في بعضانا كيما الحيونات حتى صرا لي صرا...).

لم تلحظ الأسرة حملها لعدم مبالاتها وأنجبت البنت ثم وضعت جنينيها في برميل من حديد مملوء بالتبن كان مخبا في احدى الغرف (كنت صغيرة و ماعرفتش واش ندير هذاك ما بانلي ندير خفت لو كان يعرفوا يقتلوني ديراكت).

بعد فترة اكتشف الأمر وقام الأب بضرب البنت ضربا مبرحا، وتدخلت الشرطة حيث لم تخبر الفتاة من قام معها بهذا الفعل إلا بعد مرور شهر حيث أخبرت احدى صديقاتها بالأمر (راكي عارفة الناس مع واحد براني و ماشي مع خوك).

أما الأخ فقد فر إلى خالته التي تسكن في ولاية أخرى والتي لم تكن تعلم بالحادثة ، اتصلت الخالة بأختها لتخبرها بأن إبنها يقيم عندها.

الفتاة أحيلت إلى القضاء بتهمة زنا المحارم و قتل الوليد.

ملاحظات حول المبحوثة:

وجدنا صعوبة كبيرة في إجراء هذه المقابلة حيث صرحت المبحوثة لنا بأقوالها دون علم أهلها بحقيقتها.
بدا شكل المبحوثة أكبر بكثير من سنها حيث كانت تلبس جبة فضفاضة وتضع على رأسها فولارة .

عاشت الفتاة في عزلة اجتماعية، لم تكن تعلم ما يدور في العالم الخارجي بحكم عزلة المكان وبحكم طبيعة النظام الأسري الذي نشأت فيه، حيث كان يسوده الضبط والتسلط وقلة التفاعل والتواصل .

كما أن قسوة الظروف الإقتصادية جعلتها ناقمة على معيشتها .

طبيعة الظروف الإقتصادية والإجتماعية ساهمت بشكل كبير في انحراف المبحوثة، حيث أن ضيق المسكن جعل الفتاة تنام جنبا إلى جنب مع أخيها وهذا ما حرك مشاعر الأخوين في الإستكشاف والخوض في علاقة مرفوضة اجتماعيا، مع العلم أنهما كانا في مرحلة يغلب فيها الفضول.

كما أن جهل الفتاة لعدة أمور أهمها الأمور الجنسية وكيفية التعامل مع الجنس الآخر عزز من ذلك، حيث أنها لم تتلقى أي نوع من التربية الجنسية لنقص التفاعل بين أفراد الأسرة وغياب سبل الحوار وترك الأمور الجنسية في ماهو عيب ومحرم.

مرت الفتاة بتجربة صعبة عندما وجدت نفسها حاملا من أخيها ثم وضعها للطفل والقيام بالتخلص منه مرغمة، وبعدها دخولها إلى السجن وتحملها لعواقب العلاقة لوحدها بعد فرار الطرف الآخر _الأخ _حيث قضت فترة في السجن تعاني من تأنيب الضمير لها وخجلا من مواجهة أفراد أسرتها، لتجد معاناة أكبر تنتظرها عند خروجها من السجن باستمرار العقاب المعنوي عليها .

فتدنيس شرف العائلة من الأمور التي لا تغتفر في مجتمعاتنا المبنية على الأعراف والعادات المتوارثة عبر الأجيال، وكذلك فقدانها لحق رد الإعتبار لنفسها ودرء الفضيحة التي باتت تطارد عائلتها.

رفض الفتاة للواقع الذي تعيشه بسبب الإهمال والتهميش فهي لم تجد أي تضامن أسري أو اجتماعي في البيئة التي تقطنها، مع ضياع حقها في الحصول على الإستقرار وتكوين أسرة و أيضا إحساسها بالظلم و اللاعدالة إجتماعية بتسليط العقاب عليها وحدها دون أخيها الذي لاذ بالفرار.

الحالة رقم: 07

تاريخ المقابلة: 2015/01/17

مكان المقابلة: منزل المبحوثة

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

الجنس: انثى

السن: 18

المستوى التعليمي: ثانوي

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: /

السن حين الحادثة: 15

الطرف الثاني في العلاقة: الأخ بالرضاعة

السن 21

المستوى التعليمي: متوسط

المهنة: تاجر

الحالة المدنية: اعزب

بيانات حول أسرة المبحوثة:

الأب: حي المستوى التعليمي: ابتدائي المهنة: سائق

الأم: حية المستوى التعليمي: امية المهنة: /

عدد الإخوة: 06

ترتيب الحالة بين الإخوة: 02

نوع السكن: شقة عدد الغرف: 03 غرف ومطبخ

الأصل الجغرافي: شبه حضري

تقديم المبحوثة:

حاولت المبحوثة المراوغة بإنكار الحادثة، ثم غيرت رأيها وأنكرت أنه أخوها بالرضاعة، لكنها في الأخير رضخت لمحاولاتنا وقامت بالإعتراف بفعلتها وسرد كل الحادثة.

(كنت صغيرة ما نعرف والوا وزيد ما كانتش جايتني بلي وليد خالتي كي ترضعوا ماما يرجع خويا، هذي ثاني ما كنتش فاهمتها).

جمعت الفتاة قصة حب بإبن خالتها _ أخوها بالرضاعة _ منذ الصغر، (كنا نلعبوا ملي رانا صغار مع بعضنا، والفنا بعضاياتنا بزاف، وكي كبر وليد خالتي بدا يجيبنا قضيان من الحانوت ويقول جيت نطل على خالتي).

وبهذه الطريقة كانت تتم اللقاءات في المنزل بدون شك أي أحد، فالأم كانت تعتبر إبن أختها إبنها ولم يخطر في بالها أن تدور علاقة كهذه بينه وبين إبنتها.

تروي الفتاة : (في وحد النهار جا كيما موالف وقعد حتى لليل تعشا عندنا، ناضوا كامل كل واحد وين راح كان الصيف، وأنا بقيت نغسل في الماعين وهو مقابلني، ومبعد ناظ وجا حكمني ممن اللور كي كنت واقفة نغسل في البوتاجي وسلم عليا في رقبتي، حسيت بوحد الحاجة ما علابالش واش هي، وثم وين صرا كلش).

وبقيت اللقاءات تتوالى كلما كانت الفرصة مواتية، إلى أن جاء اليوم الذي تقدم فيه رجل لخطبتها، فأخبرت أمها بأنها تحب إبن خالتها، آنذاك أخبرتها أمها بأنه محرم عليها لأنه يعتبر أخاها، (هاذاك وين دريت حتى طاح الفاس فالراس).

رفضت الفتاة الخاطب بحجة أنها تدرس ولكنها تتساءل إلى متى ستبقى تتهرب وتخفي الأمر، (لوقتاش نبقا نخبي، كون يدروا بيا يقتلوني ويرموني للزنقة، واش تقول الناس عليا شكون موراها يحوس عليا، تقولي لواحد يقتل روحو ويريح).

ملاحظات حول المبحوثة:

المبحوثة ذات جمال ناعم وقوام رشيق بشعر ذهبي طويل حيث بدت في كامل اناقتها.

كانت المبحوثة حذرة في إجاباتها من خلال ما لاحظناه من كلامها لأنها تجيد المراوغة في الحديث .

ترعرعت المبحوثة في بيت يسوده الدلال بفضل الوضع الإقتصادي الجيد إن لم نقل ممتاز الذي كانت تعيشه الأسرة، حيث كانت الجدة المقيمة في الخارج ترسل لأحفادها الألبسة والأحذية والأجهزة

الإلكترونية، و رغم هذه الرفاهية المادية إلا أن الأسرة كان ينقصها التواصل والحوار، وإن وجد فانه يكون سطحي لا يرقى إلى الأمور المهمة التي يجب أن تكون بين الأبناء والأولياء من إرشاد وتوجيه .

غياب سبل الحوار داخل الأسرة و خاصة مع الأم التي يجب أن تقوم بدور الراعي والمرشد لإبنتها، بما فيها الأمور المتعلقة بالجنس والعلاقات العاطفية (ماكنتش مداسرة ماما).

كما أن الأم أهملت التوجيه الديني عندما لم تعلم ابنتها وتشرح لها العلاقة التي تربطها بإبن خالتها بأنه أصبح لها أخا من الرضاعة إلا بعدما فات الأوان ووقع المحظور.

جهل الفتاة للأمور الجنسية والعاطفية جعلها تقع في علاقتها مع أخيها لغياب دور أهم مؤسسة إجتماعية ألا وهي الأسرة، من خلال تقصيرها في وظيفة التنشئة الإجتماعية، حيث أن نقص المراقبة والتوجيه للأبناء كان له أثر في وقوع السلوك الإنحرافي بين المبحوثة وأخيها من الرضاعة.

أخفت المبحوثة الآثار الناجمة عن علاقتها العاطفية بإبن خالتها_ أخيها من الرضاعة _ عن أمها وعن باقي العائلة والتي تحولت إلى ممارسات جنسية خوفا من ردة فعلها (لوكان يدروا بيا يقتلوني).

كما أنها تخشى كثيرا تسرب الخبر لباقي أفراد الأسرة والعقاب الملحق بها ، والذي سيصل إلى الطرد حتما، وتخشى أيضا نظرة الناس إليها بعد علمهم بالخبر (شكون موراها يحوس عليا)، وذلك لعلمها أن نظرة المجتمع لها إذا وصمت لن تتغير أبدا، وهذا لأنها تعرف مسبقا طبيعة الواقع الإجتماعي الذي تعيش فيه وكذا الأفكار والقواعد والمعايير المشبع بها أفراد المجتمع ككل .

لقد أصبحت شخصية المبحوثة مهزوزة ومحطمة جراء ما حدث لها من خلال تصورها لنفسها بعد انتشار حادثتها في بيئتها ووسطها الإجتماعي .

تنظر الفتاة لنفسها نظرة دونية وتفكر في الإنتحار لوضع حد لمعاناتها وما تخبئه لها الأيام بعد الذي وقع لها .

الحالة رقم: 08

تاريخ المقابلة:2015/01/21

مكان المقابلة: منزل المبحوثة

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

الجنس: انثى

السن: 19

المستوى التعليمي: ابتدائي

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: /

السن وقت الحادثة: 18

الطرف الثاني في العلاقة: الأب

السن: 54

المستوى التعليمي: امي

الحالة المدنية: متزوج

المهنة: متقاعد

بيانات حول أسرة المبحوثة:

الأب: حي المستوى التعليمي: امي المهنة /

الأم: حية المستوى التعليمي: امية المهنة: /

عدد الإخوة: 12

ترتيب الحالة بين الاخوة 01

نوع السكن: منزل تقليدي عدد الغرف: 02 ومطبخ

الأصل الجغلرافي: ريفي

تقديم المبحوثة:

عائلة المبحوثة كبيرة الحجم حيث أن الأب متزوج بثلاث نساء، بنى لكل واحدة غرفتين ومطبخ لكنهم متقاربون في المسكن أي في نفس المكان وتجمع بينهم ساحة في وسط البناءات.

كانت الحالة المعيشية لهم كانت غير مستقرة تؤول إلى التدني في بعض الأحيان لأن الأب مدمن على الخمور (بابا سوكارجي كل يوم يجي يتراما حتى ندخلوه) .

تطيل الحالة الصمت ثم تتنهد: (مانيش عارفة واش نقولك بصح باباك تقدري تقوليلوا لالا ماتشكيش فيه حتى).

عندما توقفت المبحوثة عن الدراسة كانت تقوم بمساعدة أمها في أشغال المنزل، وتقوم بتحميم إخوتها الصغار وكان أبوها يطلب منها المساعدة في الحمام (كان يقولي رواحي بنتي حكيلي ظهري).

ثم تطور الموضوع وبدأ يطلب منها طلبات أخرى (ومبعد بدا يقولي دوشيلي كيما دوشي لخاوتك الصغار) وأمرها أن تتلمس أعضاءه التناسلية ثم قام بمجامعتها، طأطأت المبحوثة رأسها من الخجل (جيك في راسك باباك).

تكررت الحادثة عدة مرات ولم يشك أحد بالأمر حتى حملت البنت، عندئذ تفطنت إحدى زوجاته وقامت بإخبار أمها، الأم لم تصدق ذلك لكنها بقيت تراقب تصرفات زوجها إلى أن داهمتهما في الحمام، فبدأت تجري وتصرخ إلى أن وصلت إلى مركز الدرك الوطني الذي قام بأخذ الوالد للتحقيق معه.

وبقيت الفتاة تتأرجح بين الشفقة على أبيها تارة والفضيحة تارة أخرى، تبكي الفتاة بمرارة وتقول: (خلاص أنا وليت ....) تبكي بحرقة (ماني نسوا والو عند الناس حياتي ضاعت ما بقيلي حتى حاجة غير نستنى الموت).

الام طلبت الطلاق وتريد اخذ ابنائها والرحيل الى بيت اهلها لتتوارى عن الاعين يما ما بقالها ماتعيش بين كلام الجيران.

ملاحظات حول المبحوثة:

بدت المبحوثة صغيرة السن على وجهها ملامح البراءة رغم حملها الأول .

برغم من حمل المبحوثة إلا أنها لم تكن تعي الوضع الذي هي فيه حيث كانت تجيب بكل سذاجة وبرودة أعصاب على الأسئلة التي كنا نطرحها، وكأنها كانت تريد أن تتخلص من الحقيقة أو تمحيها من الوجود، الحقيقة التي أثقلت كاهلها حيث كانت متعاونة في سرد الحقائق والإجابة عن كل التساؤلات .

لجوء الأب لتناول الكحول من أجل التهرب من عجزه على تلبية حاجيات أسرته بتقاعده عن العمل، والذي يسبب لدى بعض كبار السن أزمات نفسية وإحساس بتدني مكانته الإجتماعية ومستواه المعيشي.

التناول المفرط للكحول أذهب له العقل والإدراك وهذا ما سهل للأب ارتكاب جريمته الشنيعة مع فلذة كبده.

نشوء المبحوثة في بيئة أسرية صعبة حيث لم تستطيع إكمال دراستها كباقي بنات سنها، وتحملت مسؤلية إخوتها ومساعدة أمها منذ الصغر في الأعمال المنزلية كونها البنت الكبرى.

لم تتلقى فيها تربية جنسية سوية تمكنها من إدراك الدور الموكل لها في الحياة، فانشغال الأم بمراقبة ضراتها ودفع ابنتها على تحمل المسؤلية بدلا عنها جعلها تغفل عن تلقين ابنتها المعارف الجنسية اللازمة، أما الأب فإن دوره انعدم بانغماسه في شرب الكحول .

التبليغ عن الأب وإلقاء القبض عليه حد من علاقة الأب بابنته، ولكنه لم يحد من المعاناة التي تتملكها هي بالدرجة الأولى، و تفكيك العائلة بالدرجة الثانية (حياتي ضاعت).

وخصوصا بعد أن ذاعت قصتها بين الناس، بعد إلقاء القبض على والدها وقيام الدرك باستجوابها و التحقيق معها .

ينتاب المبحوثة إحباط ويأس شديدين بعد وصم المجتمع لها وخصوصا بعد حملها (وين تروحي من كلام الناس كي يديروا عليك كروة) وتفكر في الإنتحار لإنهاء مأساتها عندما تتذكر مصير حملها .

هروب الأم من مواجهة الناس بطلبها الطلاق وحمل أبنائها والرحيل إلى مكان آخر، لم تصل فيه قصة ابنتها و زوجها فيه حتى يتسنى لها العيش دون عقدة عار.

محاولة الإعتداء المتتالي على البنت من طرف الأب جعلها تحس بالإضطراب في المشاعر، فهي تحب والدها ولم تتقبل فكرة أن يقوم بالإعتداء عليه،ا وتحطمت بذلك الصورة التي رسمتها في خيالها لوالدها والذي كان من المفترض أن يكون مصدر للحنان والأمان ليتحول إلى مصدر تهديد ورعب.

تحطمت آمال الفتاة بسبب علاقتها الغير شرعية بأبيها وتبعثرت كل أحلامها وأهدافها وطموحاتها في الحياة.

الحالة رقم:09

تاريخ المقابلة:2015/01/28

مكان المقابلة: منزل المبحوثة

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

الجنس: انثى

السن: 39

المستوى التعليمي: امية

الحالة المدنية: مطلقة

المهنة: /

السن حين الحادثة: 22

الطرف الثاني في العلاقة: إبن الاخت

السن: 20

المستوى التعليمي: ابتدائي

الحالة المدنية: اعزب

المهنة: /

بيانات حول أسرة المبحوثة:

الأب: متوفي المستوى التعليمي: امي المهنة: /

الأم: حية المستوى التعليمي: امية المهنة: /

عدد الإخوة: 18

ترتيب الحالة بين الإخوة: 16 مرتبتها ما قبل الأخير من أمها

نوع السكن: كوخ عدد الغرف: 01

الأصل الجغرافي: ريفي

تقديم المبحوثة:

كانت المبحوثة تعيش في أسرة كبيرة العدد فالأب متزوج من قبل وله 09 أبناء من الزوجة السابقة والمبحوثة وإخوتها التسعة من الزوجة الثانية.

تزوجت الفتاة بعد وفاة أبيها وتزوج كل إخوتها، ولكن زواجها هي لم يدوم طويلا بعد سنة ونصف عادت للعيش في بيت أمها وكان ذلك بعد إجهاضها .

وبعد مرور ثلاث سنوات من طلاقها جاء إبن أختها للعيش معهم بعد وفاة أمه _ اختها_ وحصول مشاكل له مع زوجة أبيه.

كان الولد ينام مع خالته _ المبحوثة_ في غرفة واحدة، ومكثا مع بعضهما البعض قرابة 06 أشهر وفي تلك الفترة تطورت العلاقة بينهما بشكل ملحوظ .

تغير المبحوثة كلامها بالحديث عن ابن أختها (داوه للعامين وطاح ثمة من الباراشيد مسكين بسيف باه برا ثما لي خرجوه من لارمي).

حاولت المبحوثة التهرب من الأسئلة الموجهة لها ولكننا أرجعناها إلى سرد القصة، فقالت: (كان بزاف شباب تقول قاوري غواني بالزين تاعو، وزيد انا كي سييت الزواج والفت هذاك الشي و كي مطلقة جاتني ساهلة وماكاش لي راح يشك ولا يفيق).

تظيف المبحوثة: بسذاجة و وقاحة (كنت نحبو كيما راجل غريب عليا).

أدت العلاقة إلى حمل الخالة من ابن أختها، ولم تلحظ العائلة شيئا إلا بعد مرور 07 أشهر من الحمل(حتى بانت كرشي باه فاقوا بيا).

عندما علم إخوتها الذكور أرادوا قتلها، ولكن زوجاتهم منعوهم من ذلك وأخبروا أخاها من أمها، فأراد هو الآخر قتلها، لكن زوجته منعته خوفا عليه من دخوله للسجن، واكتفى بضربها ضربا شديدا، ثم قام بإخبار الشرطة التي اعتقلتها حيث أنجبت داخل السجن .

تخلت المبحوثة عن المولود بعد ولادته مباشرة، أما ابن الأخت فقد اختفى ولم يسمع عن مكانه أحد .

المبحوثة لم تشأ الإفصاح عن المدة التي قضتها في السجن (قعت يمات في الحبس ومبعد خرجت وعاودت رجعت لدار يما، وزوجوني من بعد براجل يسكن بعيد ما يعرف عليا والو).

ملاحظات حول المبحوثة:

تبدو ملامح المبحوثة عليها العبوس مع اسوداد تحت العيون، وهي نحيلة جدا حتى أن عظامها بدت، بسبب شقائها ومعاناتها في زواجها الثاني.

يعكس ارتباكها في الحديث قلقها وتوترها من مقابلتنا، ساذجة نوعا ما تستعمل مصطلحات قديمة في كلامها .

عاشت الفتاة حياة تملؤها الفوضى لكبر حجم العائلة، تربت ضعيفة الشخصية حيث كان الكل يملي و يفرض عليها مايجب أن تفعل، حتى في مسألة زواجها الأول الذي لم تستشار فيه ولم يكن لها أي رأي أو قرار في القبول أو الرفض، فهي تعلم أنها إن أبدت أي اعتراض ستلقى تعنيفا بكل أشكال العنف المعنوي و حتى المادي.

بعد زواج المبحوثة تزوج كل إخوتها واستقروا في منزل خاص بكل واحد منهم، لتعود الفتاة بعد الطلاق وتجد نفسها بمفردها، وبعد فترة من الزمن التحق بهم ابن أختها للعيش معهم ويتقاسم معها الغرفة .

ساهم ضيق المسكن كثيرا في نوم المبحوثة وابن أختها في غرفة واحدة، وبالتالي نشأت بينهما علاقة عاطفية لتتحول إلى علاقة جنسية بغياب دور المراقبة و تفقد الأولياء الذي كان غائبا تماما، وكذلك دورهم أيضا في توجيه ابنتهم وسلوكاتها ونصحها بما هو صائب.

غياب سبل الحوار بين الفتاة وأمها وإهمال الإخوة لها هو ماجعلها لا تنشأ على تنشئة سليمة وصحيحة، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية حيث أن الفتاة لم تتلق أي معارف عن هذا الجانب خاصة من أمها، كما أنها لم تنتسب للمدرسة ولهذا لم تكن على أي قدر من المعرفة الجنسية او ما يدور من حولها من علاقات إنسانية، بمعنى غياب دور كل المؤسسات التنشيئية، فالجهل للحقائق الجنسية كان سببا في وقوعها بهذه العلاقة فهي لم تناقش أي أحد عن العلاقات الجنسية أو أمور الجنس .

تعرضت المبحوثة لشتى أنواع العقاب من ضرب وشتم من طرف الأخ، ثم العقاب القانوني بسجنها من طرف السلطات الأمنية و كذلك العقاب الإجتماعي الذي يعد أقسى انواع العقاب و أطولها مدى من غيرها من العقوبات الأخرى، فأن تقيم الفتاة علاقة جنسية بغير زواج وتنجب منها هذا مالا يغفره المجتمع، لأنها مست شرف العائلة وانتهكت حرمتها وستبقى وصمة عار تلاحقها في محيطها الاجتماعي.

استطاع ابن الأخت أن يفلت من العقاب القانوني بفراره من المنطقة التي يقطن فيها.

تشعر المبحوثة بالندم وتأنيب الضمير رغم معاودة الزواج، فهي تحس أنها ألحقت العار بعائلتها، وأن المجتمع لن يستطيع تقبلها لأنها تخطت القواعد والمعايير المتعلقة بالحرمة والشرف، فهي تعاني من مقاطعة الأهل لها والوسط الإجتماعي الخاص بها.

الحالة رقم:10

تاريخ المقابلة:2015/01/30

مكان المقابلة: منزل المبحوثة

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

السن: 35

الجنس: انثى

المستوى التعليمي: امية

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: /

السن حين الحادثة: 20

الطرف الثاني في العلاقة: الخال

السن: 20

المستوى التعليمي: امي

الحالة المدنية: اعزب

المهنة: /

بيانات حول أسرة المبجوثة:

الأب: متوفي المستوى التعليمي: امي المهنة: /

الأم: حية المستوى التعليمي: امية المهنة: /

عدد الإخوة: 03

ترتيب الحالة بين الإخوة: 02

نوع السكن: كوخ عدد الغرف: 02

الأصل الجغرافي: ريفي

تقديم المبحوثة:

تعود الحادثة لأعوام عديدة مضت من عمر المبحوثة لكنها لم تجد صعوبة في سردها فهي تتذكر كل التفاصيل.

كانت المبحوثة وشريكها الذي يعتبر خالها وفي نفس الوقت أخوها بالرضاعة في سن واحدة، يقيمان في بيت واحد بعدما ماتت أمه أي جدتها، فربته أخته.

لم يتسنى للولد الدراسة لتدني المستوى الإقتصادي للعائلة حيث كانت الأم تخرج للعمل _تكنس في المدرسة _ بعد وفاة الأب.

أما الفتاة فلا تدرس عندهم (البنت عندنا متقراش وكامل هنا مايقروش بناتهم).

اغتنم الشابان غياب الأم والإخوة عن المنزل وبدأ يتقربان من بعضهما بعد مشاهدة لقطات حميمية من المسلسلات المكسيكية التي كانت تبثها التلفزة أنذاك (كنا نتفرجوا كيف كيف ونعاودوا واش شفنا في الليل كانت كيما اللعبة ومبعد ولات صح).

وبقي الشابان على علاقتهما ببعض حتى بدأت تظهر علامات الحمل على الفتاة، لكن الأم لم تصدق ذلك بعد أن أخبرها الجيران وظنت أن ابنتها تزداد في الوزن فقط.

إلى أن جاء اليوم الذي وضعت فيه حملها لكن المولود توفي بعد الإنجاب بفترة قصيرة، وعندئذ بدأت الأم تصيح (خدعني في بزولة) لأنها قامت بإرضاعه عندما كان رضيعا، أما أخويها فتبرآ منها وغادرا البيت، أما الخال فذهب إلى المسجد طالبا الإيواء فقاموا بطرده (انت نحس).

تزوجت الفتاة بشيخ كبير في السن لكن زواجها لم يدوم طويلا بعد أن سمع بأخبارها وعادت إلى بيت أمها.

سافر الخال إلى العاصمة وتزوج هناك (هو تزوج وبنا حياتوا وانا لي تفرت فيا) وتتنهد بعمق .

ملاحظات حول المبحوثة:

أخذت المبحوثة وقتا طويلا للتحدث معنا حيث لاحظنا عليها الإرتباك الشديد عليها والتردد بحيث كانت جالسة لا ترفع عينيها إلينا .

لم تستطيع الفتاة الدراسة بسبب تقاليد الأسرة التي تمنع تعليم المرأة أو خروجها من المنزل دون سبب وجيه .

عاشت المبحوثة في وضع إقتصادي رديء بعد وفاة أبيها واضطرار أمها للخروج بحثا عن العمل لجلب قوت أبنائها وأخيها الذي تكفلت به هو أيضا بعد وفاة والدته.

المستوى التعليمي للفتاة وعدم احتكاكها بفتيات من سنها أكد ضعف قدراتها الفكرية والمعرفية، ما جعلها لا تفرق بين ما هو صائب و ماهو خاطئ.

الأم لم تقدم شيئا في مجال تنشئة ابنتها أو أخيها وفق قواعد اجتماعية مضبوطة، بما في ذلك الأمور المتعلقة بموضوع الجنس وطريقة التعامل مع الذكور، بل اقتصرت مهمتها في سد حاجيات المنزل من أكل وشرب ظنا منها أن ذلك هو الأساس في نمو أبنائها، مهملة الجوانب الأخرى كالجانب النفسي والإرشادي لهم والذي يعتبر أهمها في هذا السن الخطير على سلوكاتهم ومختلف توجهاتهم، ما اضطر بالأبناء إلى ملء الفراغ العاطفي والروحي بمتابعة المشاهد الحميمية عبر جهاز التلفاز الذي ساهم في دفع الأبناء إلى إنشاء علاقة جنسية منحرفة .

تحولت الفتاة إلى أم عزباء أفقدها الإحترام حيث تبرأ منها أخوتها الذكور، كما أنزل من قيمتها الإجتماعية الذي أفقدها كل اعتبار بعد فعلتها، واستمرار المجتمع بنبذها حتى بعد زواجها لم تسلم من الوصم والعار حيث انفصل عنها زوجها بعدما بلغته تفاصيل الحادثة التي فضحتها والتصقت بها وصمة العار.

وبهذا فقدت آخر فرصة لها في تكوين أسرة والحصول على فرص الإدماج والإستقرار الإجتماعي بعد أن تلطخت سمعتها وشرفها في وسطها الإجتماعي .

أما الخال فاستطاع أن يعيد بناء حياته و تكوين أسرة بعد ما فر من العقاب القانوني، ولكنه وصم أيضا من قبل المجتمع من خلال النبذ والإحتقار حيث طرد من وسطه الإجتماعي بعدما خان ثقة من تكفلت به (خدعني في بزولة....).

تعاني الفتاة من العقاب المفروض عليها من عدة جوانب، فبعد انقضاء فترة العقوبة يسلط عليها عقاب آخر على المستوى الإجتماعي بالمقاطعة والنبذ ما جعلها تنفرد عن هذا الأخير وتعيش في عزلة إجتماعية.

الحالة رقم:11

تاريخ المقابلة: 2015/02/16

مكان المقابلة: منزل المبحوثة

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

الجنس: انثى

السن: 22

المستوى التعليمي: ثانوي

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: /

السن حين الحادثة: 18

الطرف الثاني في العلاقة: زوج الاخت

السن: 32

المستوى التعليمي: جامعي

الحالة المدنية: متزوج

المهنة: معلم

بيانات حول أسرة المبحوثة:

الأب: حي المستوى التعليمي: ابتدائي المهنة: /

الأم: حية المستوى التعليمي: تقرا وتكتب المهنة: /

عدد الإخوة: 06

ترتيب الحالة بين الإخوة: الصغرى

نوع السكن: شقة عدد الغرف: 02 ومطبخ

الأصل الجغرافي: حضري

تقديم المبحوثة:

تدرس الحالة في الطور الثانوي وكانت كلما أنهت دراستها تذهب عند أختها المريضة بمرض السلطان كي تساعدها وتعتني بها و بأولادها الثلاثة الصغار، حيث أن أباهم لا يعود إلا في المساء بحكم عمله كمعلم في المدرسة الإبتدائية.

تقوم المبحوثة بتحضير الطعام لزوج أختها وغسل ملابسه و توضيب المنزل، لأن أختها شديدة المرض ولا تقوم من فراشها إلا بصعوبة .

كان زوج الأخت طيب في معاملته مع شقيقة زوجته، على عكس أبيها وإخوتها (كان راجل اختي جونتي معايا بزاف ويجيبلي الحوايج وسقايط ويعطيهملي ويقولي ماتوريهمش لاختك راهي مريضة وتزعف)

تقطع المبحوثة كلامها بالبكاء الشديد وتقول جملة تلوم بها نفسها (حنا السبة فيها حنا لي قتلناها).

تعود المبحوثة إلى سرد قصتها: (كنا نتقاربوا غير بشوية لبعضانا وتقطع حديثها ثانية بالبكاء) لماذا؟ (هو سبابي كون ماشي هو جبدني ليه ما نديرش معاه هكذاك) وتواصل بعد صمت عميق (كون مانخدعش اختي، هو ماشي قاع بنادم يظل يشوف في هذوك الفيديوات حتى انا علمني نشوفهم لوكان كنت نعرف كنت ما شفتهمش، كان يقولي الله غالب عليا انا معذور مرتي ماعطاتنيش حقي وانت الله يبارك زين ولاطاي تقول ماشي خيات).

وهكذا كانت الفتاة تمارس معه العلاقة الجنسية في الحمام بعد نوم الأبناء والزوجة، حتى جاء اليوم الذي شكت فيه الزوجة بالخيانة فداهمتهما في الحمام بعدما ظنا أنها نائمة، ثم ماتت بعدما زاد عليها المرض من جراء الصدمة.

تنفجر الفتاة بالبكاء من جديد (قتلك حنا قتلناها حنا عجلنا عليها الموت)، لم تسنطيع الفتاة نسيان أختها وهي تقول لهما: "خدعتوني خدعتوني"

لم تتحصل الفتاة على شهادة البكالوريا بسبب الحادثة، وفقدت الأمل بسبب تأنيب الضمير الذي يلازمها (وحدة كيما انا شكون يحوس عليها).

ملاحظات حول المبحوثة:

كانت المبحوثة بيضاء البشرة وممتلئة الجسم، ناعمة الشعر تضع مساحيق خفيفة على وجهها ليبدو أكثر نعومة، كما تضع تسريحة جميلة لشعرها وتزينه بخيوط ذهبية .

الفتاة هادئة وعفوية تظهر أنها تخفي سرا في حياتها، من خلال تنهيداتها ونظراتها الشاردة مع أنها تحاول إخفاء ذلك بالإعتناء بنفسها .

عاشت الفتاة في بيئة أسرية تتميز بعلاقاتها الجافة بين أفرادها، رغم أنها الصغرى إلا أنها كانت تعاني من اللامبالاة والتهميش من طرف أفراد أسرتها وإلى الضغط والمراقبة المستمرة من الإخوة الذكور (كانوا يقولولي وينتا نزوجوك ونتهناو منك كيما اختك).

لم تلقى الفتاة الحنان والمعاملة الحسنة في أسرتها، لذلك تعلقت بأول شخص عاملها بالطيبة والتدليل الذي افتقرت اليه (كون لقيت لحنانة في الدار ما نخزرش لواحد برا سوغتوا راجل اختي).

زوج الأخت لم يكن من المدمنين على المسكرات أو المخدرات، ولم يكن ذو سمعة سيئة، كان الجميع يكن له الإحترام بحكم مكانته كاستاذ، ولكن السبب في وقوعة في الجريمة يتمثل في عدم إشباع رغباته الجنسية، والتي جعلته يقيم علاقة جنسية مع أخت زوجته ويساهم في دفعها للإنحراف .

لم تتلقى الفتاة تربية جنسية سوية ولا توجيه سليم كي تفرق بين ماهو جائز وغير جائز في جو الوسط الأسري العنيف الذي كانت تعيش فيه المبحوثة، حتى الأم لم تقم بدورها كما يجب في تنشئة ابنتها حسب القيم والمعايير الإجتماعية المتفق عليها في المجتمع، والتي تستنكر هذا الفعل أشد استنكار وتلحق فاعليها بالنبذ والإحتقار، خصوصا أن الفتاة كانت تمر بسن حرجة وهي سن المراهقة والبلوغ الذي يستوجب الكثير من العناية الإهتمام و التوجيه .

تعلقت المبحوثة بزوج أختها كثيرا لكن ضميرها أنبها لإحساسها بخيانتها لأختها، حيث عاشت حالة من الضياع الروحي واللاتوازن النفسي بسبب الشعور بالخطأ في حق شقيقتها المتوفاة، حيث كان يلازمها الندم على ما قامت به مع زوج أختها من جهة ومع أختها من جهة أخرى، حيث تحمل نفسها موت أختها.

كما أن المبحوثة تعاني من فقدانها للأمل في بناء حياتها بسبب ضياع مكانتها الإجتماعية (و حدة كيما انا شكون يحوس عليها) فخوفها من الوصم الإجتماعي لها يفقدها كل حظوظها للضفر بثقة رجل وتكوين أسرة معه (خاينة) كما أن رغبتها في الدراسة والنجاح تضاءلت وانخفضت شيئا فشيئا حتى بلغت درجة الانعدام، فعند وقوع الحادثة لم تستطيع المبحوثة الحصول على شهادة البكالوريا كما أنها لم تفكر في إعادة السنة من اليأس الذي تملكها (لي خانت اختها شكون يثيق فيها).

تبقى الفتاة تعيش حالة من الندم الشديد وتأنيب الضمير دون أدنى طموح لإعادة تأسيس حياتها .

الحالة رقم:12

تاريخ المقابلة: 2015/02/19

مكان المقابلة: منزل المبحوثة

بيانات عامة خاصة بالمبحوثة:

الجنس: انثى

السن: 23

المستوى التعليمي: متوسط

الحالة المدنية: عزباء

المهنة: /

السن حين الحادثة: 19

الطرف الثاني في العلاقة: الأب

السن: 43

المستوى التعليمي: متوسط

الحالة المدنية: متزوج

المهنة: عاطل عن العمل

بيانات حول أسرة المبحوثة:

الأب: حي المستوى التعليمي: ابتدائي المهنة: /

الأم: حية المستوى التعليمي: متوسط المهنة: منظفة

عدد الإخوة: 05

ترتيب الحالة بين الإخوة: 01

نوع السكن: فيلا صغيرة عدد الغرف: 06 غرف ومطبخ

الأصل الجغرافي: حضري

تقديم المبحوثة:

كانت المبحوثة تعيش مع أب متسلط وعنيف يقوم بشتمها وضربها لأتفه الأسباب (جايبها مورايا مورايا حتى بطلني من ليكول باش برد).

كان الأب عاطل عن العمل و مدمن على المخدرات، حيث كانت الأم تخرج للعمل في منزل إحدى النساء (كانت يما تخرج تخدم في بيوت تاع الناس باش تعيشنا لاخاطر بابا قاعد غير مع الزطلة ما سلكش).

كانت الأم تعمل لتعيل أبنائها الخمسة بعدما ترك الأب عمله في البناء بسبب تعاطيه المخدرات .

كان الأب يعنف البنت في حضور الأم وإخوتها ولكنه غير ذلك في غيابهم (انا مافهمتش تقول ماشي هو كي ما يكونوش خاوتي ويما في دار يعاملني بحنانة و يولي يتمسكن حتى نامنوا في واش يقولي، وعكس كي يكونوا هنا في دار يبدا يعيط ويسب ويقولي كي تخرج امك وزيدي انت شكون يطيب الفطور وقيلا انا).

كانت المبحوثة البنت الوحيدة بين إخوتها الذكور (وفي واحد النهار؛ بابا عمر راسوا مليح وشعل فيلم تاع خماج حشاكم لي موالف يشوفهم وحدوا، وفي ذاك النهار عيطلي وقالي ارواحي تتفرجي تلفزيون وقالي قعدي حذاي،ا وبدا يتقرب مني بشوية ويمس فيا ويبوس فيا حتى صرا بيناتنا كلش وانا ماني فاهمة والوا فيها راكي عارفة هذوا الصوالح مايعلموهمناش واذا تعلمناهم من برا يضربونا ويقولولنا ماشي مربيين)

توالت اللقاءات الجامعة بين الأب والبنت حيث كان الأب يترصد الأم عند ذهابها للعمل و ذهاب الأبناء للمدرسةأ حتى جاء اليوم الذي تقدم شاب لخطبة الفتاة فقامت هذه الاخيرة بإخبار أمها بالحادثة.

قامت الأم مباشرة بطلب الطلاق (وكيما راكي تشوفي الدار تفركتت يما وخاوتي راحوا في جهة وانا ستر عليا شيخ كبير، وبابا بقا وحدوا ماجياش كيفاش نشتكوا بيه خفنا من كلام الناس مايرحمش سورتوا في هذي الامور).

بعض الملاحظات حول المبحوثة:

تبدوا المبحوثة أكبر من سنها بسبب البدانة التي تعاني منها، لكن ملامح وجههما تدل على سذاجة وعفوية كبيرة .

عاشت المبحوثة في وسط أسري عنيف بسبب الوضع الإقتصادي الرديئ والدخل القليل التي تأتي به الأم، نتيجة توقف الأب عن العمل وتعاطيه للمخدرات وإدمانه عليها، مما سبب له نقص في الإدراك العقلي جعلته لا يعي تصرفاته عند ممارسته العلاقة الجنسية مع أحد محارمه وهي " ابنته ".

توقف الأب عن العمل ترك له فراغا جعله يتجه إلى ملئه بمشاهدة أفلام الجنس، ومن ثم تناول المخدرات.

سوء الظروف الإقتصادية جعلت الأم تخرج للعمل طيلة اليوم، ماجعل دورها في تنشئة أبنائها يغيب ويهمل، خاصة البنت التي تحتاج أكثر من غيرها إلى تربية جنسية لتدرك بها حقائق بعض الأمور ولتجنبها خطأ الوقوع في الإنحرافات الجنسية بشكل عام والتي تربطها بالمحارم بشكل خاص.

فغياب دور الأم الفعال في هذا السن والتي كانت تسعى لتوفير لقمة العيش لأولادها، وإعطاء المال لزوجها الذي كان يحضر بها السموم _ المخدرات _ جعل الفتاة تختل من الناحية النفسية والإجتماعية.

تبدوا المبحوثة ساذجة ولديها نقص في الإدراك لهذا استطاع الأب أن يربط معها علاقة جنسية خارجة عن القواعد والمبادئ المتعارف عليها ومرفوضة إجتماعيا، بممارسة الأب على إبنته ضغطا نفسيا استطاع به تقيد كل محاولة لها للفهم أو للتفكير في عواقب هذه العلاقة.

لم تشأ الفتاة وأمها تقديم شكوى ضد الوالد خوفا من كلام الناس وتشويه سمعة العائلة، بنظرة المجتمع لهم نظرة احتقار، واكتفت بطلب الإنفصال عن الأب لحماية ابنتها من الألسن وكذا خوفا عليها من سلوكات الأب المنحرفة، وخشية تكرار نفس الشيء مع أولادها الآخرين .

حاولت الأم حماية باقي أفراد الأسرة لأن وصمة العار ستصيب كل العائلة وليس الأشخاص الذين قاموا بالسلوك الإنحرافي، فهي لاتريد تحطيم مستقبل أبنائها الآخرين.

وبهذا السكوت والصمت عن الجريمة من طرف البنت وأمها لن يلحق أي عقاب بالأب من شأنه أن يردع سلوكاته وتصرفاته المنحرفة، مالم يبلغ عنه لدى الجهات و المصالح المعنية بهذا الشأن.

مصير الفتاة مجهول وسط الصراع واللاتوازن النفسي الذي تعاني منه جراء الحادثة التي وقعت لها مع الأب، وهي لا تعرف ماذا تختار لتفعله، هل تضحي بصغر سنها مع شيخ كبير يفوق أباها سنا، حفاظا على ماء وجه الأسرة، أم ترفض مع علمها أنها لن تحظى بشاب يقبلها على حالتها أي بعد دخولها في علاقة جنسية مع أبيها.

_4_3 _ التعليق على الفرضيات:

_4_3_1_ التعليق على الفرضية الأولى :

" لغياب التربية الجنسية دور في انتشار زنا المحارم في الأسرة الجزائرية "

معظم المبحوثين نشؤوا في وسط أسري تسوده الفوضى والتوتر والمشحنات ما بين أفراد الأسرة والنزاعات، مع استعمال الشتائم التي تقلل من الشأن.

تعاني معظم أسر المبحوثات من ضيق في المسكن لتداني المستوى الإقتصادي للأسرة ما أدى إلى اختلاط في المضاجع، وهذا ما ترتب عنه انحرافات جنسية.

سيطرة الجانب الذكوري على حياة المبحوثات بفرض الرقابة والضغط أو غياب الإرشاد والتوجيه، جعلهن يربين في جو مغلق ومنعزل لا يتيح لهن التفاعل داخل المنزل أو خارجه.

لقد وضعت أسر المبحوثات جل تركيزها في تنشئة أبنائها على توفير الأمور المادية من مأكل وملبس، وأهملت الجانب المعنوي والنفسي لديهم وهذا ما عمل على زيادة جهل المبحوثات بأمور عدة لاسيما الأمور المتعلقة بموضوع الجنس.

الجهل بالأمور الجنسية لدى المبحوثات أدى بهن إلى البحث عن بديل آخر، كأخذ بعض المعارف من الرفقاء أو بمشاهدة الأفلام الإباحية عبر وسائل الإعلام، أو الإستسلام لمغريات الطرف الآخر.

جل المبحوثات عايشن الحادثة في سن مبكرة وذلك لعدم معرفتهم بالأمور الجنسية وفهمهن الخاطىء لها أو لجمعها من مصادر خاطئة.

يتميز أغلب المبحوثات بمستوى تعليمي منخفض، وحتى الوالدين لديهم مستوى تعليمي متدني أو لم يتلقوا أي تعليم، لذلك لا نجد أي مجال لفتح حوار حول الموضيع الحساسة والمهمة لدى أفرادها وبالأخص الأمور المتعلقة بموضوع الجنس.

كل المبحوثين لم يتلقوا أي معارف أو تربية جنسية خلال تنشئتهم الإجتماعية من خلال المؤسسة الأسرية.

نستنتج أن الفرضية الأولى تحققت بنسبة كبيرة لأن كل المبحوثين _الذكر منهم و الإيناث _ صرحوا بأنهم لم يتلقوا أي تربية جنسية أو معارف متعلقة بالسلوك الجنسي السوي في مراحل حياتهم لإعتبار موضوع الجنس من الطابوهات.

_4_3_2_التعليق على الفرضية الثانية :

" **العقاب المتخذ ضد مرتكبي جريمة زنا المحارم غير رادع نتيجة إحاطتها بالكتمان والسرية** "

كل المبحوثات فضلن كتم علاقتهن مع محارمهن عن العائلة، خوفا من ردة فعل الأهل والمحيط الإجتماعي.

لم تقم معظم المبحوثات بدعوى قضائية ضد الطرف الآخر لدرء الفضيحة والعار و وصم المجتمع لهن أو خوفا من العقاب القانوني.

طبيعة الوسط الأسري والمحيط الإجتماعي وضعت المبحوثات في دائرة الإدانة ولهذا كانت ردة الفعل ضدهن هي النبذ والعزل.

معظم المبحوثات اللواتي تعرضت لهذه الحادثة تركت لديهن آلام وصدمات وانعدام التوازن النفسي، مما جعلهن يخشين الخوض في العلاقة الجنسية حتى ضمن العلاقات الشرعية، كما أنها خلفت لهن مقتا للجنس الآخر.

من بين الآثار المادية المترتبة لدى بعض المبحوثات حصول حمل مجهول المصير.

كل المبحوثات تعانين من يأس وفقدان للأمل وضياع الطموح في حياتهن،مع شعور بالدناوة واحتقار الذات.

تلاشي الأهداف عند المبحوثات لأنهن لم يجدن أي تضامن أسري أو إجتماعي، ما يجعلهن في بعض الأحيان يفكرن في الإنتحار لوضع حد لحياتهن.

عدم التبليغ عن حدوث زنا المحارم يجعل العقاب المسلط ضد الجاني غير كاف لردعه وإن لاقي العقاب فإن لا يكون بحجم الجريمة.

خوف المبحوثات من وصم المجتمع لهن يجعلهن يفضلن الصمت والتستر على الجريمة، وبذلك لا يلاقي مرتكبوها الردع اللازم.

من خلال الدراسة التي قمنا بها تبين أن جل المبحوثين الذين قاموا بجريمة زنا المحارم لم يتلقوا العقاب الرادع لهم لإحاطة ذلك الفعل بالكتمان والسرية ، خوفا من الوصم الإجتماعي، بالنظر إلى عينة الدراسة المتكونة من(12) حالة(03) حالات فقط لاقت العقاب القانوني أي أن الفرضية الثانية تحققت .

في الأخير ننوه أن هذه النتائج تبقى خاصة بعينة الدراسة ولا نستطيع تعميمها على المجتمع الجزائري كافة ، لتغير السلوك الإنساني وصعوبة التحكم فيه ، فظاهرة زنا المحارم كغيرها من الظواهر الإجتماعية تبقى نسبية ترتبط بالزمان والمكان المدروس فيه.

_4_4_الإستنتاج العام للدراسة:

من خلال تناولنا لموضوع " زنا المحارم " في الأسرة الجزائرية بالدراسة الميدانية تم الخلوص إلى النتائج العلمية التالية :

_ غياب التربية الجنسية ضمن التنشئة الإجتماعية يعد دافعا هاما للأفراد للقيام بزنا المحارم، لاسيما المراهقين الذين يطلبون أكبر قدر من المراقبة والتوجيه.

_ تساهم مشاهدة الأفلام المتضمنة لمشاهد جنسية في وقوع حوادث زنا المحارم، إن افتقر الأبناء للمراقبة والضبط والتوجيه من طرف الأولياء.

_ يؤثر الإدمان على المسكرات أو المخدرات على سلوكات الفرد وإدراكه الذي قد يؤدي به إلى القيام بربط علاقة جنسية مع أحد محارمه.

_ يعمل ضيق المسكن والإختلاط في المضاجع إلى التسبب في دفع الأفراد للوقوع في جريمة زنا المحارم، مع العلم أن أكثر الأنماط الشائعة وتكرارا وأعلاها نسبة من خلال دراستنا هي التي تقوم بين الأخ والأخت.

_ تعد ظاهرة زنا المحارم تابو" TABOU " يبقى يحيط بها التستر والسرية من طرف مرتكبيها خوفا من وصم المجتمع لهم وفقدانهم لحقوقهم الإجتماعية.

_ عدم تلقي العقاب اللازم والرادع لمرتكبي جريمة زنا المحارم لعدم وصول البلاغات والشكاوي إلى المصالح المعنية كونها تبقى محاطة بالكتمان كغيرها من الجرائم الجنسية.

_ تبقى الإحصائيات والأرقام المتوفرة لا تمثل الحجم الحقيقي للظاهرة لامتناع الأفرد عن التبليغ عن الجريمة حفاظا عن البناء الأسري وخوفا من عزل المجتمع لهم، فمن خلال دراستنا مثلا (03) حالات فقط وصلت إلى القضاء مقابل (09) حالات لم تصل.

_ تمس زنا المحارم في الأسرة الجزائرية أوساط جغرافية مختلفة فهي تقع في الأوساط الريفية كما في الحضرية مثلما بينت الدراسة ، كما تقع عند مستويات معيشية متنوعة فقد نجدها عند الأسر ذات المستوى المعيشي المتدني وكما قد توجد لدى المستوى المتوسط والجيد.

_ لا يتعلق حدوث زنا المحارم بانخفاض المستوى التعليمي لدى الأفراد، لذلك قد يرتكبه أصحاب المستويات التعليمية العالية مثلما يرتكبه أصحاب المستويات التعليمية المنخفظة فهو لا يتعلق بالمستوى التعليمي وإنما بالظروف النفسية الإجتماعية والثقافية للفرد .

_ تبين أن فترة المراهقة من أكثر الفترات العمرية التي يحدث فيها زنا المحارم بالنسبة للطرف الأول، أما الطرف الثاني فغالبا ما يكون راشدا ويعتمد إتيان هذا السلوك، فزنا المحارم قد تمس المراهقين والبالغين وحتى المسنين.

_ تعد جريمة زنا المحارم من أخطر الجرائم الواقعة في المجتمع الجزائري كونها تمس بناء ونظام الأسرة وتخل من أدوار أفرادها وفاعليها.

خـاتـمـة

إن لظاهرة زنا المحارم في الأسرة الجزائرية وقعا خطيرا كونها تمس أهم مؤسسة إجتماعية تعنى برعاية وتربية وتنشئة الفرد منذمراحل حياته الأولى و تعمل على تفكيك النسق الإجتماعي ككل.

فمن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها و التي كانت جد صعبة ، لإستحالة إيجاد حالات وقعت في جريمة الزنا بالمحارم ، و لإمتناعها عن التصريح و الإدلاء بملابسات الواقعة إن وجدت ، لعدم رغبتها في البوح عن الأسرار الخاصة بالأسرة ، لمنافاتها للمعايير و الغرف الإجتماعي ، محاولين بذالك الإلمام بالظاهرة للتعرف و الكشف عن أهم الأسباب المؤدية لإنتشارها ورسم الخصائص النفسية الدافعة لحدوثها و الظروف الإجتماعية المحيطة بها ، وإطلاع على النتائج المترتبة لإستفحالها في قلب المجتمع .

و قد تم توصل إلى أن كل المبحوثين الذين أعنيناهم بالدراسة و البحث لم يتلقو أي تربية جنسية أو أي معلومات أو معارف تتعلق بموضوع الجنس ، و التي تعتبر بمثابة تابو في الأسرة الجزائرية و المجتمع العربي كافة ، لما يتسم به هذا الأخير بالتحفظ و التشدد في فتح نقاشات و حوارات حول هذه المواضيع الحساسة .

و لهذا وجدنا أن معظم الحالات كتمت علاقاتها الجنسية بمحارمها خشية و خوفا من الوصم الإجتماعي و النظرة الدونية التي سيصيبها وسطها الإجتماعي جراء الفضيحة و الضرر الذي أصابت به أفراد العائلة ، و بالتالي عدم تلقي مرتكبي هذه الجريمة العقاب الازم الذي يردعهم عن التفكير في ارتكابها ، مما ترتب عن ذلك عدم وصول البلاغات إلى المصالح المعنية من وسائل الضبط الرسمية (شرطة ، درك ، قضاء) ، لذلك تبقى الإحصائيات المتوفرة لا تمثل الواقع الحقيقي للجريمة في المجتمع الجزائري .

التوصيات والإقتراحات:

* تنشئة الأبناء على التربية الجنسية منذ المراحل الأولى من حياتهم لتفادي أي انحرافات مستقاة من مصادر غير سوية.

* اعتماد أساليب وجيهة لمراقبة الأبناء وتوجيههم قصد ضبط سلوكاتهم قدر المستطاع بالأخص في المرحلة الأولى من فترة المراهقة.

* كسر التابو " TABOU " واعتماد التوعية والإرشاد للتعريف بخطورة الظاهرة على الفرد والأسرة والمجتمع من خلال مؤسسات التنشئة الإجتماعية المختلفة.

* نشر ثقافة قانونية بين أفراد المجتمع وخصوصا النساء لمعرفة حقوقهم للتصدي لأي محاولة تحرش أو إغواء من طرف المحارم.

* فرض قوانين صارمة لمعاقبة مرتكبي جريمة زنا المحارم والإلتزام في تنفيذ العقوبة التي ترمي إلى ردع كل شخص يتأهب لممارسة مثل هذه السلوكات.

* تبني نوع من المتابعة العلاجية والنفسية التي تستهدف تنمية الوعي والتخفيف من الضغوطات النفسية الناجمية عن الحادثة لتجاوزها بنوع من الإيجابية.

* زرع ثقافة التضامن الإجتماعي والتكفل وإعادة الإدماج لضحايا زنا المحارم بغية توفير لهمى جو للتوافق النفسي والتكيف الإجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب المقدسة و كتب الحديث النبوي :

القرآن الكريم.

أبو داود سليمان،سنن أبو داود. بيروت،دار المعرفة،ط1،1422هـ.

محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري.بيروت،دار ابن كثير،ط4،1410هـ.

القواميس والمعاجم والموسوعات :

إبراهيم الكيلاني وآخرون،القاموس الأمني.الرياض،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1،1418هـ.

إبراهيم مدكور،المعجم الوجيز.مصر،مجمع اللغة العربية،1980

إحسان محمد الحسن،موسوعة علم الإجتماع.بيروت،الدار العربية للموسوعات،ط1،1999.

عدنان أبو مصلح،معجم علم الإجتماع.عمان،دار أسامة المشرق الثقافي،ط1،2010.

طوني بينث وآخرون،مفاتيح إصطلاحية جديدة:معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع.تر:سعيد الغانمي،بيروت،المنظمة العربية للترجمة،ط1،2010.

محمد عاطف غيث،قاموس علم الإجتماع.الإسكندرية،دار العرفة الجامعية،1990.

مصطفى إبراهيم وآخرون،المعجم الوسيط.القاهرة،مجمع اللغة العربية،ط1،1989.

كتب المنهجية :

ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم،مناهج وأساليب البحث العلمي:النظرية والتطبيق.عمان،دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1،2000.

عبد الفتاح محمد العيسوي وعبد الرحمان العيسوي،مناهج البحث العلمي.مصر،دارالراتب الجامعية،1997.

مانيو جيدير،منهجية البحث.تر:ملكة أبيض،ب بلد نشر،ب دار نشر،ب سنة .

محمد عبيدات وآخرون،منهجية البحث العلمي:القواعد والمراحل والتطبيقات.عمان،دار وائل للطباعة والنشر،ط2،1999.

كتب علم الإجتماع العام :

بيار بورديو،التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول.تر:درويش الحلوجي،دمشق،دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية،ط1،2004.

جمال معتوق، مدخل الى سوسيولوجيا العنف. الجزائر ، دار مرابط ،2011.

حسن أكرم نشأت،علم الأنثروبولوجيا الجنائي.عمان،دار الثقافة للنشر والتوزيع،ط1،2008.

سامية محمد جابر،الفكر الإجتماعي:نشأته وإتجاهاته.الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،1989.

سيغموند فرويد،الطوطم والطابو.تر:بوعلي ياسين،سوريا،دارالحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1983.

عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة. عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004.

عبد القادر القصير،الأسرة المتغيرة في المجتمعات المدنية العربية.بيروت،دار النهضة العربية،ط1،1999.

عبد الله بن عددنان الخصيفان،الجريمة بين الظاهرة الإجتماعية وعلم الإجتماع.الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،ب سنة.

عبد الوهاب بوحديبة،الجنسانية في الإسلام.تونس،سيراس للنشر،2000.

غاستون باشلار،جمالية المكان.تر:غاليا ماسا،بيروت،دار المجد،1987.

محمد الجوهري وآخرون،دراسة المشكلات الإجتماعية.الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية،1993.

مزوز بركو،النظريات المفسرة للإنحراف والجريمة.ب بلد نشر،ب دار نشر،ب سنة.

محمد غريب سيد وآخرون،دراسات أسرية وبنائية.القاهرة،دار المعرفة الجامعية،1999.

كتب علم الإجتماع جريمة وانحراف :

أحمد المجدوب،زنا المحارم.القاهرة،مكتبة مدبولي،2003.

أحمد لبيض،الإشكال الجنسي في الواقع المعاصر:مقاربة علمية لظواهر الإغتصاب والزنا والشذوذ. تونس،دار السنابل للثقافة والعلوم،1990.

جليل وديع شكور،أمراض المجتمع: الأسباب،الأصناف،التفسير،الوقاية،والعلاج.الدار العربية للعلوم،ط1،1998.

جواد فطاير،الإدمان:أنواعه،مراحله،علاجه.القاهرة،دار الشروق،2001.

حسن الورياغلي،الجرائم الماسة بالأخلاق.المغرب،سليكي أخوين،ط1،2012.

خالد سعود البشر،أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة.الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،2005.

روضة محمد ياسين،منهج القرآن في حماية الجتمع من الجريمة.الرياض،المركز العربي للدراسات الأمنية،ط1،ب سنة.

محمد علي قطب، التحرش الجنسي:أبعاد الظاهرة...آليات المواجهة. القاهرة،إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،2008.

محمد مؤنس محب الدين،الجرائم الإنسانية في نظام المحكمة الجنائية.الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،ط1،2010.

سعود بن محمد الرويلي،الوصم الإجتماعي وعلاقة بالعود للجريمة.الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008.

عدلي السمري،علم إجتماع الجريمة والإنحراف.عمان،دار ميسرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1،2009.

كمال الدسوقي،النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي.الرياض،المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،1987.

مزور بركو، جريمة القتل عند المرأة.القاهرة،المكتب الجامعي الحديث،ط1،2012.

نادرة وهدان وآخرون،الأبعاد النفسية والإجتماعية والقانونية لجرائم قتل الأزواج.مركز بحوث الشرطة،القاهرة،1989.

هدى الشناوي،الفقر ووأد الطفولة.القاهرة،المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية،1993.

هشام عبد الحميد فرج،الجريمة الجنسية.القيلوية،مطابع الولاء الحديثة،ط1،2005.

كتب علم إجتماع الأسري :

العربي بختي،التربية العائلية في الإسلام.الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1991.

العمر معن خليل،علم إجتماع الأسرة.الأردن،دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1،1994.

جبرين علي الجبرين،العنف الأسري خلال مراحل الحياة.الرياض،مؤسسة الملك جالد الخيرية،1426هـ.

حسن درويش العادلي،العنف ضد المرأة.ب بلد نشر،ب دار نشر،ب سنة.

حسن محمود،الأسرة ومشكلاتها. بيروت،دار النهضة العربية،ب سنة.

حنان عبد الحميد العناني ،الطفل والأسرة والمجتمع . عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط1 ،2000.

رشوان عبد الحميد، الأسرة والمجتمع. الإسكندرية، مؤسسات شباب الجامعة،2003.

زعيمي مراد، مؤسسة التنشئة الإجتماعية. الجزائر، قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

عباس أبو شامة ومحمد الأمين البشرى،العنف الأسري في ظل العولمة.الرياض،جامعة نايف العربية،ط1،2005.

مصطفى عمر التير،العنف العائلي.الرياض،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،ط1،1997.

كتب علم إجتماع التربوي :

عبد الله الرشدان،علم إجتماع التربية.عمان،دار الشروق،1999.

عبد الله ناصح علوان،تربية الأولاد في الإسلام.باتنة،دار الشهاب،1988.

عدنان باحارث،التربية الجنسية للطفل.ب بلد نشر،ب دار نشر،ب سنة .

على أسعد وطفة،علم الاجتماع التربوي. دمشق ، منشورات جامعة دمشق، 1993.

كتب علم النفس :

حامد عبد السلام زهران،علم النفس الطفولة والمراهقة.القاهرة،عالم الكتب،ط2،1972.

حامد عبد السلام زاهر،علم النفس الطفولة والمراهقة.القاهرة،عالم الكتب،ط5،2001 .

توفيق عبد المنعم توفيق،سيكولوجية الإغتصاب.مصر،دار الفكر الجامعي،1994.

سعد جلال،أسس علم النفس الجنائي،الإسكندرية،دار الطبوعات الجامعية،ب سنة.

فؤاد البهي السيد وسعد عبد الرحمن،علم النفس الإجتماعي"رؤية معاصرة". القاهرة،دار الفكر العربي،ط1،1999.

لندال دافيدوف،مدخل إلى علم النفس.تر:سيد الطوب،الولايات المتحدة الأمريكية،دار ماكروهيل للنشر،ط2،ب سنة.

مصطفى عشوي،مدخل إلى علم النفس المعاصر.الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1999.

موريس شربل،التربية الجنسية:كيف نساعد أولادنا على تخطي فترة المراهقة. بيروت،دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع،ب سنة.

كتب علم النفس الإجتماعي :

حنان الجهني،الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة.الرياض،ب دار نشر،ط1،2001.

سمير أحمد كامل،تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق.الإسكندرية،مركز الإسكندرية للكتاب والطباعة والنشر والتوزيع،ط1،2001.

علي ليلة،الطفل والمجتمع(التنشئة الإجتماعيةوأبعاد الإنتماء الإجتماعي).الإسكندرية،المكتبة المصرية،2006.

محمد أحمد كنعان،أزمات الشباب:مشاكل وحلول.بيروت،دار البشائر الإسلامية،2003.

محمد سعيد مرسي،فن تربية الأبناء في الإسلام.مصر، دار النشر والتوزيع ، ط1،ج2،2001.

كتب القانون :

أحمد سمير نعيم،علم الإجتماع القانوني.القاهرة،دار المعارف، 1982.

اسماعيل شندي،الزنا بالمحارم وعقوبته المقررة في الفقه الإسلامي.جامعة القدس المفتوحة،،2010.

حسن بوسقيعة،قانون العقوبات:في ضوء الممارسة القضائية.الجزائر،منشورات بيرتي، ط2006 _2007.

عبد العزيز سعد،الجرائم الواقعة على نظام الأسرة. الجزائر، الديوان الوطني للأشغال التربوية، ط2،2002.

نبيل صقر وعز الدين قمراوي،قانون الأسرة. الجزائر،دار الطباعة للطباعة والنشر،2008.

كتب باللغة الأجنبية :

JOSE marie,WERBE caria,éducation sexuelle àl'école.Paris, p,u,f ,1976.

KATIA chapoutier,psychologie der adolescents.lorent ,p,s,i,p.

LOUIS langevin , l'abondons scolaire.les étidion logique,2em édition,1999.

MUSTAFA boutefnouchent,la famille Algérienne.evolutionet caractéristique, Alger, s ,e ,d , 1982.

MUSTAFA boutefnouchent,système social et changement social en Alger. O,p,u,sdate, Alger.

Ministère de la justice,code de la famille.office des rèplications universitaire, 2000.

MOHAMED mebtoul,des mots pour dire la sexualité des jeunes.groupe de recherche en antropologie et la santé,université d'Oran,2005.

MORALI danno(andré),sociologie des relations sexuelles,colection que sais je?. paris, p, u, f, 1970.

POUL henri,chambard delawe,des hommes des villes.Paris,petite bibliotheque,1996.

رسائل الماجيستار والدكتوراه :

إلهام بلعيد،التنشئة الإجتماعية وتأثيرها في سلوك المنحرفين الأحداث. رسالة ماجيستار في علم الإجتماع القانوني،جامعة الحاج لخضربباتنة،2010.

أم الخير سحنون،مكانة الفتاة المغتصبة في الأسرة الجزائرية.رسالة ماجستار في علم الإجتماع الثقافي،جامعة سعد دحلب بالبليدة،2006.

حنان بوغراف،أسباب ممارسة الأبناء للعنف ضد أوليائهم. مذكرة ماجستار في علم الإجتماع،جامعة سعد دحلب بالبليدة،2008.

راضية ويس،آثار صدمة الإغتصاب على المرأة.رسالة ماجيستار في علم النفس الإجتماعي،جامعة منتوري بقسنطينة،2006/2005.

شريفة مودود،أسباب زنا المحارم في المجتمع الجزائري. رسالة ماجيستار،كلية الآداب والعلوم الإجتماعية،جامعة سعد دحلب بالبليدة،2009.

ضمري يحي خالد عبيدات،الحماية الجزائية لضحايا العنف الأسري.رسالة ماجيستار،كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت بالأردن،2007.

علاء محمود مقابلة،جريمة هتك العرض.رسالة ماجيستار،كلية الحقوق،جامعة جرش الخاصة،2011.

ليلى سلامني،قانون الأسرة ومدى تأثيره على العلاقات الإجتماعية الأسرية.رسالة ماجيستارفي علم الإجتماع العائلي، جامعة سعد دحلب بالبليدة،2006.

محمد بن عودة،الأسرة الجزائرية وهروب الفتيات المراهقات من البيت.رسالة ماجيستار في علم الإجتماع جريمة وانحراف،جامعة سعد دحلب بالبليدة،2011.

محمد بن مرزوق العصيمي،مكافحة زنا المحارم،رسالة ماجيستار،قسم العدالة الجنائية،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض،2010.

مديحة أحمد عبادة،الأبعاد الإجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية.رسالة ماجيستار في علم الإجتماع،جامعة سوهاج،2007.

ميديا جلال عبد الله،الحماية المدنية للمرأة من العنف الأسري.رسالة ماجيستار،كلية الحقوق والسياسة،جامعة صلاح الدين الأربيل،إقليم كورديستان،العراق.

نعيمة زبيري،الطفل وهاجس العنف الجنسي:دراسة وصفية تحليلية لظاهرة العنف اتجاه الطفل في العاصمة وضواحيها من سنة 1994إلى2000.رسالة ماجيستار في علم الإجتماع،جامعة الجزائر، 2000.

المجلات والجرائد :

حنيفة صالحي بن شريف،"الأسرة وعنف الطفل:علاقةإفتراضية أم حتمية؟"مجلة إنسانيات.العدد 41، الجزائر،2008.

مصطفى عوفي وهالة لبرارة،"الأسرة والمسكن بين الحاجات والوظائف"،مجلة العلوم الإجتماعية.العدد 4،فيفري (2013).

مواقع الأنترنيت :

زنا المحارم،ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

زنا المحارم،شبكة حقوق الإنسان.

موقع جريدة الصباح –يومية مغربية شاملة .

http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/htm.

http:/www.aman.jordan.org.

http :www.alquds.co.uk /wp_content/uploads.

http:/ www.al-fadjr.com.

http:/www-al-madina.com.

http:/www.ar.islamway.net.

http:/www.bokra.net.

http:/ www.djazairess.com.

http:/www.donialwatwn.com.

http:/ www.elchoroklyawmi.com.

http:/www.elhiwar.com.

http:/www.elmostafa.com/htmil.

http :www.essalamonline.com/ara/permalink.